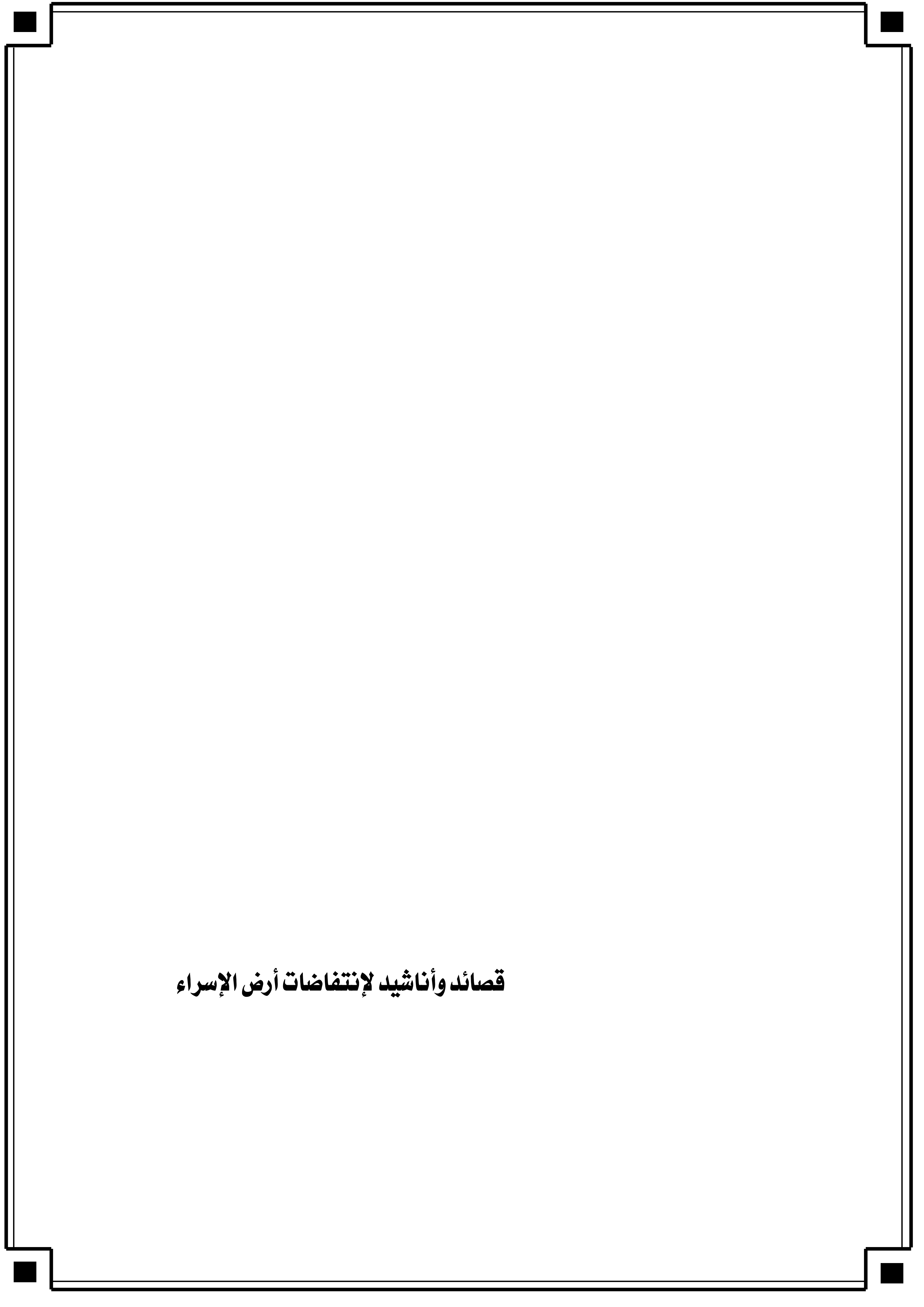


قصائد وأناشيد لإنتفاضات أرض الإسراء

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٥//)

.
،
/_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
() ص
ر.أ: (٢٠١٥//).
الواصفات:////

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

قصائد وأناشيد لإنتفاضات أرض الإسراء

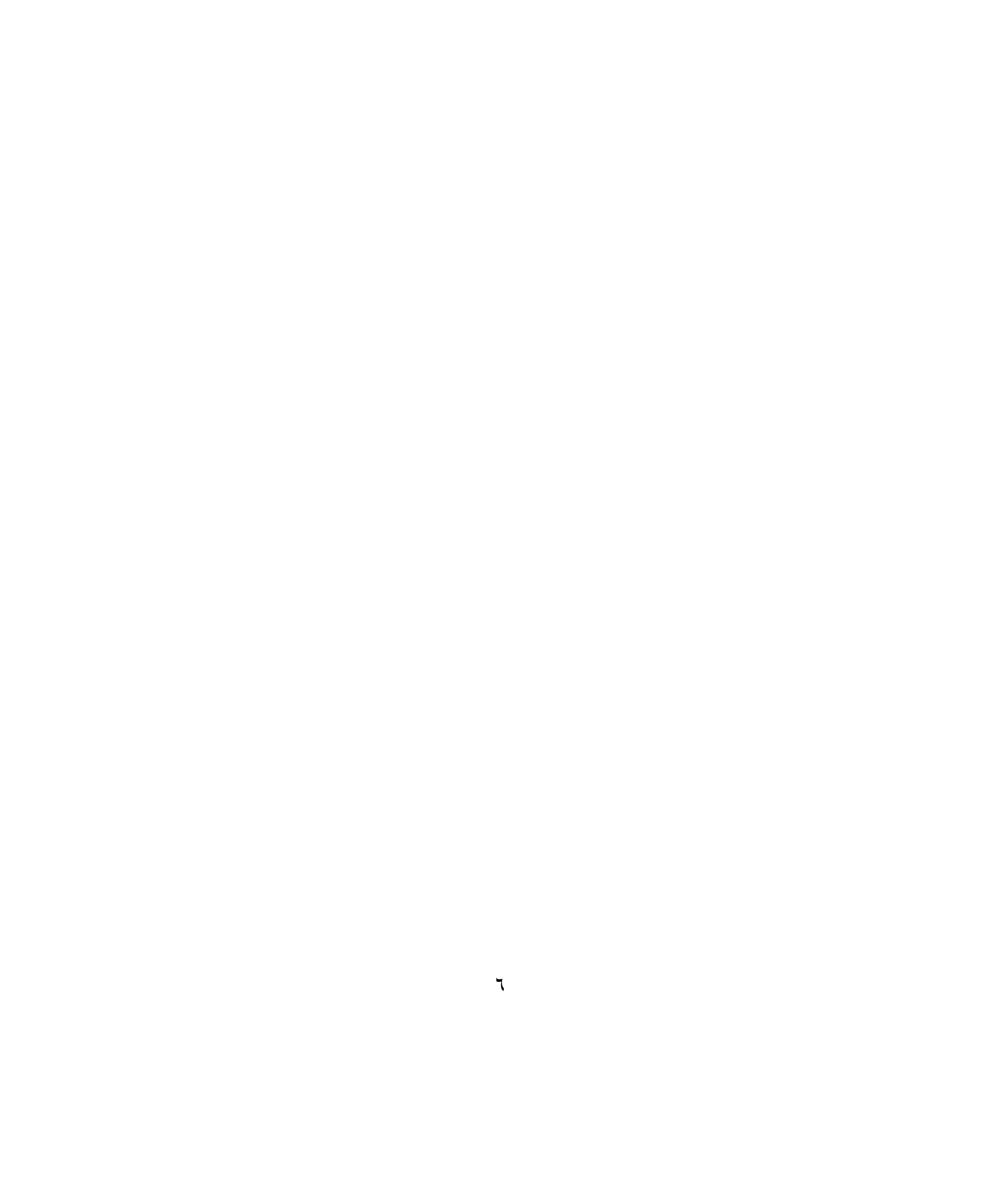
حسني أدهم جرّار




بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى الطائفة المنصورة - بعون الله - في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، الّذين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم..
- إلى المرابطين والمرابطات في الأقصى وبيت المقدس، وفي كل شبر من أرض الإسراء .. وإلى اللاجئين والمطاردين، والأسرى والمعتقلين من أبناء فلسطين..
- إلى المجاهدين والمرابطين في غزّة العِزّة.. الذي هزموا جيش يهود في حربين متتاليين..
- إلى العلماء والدّعاة شاحذي الهمم وشاحني العزائم.. وإلى كل من رعي المقاومة أو ساندها، من أبناء الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم، الذين وقفوا مع القضية الفلسطينية وأيّدوا الجهاد والدفاع عن أرض فلسطين.
- إلى كل يد إسعاف أو إغاثة أو تكافل أو تراحم.. وإلى كل من قدّم قطرة ماء، أو لقمة غذاء، أو جرعة دواء، أو دعاء..
- وأخيراً إلى أطفال فلسطين.. الذين صلّوا الفجر - وأمتهم من حولهم نيام - وانطلقوا من المساجد يهتفون: قسّماً بالله الجبّار.. لَتْعودي يا دار..
- إلى هؤلاء الأبطال جميعاً.. الذين نطق بأيديهم الحجر.. ولم يَنْدَ جبين البَشَر.. أهدي هذه القصائد والأناشيد..



مقدّمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن انتفاضات شعب فلسطين في أرض الإسراء.. حالة فطريّة أصيلة من حالات النّضج الجهادي الذي هو نوع من التجديد لشباب الأمّة وحيويتها.. وإذا جاز لنا أن نطلق على ما يجري في أرض فلسطين اسم «انتفاضة» في الأيام الأولى لها، فليس من الجائز أن نظلّ أسرى هذه الكلمة التي توحي بعدم الاستمرار.. وما دامت «الانتفاضات» مستمرة وشاملة ومتصاعدة بعد مضيّ سنوات طويلة على انطلاقها، فإن الوصف الأدقّ لها أنها ثورة شعبية- بكل معنى الكلمة- ذات روح جهادية لا تعرف الخوف ولا اليأس ولا الأهداف الآنية المحدودة..

* * *

لقد بدأت انتفاضات وثورات الشعب في أرض الإسراء عندما تآمر عليها الصليبيون واليهود، ويهود اليهود (العملاء من أبناء جلدّتنا) منذ أن صدر وعد بلفور خلال الحرب العالمية الأولى، واتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، فرض الانتداب البريطاني على فلسطين وقامت القوات البريطانية باحتلالها بقيادة اللنّبي عام ١٩١٧م..

وجاءت بعدها، ثورة القدس ضد الإنجليز واليهود عام ١٩٢٠م، وثورة البراق عام ١٩٢٩م، وأحداث القدس والخليل ويافا وحيفا ومرج ابن عامر.. وتلتها مظاهرات ١٩٣٣م في القدس ويافا عندما تدفقت الهجرة اليهودية إلى فلسطين..

وبرزت منظمة الجهاد المقدّس لمحاربة الحكم البريطاني والمنظمات الصهيونية الإرهابية..

وفي عام ١٩٣٥م بدأت ثورة القسّام- بعد اكتشاف كميات كبيرة من الأسلحة دخلت لليهود من ميناء حيفا – وامتدت الثورة من حيفا إلى جنين.. ونال القسّام الشهادة في معركة يعبد (يرحمه الله).

وفي عام ١٩٣٦م، بدأ الإضراب العام والثورة الفسلطينية الكبرى التي امتدت إلى عام ١٩٣٩م، وعمّت أنحاء فلسطين.

وفي عام ١٩٤٨م بدأت القوات البريطانية تستعد للانسحاب من فلسطين بعد تهيئة البلاد لتسليمها لليهود.. ووقع القتال، وافترس اليهود معظم أراضي فلسطين، وفرضت الهدنة. ووقعت النكبة الكبرى، وانتشر معظم أبناء فلسطين في الشتات.

وفي عام ١٩٦٧م احتلت إسرائيل ما تبقّى من أرض فلسطين.. وبدأت المؤامرات والتخطيط لتهجير الباقين من أبناء فلسطين إلى الخارج..

وتوالت جرائم العدو الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني ولم تتوقف حتى اليوم، ومن أمثلة ذلك:

حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م.

ومجزرة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤م.

ومعركة مخيم جنين وتدميره عام ٢٠٠٢م.

مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات.

اغتيال المجاهدين وقادتهم داخل فلسطين وخارجها، واعتقال الآلاف.

قيام الانتفاضات من ١٩٨٧ – ٢٠٠٣م.

تجرف الأراضي واقتلاع أشجار الزيتون.

حروب غزة ومحاصرتها وتدمير مخيماتها.

* * *

وبعد هذا المسلسل الدامي من الأحداث لم يبق أمام شعب فلسطين ومن يناصره من أبناء الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم.. إلا الجهاد المبارك بمواصلة الانتفاضات والثورات حتى يأتي أمر الله سبحانه، ويتحقق وعده بتطهير أرض الإسراء من أشرِّ خلق الله..

إن ما جَرى.. وإن ما يجري اليوم.. وما سيجري غداً- إن شاء الله- من انتفاضات وثورات..

إنها ثورة الشعب الفلسطيني كلّه على الواقع الفاسد كلّه، سواء داخل الأرض المحتلة أو خارج الأرض المحتلة.. ثورة ضد ممارسات العدو اليهودي، بل ثورة ضد الوجود الصهيوني في فلسطين.. وثورة ضد الموقف العربي والإسلامي المتخاذل إزاء قضية تحرير فلسطين وتصفية المشروع الصهيوني الصليبي الخبيث على أرض الإسراء والمعراج.

إنهـا ثـورة علـى كـل مـا يجـري مـن اجتماعـات ومـؤتمرات واتصـالات واتفاقيات ومؤامرات تتعلق بحل المشكلة الفلسطينية بدءاً من اتفاقيات كامب ديفيد وانتهاءاً بالمساعي المبذولة لعقد مؤتمر دول ذي صلاحيات كما يريده العرب أو من غير صلاحيات كما يريده اليهود والأمريكان..

إنها ثورة ضد كل المشاريع والمبادرات، وضد التفريط ولو بذرّة من تراب فلسطين.. وضد محاصرة غزة والقضاء على أبنائها المجاهدين.. إنها ثـورة فتحـت بـاء الجهـاد ليدخلـه المسـلمون، ويقتلعـوا الوجـود اليهـودي مـن فلسطين..

لقد انتظر شعبنا ستين سنة أو يزيد.. انتظر هيئة الأمم، ومؤتمرات القمم، والجيوش الجرارة- فتوكل أبناء فلسطين على الله وطلبوا منه العون، ولجأوا إلى الأرض المباركة فأعطتهم من حجارتها الطاهرة ما يفيض عن حاجاتهم، قذفوا بـالحجر فـي مواجهـة الرصاصـة، واستخدموا العصـا لمواجهـة البندقيـة، وانطلق الأطفال والشباب والشيوخ والنساء من المساجد في موجات إثر موجات يهتفـون: «الله أكبـر... الله أكبـر... خيبـر خيبـر يـا يهـود جـيش محمـد سـوف يعود»..

وبدلاً من أن يتحرك العرب والمسلمون للمشاركة في شرف الجهاد من أجل تحرير الأرض المقدسة وإنقاذ الأهل المجاهدين، ارتفعت أصوات تنادي بالتوقف وتدعوا إلى مبادرات الاستسلام**!!**

الاستسلام... واليهود يحتلون فلسطين، ويحاصرون غزّة ويدنسون بيت المقدس، ويدخلون المسجد... يضربون ويذبحون ويأسرون...

وتنطلـق صـيحات المصـلين: الله أكبـر، وينطلـق المصـلون بعـد الصـلاة لمواجهة قوات اليهود بالتهليل والتكبير وبالحجارة المقدّسة يقذفونها في وجوه الغزاة، ويسقط الشهداء والجرحى من المؤمنين، ولا تزال أمّة الإسلام كأنها في غيبوبة..

إنّ أطفال فلسطين الذين وُلدوا وشبّوا في ظل الاحتلال، قد هدموا حاجز الخوف، ووقفوا بجرأة وصلابة في وجه الأعداء، وأخذوا ينادون صباح مساء: أيّها المسلمون... كفى سباتاً، كفى تقاعساً وهواناً، هذا باب الجهاد قد فُتح فادخلوه، هذا هو الحق يصدح فاتبعوه، هذا هو العدو يعيث في فلسطين فساداً فاصرعوه، هذه هي النار تشتعل في فلسطين وقودها الناس والحجارة يصطلي بها بنو صهيون، ويحيلها الله برداً وسلاماً على المؤمنين، فلا تدَعوها تأكلكم، وقد أُعدّت للكافرين...

وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم حيث يقول: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق، لعدوّهم قاهرين، لا يضرّهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله ﷻ وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»..

ولقد أثبت واقع الانتفاضة أنّ الحركة الإسلامية قد عبّأت جماهير الأرض المحتلة لمزيد من المقاومة والجهاد المرتكز على العقيدة الإسلامية.. وأنّ اليهود حاولوا بما حشدوا من قوّة طمس هذا الوعي الجهادي. لكن هذا الوعي أخذ يمتد بصورة مذهلة وفاعلة أفقدت العدو صوابه، مما جعل قادة الكيان الدخيل يصرخون علانية بأن كل الخطر على دولتهم آت من الإسلام، هذا المارد الذي أخذ يتململ بكل عزم وثقة في نفوس الأهل في أرض الإسراء.

وإن كانت الحركة الإسلامية الرائدة في فلسطين لم تعلن عن نفسها بذلك الضجيج الذي اعتادته وسائل الإعلام، إلاّ أنّ واقع الانتفاضات يثبت أن هذه الحركة سيطرت على الشارع الفلسطيني وعبأت جماهير الأرض المحتلة لمزيد من المقاومة والجهاد، وهي تزفّ كل يوم زرافات من الشهداء الأبطال ومئات بل وآلاف من الجرحى والمعتقلين، لتقود أعظم حرب في التاريخ المعاصر لفلسطين بهذا النّفس الطويل.

وكان مع هذا الجهاد المبارك دور للشعر متألق... هذا الشعر الذي جاء من الجيل الغاضب الذي تربّى بين دوي «النّابالم» والقذائف الفسفورية، أو الذي اكتوى بنار الغربة والتشرد وحيل بينه وبين العيش في وطنه...

ومن هذا الرّكب المجاهد نجد الشاعر الفلسطيني غازي خالد الحجيجي يصف لنا العنفوان الجهادي لشباب الانتفاضات فيقول[1]:

«أتراه مكبّلاً بالحديد يُصلّي ... مؤمناً ساجداً لربّ العباد

وبلال على صدره الصّخر ... وأنت اليوم بالقيود تنادي

كبّري يا مآذن القدس ... الله أكبر حيّ على الجهاد

أنتِ منّا الحياة يا قدس ... لا عشت إن عاشت زمرة الأوغاد»

(١) مجلة المجتمع، العدد ٩٥٧، في ٩ شعبان ١٤١٠هـ، ص ٥٤.

ولم يكن لينطلق هذا الشعر لولا إصغاء الشاعر لمآذن القدس ومساجد فلسطين... هذه المآذن التي حرّكت الانتفاضات وصبغتها بصبغة الديمومة، وصبغة العناد الذي لا يلين... ويقول في قصيدة أخرى بعنوان «عام جديد على أرض البطولة»[1]:

«جاهد بحقّ الله في مسرى رسول الله جاهدْ
عام مضى وعلى جبين القدس صامد
يا أيها الحجر المقدّس في يد الطفل المجاهد
يا أيها المقلاع يا رمز الكرامة أنت شاهد
الله أكبر تعلو من فوق المنابر والمساجد
عام جديد في محيّاه دماء الطهر قائد
سمّوك طفلاً للحجارة في الحقيقة أنت مارد»

هذه الروح الجهادية الباسقة، التي نبعت من قلوب عابقة بالإيمان، فدفعت الطفل الفلسطيني المسلم بهذه العزيمة الملتهبة، ليسمو براية التوحيد الشامخة، ويجاهد بهذه العقيدة الإسلامية السامية... هذه الروح الجهادية جعلت الشاعر الحجيجي يصف لنا هذا النموذج الفذ من البطولة... فيقول في قصيدة بعنوان: «الطفل أوقدّ نارها»[2]:

«الطفل أوقدَ نارها فغدت لهيباً تستعر
الدّين في قسماته والحقّ نورٌ يزدهر
بيديه أسياف الشجاعة أو زجاجة تنفجر
أبُنيّ إنّي قد وهبتك للإله المقتدر
جاهد بكل عزيمة فالظّلم حتماً يندثر
فغداً سيركع كلّ جلاّد بذلّ منكسر
وسترفع الرّايات بالتوحيد فاصبر وانتظر»

(١) مجلة المجتمع، العدد ٩٥٧، في ٩ شعبان ١٤١٠هـ، ص ٥٤.
(٢) مجلة المجتمع، العدد ٩٥٧، في ٩ شعبان ١٤١٠هـ، ص٥٤.

وهذه الروح الجهادية نفسها هي التي دفعت الشاعر عمر بهاء الدين الأميري لينظم ديواناً شعرياً كاملاً للانتفاضات بعنوان «حجارة من سجيل».. يقول فيه[1]:

سنوالي الجهاد في فلسطين نقيم الصلاة في «أقصانا»

موعد مبرمٌ إذا مات عنه شيخنا القَرْمُ فيه ينمو فتانا

ولم يكن الأمير وحده الذي نظم ديواناً للانتفاضات.. قد نظم الشعراء الإسلاميون مئات القصائد، وأصدروا عشرات الدواوين، وكان في مقدمتها:

ديوان «الفتية الأبابيل» ليوسف العظم..

وديوان «هكذا يقول الحجر» لأحمد الصديق..

وديوان «في القدس قد نطق الحجر» لخالد أبو العمرين..

وديوان «رماة الحجر» لكمال الوحيدي..

أما النشيد... فقد نظم هؤلاء الشعراء وغيرهم، أناشيد للانتفاضات، ردّدها الشباب، وتغنّى بها شعب فلسطين، فاشتدت بها العزائم، وتغذّت بها النفوس، وانشرحت لها الصدور.. فكانت خير زاد على الطريق، لحركة المقاومة الإسلامية في جهادها الطويل..

وما أجمل هذه الأناشيد وهي تنساب من أفواه أطفال فلسطين في ساحات الأقصى[2]:

«نحن حرّاس لبيت الله للمجد التّليد

سوف نبقى في رحاب البيت والله شهيد

قد زحفنا للمنايا بقلوب من حديد

نصنع التاريخ مجداً فوق هامات النشيد

اسألوا التاريخ عنّا عن تراث لا نحيد

واسألوا مهد الثّريّا نحن عقدٌ وهي جيد»

(١) عمر بهاء الدين الأميري: ديوان «حجارة من سجّيل»، ص ١٤٥.

(٢) غازي خالد الحجيجي: مجلة المجتمع، العدد ٩٥٧، في ٩ شعبان ١٤١٠هـ، ص ٥٥.

ومن الأناشيد التي هزّت القلوب، وأذكت الأرواح، وأرست قواعد الجهاد.. ذلك النشيد الذي يهتف فيه أبناء فلسطين قائلين:

البنّــــا والقسّــــامِ نـــــادت فلســــطينْ
وعبــد الله عــزّام مــع أحمـــــد ياســــينْ
نتحـــــدّى بأحْرارنــــا ثــــايرين صــــغارنا
مــــا بتعــودْ ديارنــــا مــــا بيغســـل عارنــــا
إلاّ الــــــدّم والحْجــــارْ

ومن تلك الأناشيد.. النشيد الذي نظمه د. كمال رشيد، وغنّى فيه للقدس ولعدد من مدن أرض الإسراء المجاهدة فقال:

القُـــدْسُ فـــي العُيـــون نَفْنــــــى ولا تهــــونْ
ونحـــــنُ جُنْـــــدها للنّصــــــر ســــائرونْ

* * *

مدينــــــةُ الخليـــــلْ لا تَقْبـــــلُ الــــدّخيلْ
النَّصـــــرُ شــــأنها والــــذُّلُّ يســــتحيلْ

* * *

وهـــــــذه جنـــــين يغلبُهــــــا الحنــــين
تُجابــــــهُ العِـــــدى دَوْمــــاً ولا تلــــين

* * *

يـــــا غـــزَّة الرّجـــال يــــا ســــاحةَ القتــــال
يـــا نجمـــةً فـــي دُلْجَـــةٍ فِــــداكِ كـــلُّ غـــال

* * *

لقد عاش الشعراء الإسلاميون، بقلوبهم ومشاعرهم، بتفكيرهم وأشعارهم، مع أبناء فلسطين يصفون جرأتهم وثباتهم، ويباركون ثورتهم، ويشدّون على أيديهم، ويحرّضون الأفراد والشعوب للوقوف معهم، ويدوّنون تاريخهم العظيم الزاخر بالبطولات.. وينظمون لهم شعراً أزكته الروح الإسلامية وأنضجته حرارة العاطفة وصدق المشاعر..

من هذا الشعر المجاهد.. اخترت أربعين قصيدة وعشرين نشيداً لعدد من الشعراء من أبناء فلسطين وغيرهم من أبناء الوطن العربي.. وقمت بكتابة مقدمة لكل قصيدة منها أو نشيد، من خلال الأفكار والمعاني التي أتى بها الشاعر في قصيدته أو نشيده.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أتقدّم بالشكر والثناء، إلى كل من ساهم برأي أو معلومة ساعدت على إنجاز هذا الكتاب..

والحمد لله رب العالمين.

حسني أدهم جرّار

قصائد لانتفاضات أرض الإسراء

«هبَّ رجلاً ومضى شهيداً»

للأستاذ إبراهيم الشّنطي

تقديم:

لاقت ثورة القسّام حين قيامها تأييداً وتقديراً واحتراماً من جميع أبناء الشعب الفلسطيني، وذلك على الرغم من أنها لم تتح لها الظروف لتكون ثورة شاملة بالمعنى السّياسي والتاريخي للكلمة، ولكن يمكن القول بأنها كانت نموذجاً مثالياً كما يجب أن تكون على الثورة، كما كانت انطلاقتها انطلاقة عقائدية وشجاعة في مرحلة كاد اليأس فيها يعمّ البلاد..

ولما استشهد القسّام في معركة يعبد في ١٩٣٥/١١/٢٠م، فجع الناس باستشهاده، وعمهم الحزن والأسى، وخاصة الذين واكبوا نشاطه الميمون وجهاده المبرور..

وإحياء السيرة هذا الرجل، وتخليداً لجهاده البطولي، قال فيه العلماء والكتّاب والمؤرخون والأدباء والشعراء، كلمات كانت مراثي نثرية وشعرية تحمل في ثناياها معاني الصدق والحق والإنصاف..

ومن هذه الكلمات اخترت كلمة نثرية بعنوان «هبّ رجلاً ومضى شهيداً» دونتها في هذا الكتاب، وهي للكاتب الأستاذ إبراهيم الشنطي رئيس تحرير جريدة «الدفاع – يافا».. ألقاها في حفل تأبين الشيخ القسّام بحيفا في ١٩٣٦/١/٥م.

«هب رجلاً ومضى شهيداً»[1]

يا أوّل عابرٍ مجاز الحقّ هذا عهدنا..

وقالوا: لو تريث القسّام، لو شاوَرَ. وذهب بعضهم أكثر فقال لو أطاع.

جواب الله على هؤلاء الناقدين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

فلمن لا يقف وقفة القسام أن يسكت على الأقل.

في يعبد لنا ثأر. لنا حسين. لنا كربلاء!

في يعبد لنا جامعة. لنا أساتذة. لنا شهداء!

أيها الناقدون – كفى انتقاداً

أيها القاعدون- حسب اقتعاداً

أشرف الممات- ما اقتحم المذل الظالم

وأرذل الحياة- أن تكون المذعن المسالم.

لو لم يستشهد القسام على ذلك الوجه، لما زحفت البلاد إلى سكنه. رحم الله شهيد يعبد. أينا يتحدث بالشجاعة بعد الشيخ الشجاع؟

أينا يقول بالتضحية بعد الذي شرع وباع! سخف الحياة، وذلت الرجولة، وتلك يعبد لمن قال: أنا فتى في الرجال.

طال حسابنا مع الإنجليز. منذ أول الاحتلال، ونحن ندفع الثمن، عداً ونقداً، كوارث ومحن. إلام تسعة عشر عاماً ضاقت بها جسومنا، فمتى التصفية؟

سطوا على الوطن فانتقصوا من أطرافه. وجعلوا لذلك تشريعاً أحلته فطرة خبيثة. ولما أعياهم سلطان الحق، لجأوا إلى خداع المنطق.

وقالوا: «مقدرة البلاد على الاستيعاب».

وسطا الإنجليز على رجولتنا، فرموا البلاد بنظام تعليمي يحرم فتيانها تربية الجيش والعسكرية. فنشأ من نشأ من أبنائكم أجساماً لا أرواحاً، يا ذل الوطن عندما يموت الجيل الذي خاض حروب اليمن، وشناق قلعه، وقناة السويس!.

---

(١) جريدة الدفاع- يافا، ٧/١/١٩٣٦م.

أيها السادة! في وقعة اليرموك، حيث توحشت النفوس، وطاحت الرؤوس وفر الفارس المعلم، قبل الجبان المعدم، أقبل فتى على أمه يقول لها: «هذا السيف قصير يا أماه، لو استبدله بأطول منه» هل تدرون ما كان الجواب؟ قالت له: «تقد خطوة فيطول» وقيل لأخرى: «هذا ابنك استشهد، فنادت قولوا لأخيه يحل محله!».

ما أبعد الفارق، تلك الشؤون العادية أصبحت معجزات اليوم فينا، وخوارق هذه الروح. هذا الخلق. هذه التربية، أماتها الإنكليز فينا. حضرنا بلداً سكانه من نساء!

أيها السادة: وأقام الاستعمار عليكم عقلاء إقطاعيين، انكليز أكثر من الإنجليز. هؤلاء مشوا بكم في طريق الجبن. أولئك هم إخوان: «ولولا العقلاء لوقع ما لا تحمد عقباه»! لقد أشرقت الشمس، وولى ليل الشعوذة والتدجيل. وهذا جيش الأمة وتعبئتها لمن شاء أن ينتسب، وللذين يريدون مستأجرة الإنكليز أن يكونوا هناك!.

أيها السادة: وجددوا «المدة» خمس سنوات. فماذا في الانتظار غير التهويد والرق، والانهيار؟ لنشرع في محاسبة الإنكليز... هذا وطن لنا ونحن أصحابه، فما دخل الإنكليز قبل اليهود في مصيره!

ويقول الضعفاء القاعدون: وأين لكم ما لبريطانيا من معدات؟ رضينا أن نسلك ما سلكت ارلندة، ومصر، والهند، والولايات المتحدة قبل استقلالها،...، ذلك أجدى من موتنا كقطعان السائمة مشردين في الآفاق.

فرأت لكاتب أجنبي مرة: أن الحسين ما ثار في ظنه انتصار على أعدائه. من أجل ذلك سار في جمع العقائد والغلمان والأطفال، صحبه إلى كربلاء. وما كان معه فرسان بني هاشم. ويقول الكاتب: أراد الحسين نفسه ضحية تهز الحجاز وتثير بلاد التوحيد، فتدك أساس البيت الحاكم. هذا رأي. ومثل حادث شهيد يعبد.

لم يتصد للإنكليز ويحارب مئتين في خمسين من أتباعه وفي ظنه النصر. ولكنه أراد أن يستشهده فكرة، بل ثأراً وطنياً، فلا تغمض عين عربية قبل أن تطمئن إلى أخذه.

عبـــــرت حجـــــاز المـــــوت لنمشـــــي وراءك!

وشـــــــربتها وشـــــــرعت تســـــــتحث أبِنـــــــاءك

ونشرتها على العالمين، رسالة الفكر، والقلب، واليقين. في أرجاء يعبد تصايحت! «الله أكبر، لن نستسلم هذا جهاد في سبيل الله والبلاد. يا رفاقي الصلحاء موتوا شهداء!».

لك علينا أن نفي بالعهد، وأن نضاحك اللحد. ويا أول عابر مجاز الحق: إما الصدر وإما القبر!

الشهيد

تقديم:

سجّل إبراهيم طوقان آلام فلسطين وآمالها خلال الانتداب الإنجليزي، كما لم يسجله شاعر فلسطيني من قبل.. وخلّد ثورة فلسطين وشهداءها سنة ١٩٢٩م في قصيدة (الثلاثاء الحمراء).. ثم عاد في الذكرى الرابعة لهؤلاء الشهداء فخلّدهم مرة أخرى في قصيدة «الشهيد» التي نظمها عام ١٩٣٤م وألقاها مرة أُخرى في حفل تأبين الشيخ عز الدين القسّام الذي أُقيم في مدينة حيفا في ١٩٣٦/١/٥م.. كل ذلك في شعر حماسي لاهب، فلا بكاء ولا استخذاء، وإنما هي صرخات مدوّية مجلجلة، تحفز الهمم، وتثير الشعور بالعزّة والإباء..

ولا نخالنا مبالغين إذا قلنا بأن قصيدة إبراهيم في وصف الشهيد وتخليدة من أرفع ما وصل إليه الشعر العربي الحديث في هذا الباب فهي غنية في روحها غنية في ديباجتها.. وهي صورة صادقة لكل شهيد.

أبيات القصيدة [1]

للشاعر إبراهيم طوقان[2]

عَـــــبَس الخطـــــبُ فابتســـــمْ　　وطغـــــى الهـــــولُ فـــــاقتحمْ
رابــــط الجــــأشِ والنُّهــــى　　ثابــــتَ القلــــبِ والقـــــدمْ
لــــم يُبــــالِ الأذى ولــــم　　يثْنِــــه طــــارئُ الألــــمْ
نفسّــــهُ طَــــوْعُ هِمّــــةٍ　　وَجَمَــــتْ دونَهــــا الهِمَــــمْ
تلتقــــي فــــي مزاجِهــــا　　بالأعاصــــيرِ والحُمــــمْ
تجمــــعُ الهــــائجَ الخِضَــــمَّ　　إلــــى الراســــخِ الأشَــــمْ
وَهْــــيَ مــــن عُنصــــر الفِــــداءِ　　ومــــن جــــوْهرِ الكــــرمْ
ومــــن الحــــقّ جــــذْوةٌ　　لفحُهــــا حــــرَّرَ الأمــــمْ

* * *

ســــارَ فــــي مــــنهج العــــلا　　يطــــرُقُ الخلــــدَ منــــزلا
لا يبــــالي، مكــــبَّلا　　نالَــــهُ أمْ مُجَنْــــدَلا
فهــــو رهْــــنٌ بمــــا عــــزمْ

---

(١) ديوان إبراهيم طوقان ص ١٤٥.

(٢) إبراهيم طوقان.. شاعر فلسطين الكبير.. ومن فحول شعراء العرب المعاصرين..
أديب عبقري، وإذاعي بارع، وباحث محقق.. له إطّلاع واسع، ومعرفة دقيقة باللغة العربية وآدابها، وبآثار الشعراء والكتاب القدماء والمحدثين.. تجلت عبقريته الإذاعية والأدبية في أحاديثه الطريفة التي اتّسمت بالجدّة والابتكار..
وإبراهيم طوقان شاعر موهوب، عميق التفكير.. نظم شعراً وطنياً راقياً، ينبض بالروح الإسلامية، سجّل فيه مختلف الأحداث التي مرّت بالوطن العربي، وبخاصّة ما مرّ بوطنه فلسطين.. فكان بهذا الشعر أوّل شاعر فلسطيني طار صيته بين العرب.
ولد إبراهيم عبد الفتاح طوقان عام ١٩٥٠م في مدينة نابلس، في عائلة عريقة من عائلات جبل النار، وفي أسرة ذات يسار وغني وعلم.. وقد أنهى تعليمه الثانوي في نابلس، والجامعي في الجامعة الأمريكية في بيروت.
كان إبراهيم شاعراً موهوباً منذ بواكير حياته.. وصار شاعراً كبيراً، أحب وطنه، ونظم أجمل قصائده في الدفاع عنه، وكان أدبه وشعره من العوامل المؤثرة في أحداث البلاد السياسية والثقافية والاجتماعية.

ربمـــــــا غالَـــــــهُ الـــــــرَّدى وهــــو بالســــجنِ مُـــــرتهنْ
لـــــــم يُشـــــيَّعْ بدمعـــــــة مــــن حبيـــــبٍ ولا سَـــــكَنْ
ربمــــــــا أُدرج التـــــــرابَ ســـــليباً مــــــن الكفـــــنْ
لســـــتَ تـــــدري بطاحُهـــــا غَيَّبَتْـــــــــه أم القُـــــــنَنْ
لا تقـــــلْ أيـــــن جســـــمُه واســـمُه فـــي فـــم الـــزمنْ
إنّـــــــه كوكـــــــبُ الهـــــدى لاحَ فـــــي غَيْهـــبِ المحـــــنْ
أرســــلَ النُّـــور فــــي العيــونِ فمــــا تعـــــرفُ الوســـــنْ
ورمـــى النـــارَ فـــي القلـــوبِ فمــــا تعــــرف الضَّـــغَنْ

* * *

أيُّ وجـــــــه تهلّــــــــلا يَــــردُ المـــوتَ مُقْـــبلا
صــــعَّدَ الــــرّوحَ مُرســـــلا لحنّـــــه يُنشِــــدُ المــــلا
أنــــــــا لله والــــــــوطنْ

حاجز الخوف تهدّم

تقديم:

فلسطين.. جرح كبير ينزف من أعماقنا.. وصوت يتفجّر من حناجر أطفالنا في مواجهة الغزاة..

فلسطين.. نداء مأساوي لم ينقطع منذ أربعين خريفاً.. يتردّد ملء القلوب المكلومة في طريق الآلام والدّماء والتضحيات..

فلسطين.. جبين شامخ يعانق الشمس ولا يحترق، لأنه من عنصر الشمس.. ويتحدى الأعاصير ولا ينحني، لأنه أقوى من الأعاصير..

والانتفاضة.. بشير فجر جديد، وصحوة جيل فريد، عانق الأخطار، وهدم حاجز الخوف، ورفع الراية رغم القهر، وفجّر الأرض ناراً على الباغين، وتحدّى أسلحة العدوان، بالإيمان الثابت والحجر المبارك الذي لا يملك غيره..

هذا الجيل تربّى في رحاب المساجد ومحاريب الصلاة، وتغذى من سيرة الرسول الكريم وصحابته، وقيم الإسلام وتعاليمه، واستلهم آيات القتال وأحاديث الجهاد والاستشهاد.. وأدرك هذا الجيل هويته الإسلامية فتمسّك بها واصطبغ بصبغتها، وقرّر أن يخوض المعركة ضدّ عدوّه، متوكلاً على الله مؤمناً بوعده ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

نظم هذه القصيدة الشاعر أحمد الصديق عام ١٤٠٨هـ ونظم معها ديواناً شعرياً كاملاً، وأهداها جميعاً إلى أطفال الحجارة وأشبال المقاومة الإسلامية المباركة في أرض الإسراء والمعراج.

حاجز الخوف تهدّم[١]

للشاعر أحمد الصدّيق[٢]

حاجزُ الخوفِ تَهَدّمْ..

فتقدّمْ .. يا أخا الإسلامِ والنّورِ.. تقدّمْ..

فَجِّر الأرضَ على الباغينَ ناراً وسعيراً..

وامْلأَ الدُّنيا زئيرا..

فارسُ الميدانِ أنتَ اليومَ.. فاضْربْ.. وتقحمْ!..

عانق الأخطارَ.. لا تخشَ الرَّدى مهما تجَهّمْ..

أنتَ مغروسٌ بأرضِ التينِ والزّيتون.. عمْلاقاً كبيراً..

شوكةً في حلق صهيونَ.. وزلزالاً خطيراً..

اقرع الخَصمَ بآياتِ الجهادِ

قل لهم هذي بلادي

---

(١) ديوان «هكذا يقول الحجر»، ص ١٣.

(٢) أحمد الصدّيق شاعر إسلامي معاصر.. من مواليد شفا عمرو بفلسطين. درس علومه الابتدائية في بلده، والإعدادية والثانوية في قطر، والجامعية في جامعة أم درمان الإسلامية.. جعل شعره منبراً للدعوة الإسلامية ولقضية فلسطين، فلا تمرّ مناسبة إلا تصدّى لها بشعره، ينافح عن الإسلام والمسلمين.. له نشاط أدبي بارز، وله مجموعة من دواوين الشعر.

مهدُ أجدادي.. وأحفادي.. وتاريخي.. وزادي..
رسخَتْ فيها جُذوري.. وارتوى منها فؤادي
يا أبيَّ الجرح.. كم عانَيتَ.. كم ضحيتَ.. كم ذا تتألمْ!
أنتَ من باعَ لوجهِ الله دُنْياهُ.. وأسلمْ
أنت من أورَثَهُ الكبتُ ثباتاً.. واصطباراً..
شامخاً كالطودِ.. عزماً.. واقْتدارا..
تتحدّى آلة العُدوانِ بالصدرِ المُدمى.. بالحجارَهْ..
وتُعيدُ المجدَ تاريخاً.. وروحاً مستثاره
هكذا أصبحتَ أهلاً للبشارهْ..
بمداد القلبِ سجلتِ البطولاتِ
وبالإقدامِ أعليتَ المناره..

* * *

أنتَ في الميدانِ وحدكْ..
في ظلام السجن وحدكْ..
بسلاح الحقّ والإيمانِ فاقدحْ يا أخا الإسلامِ زنْدَكْ!..
ليسَ إلاّ اللهوُ.. واللغوُ.. وصيحاتٌ مُثاره..
وذئابٌ.. تنهشُ الأوْطانَ..
والعرضَ.. وقدْ تطلُبُ رأْسكْ..
حينما ترهبُ بأسَكْ!..

* * *

يا أخي في الوطن المحتلِّ.. قدْ آنَ الأوانْ..
ارفع الرّاية رغْمَ القهر.. واصدعْ بالأذان..
شعلةُ الإيمانِ لنْ تخمدَ..
والوجهُ المُلَثّمْ..

ساطعٌ كالشمسِ.. والموقدُ في الأحشاءِ مضرمْ..
خلينا تزحفُ فوقَ الجَمرِ.. نحوَ الصُّبحِ.. والفتحِ المُؤَزّرْ..
سوفَ تهوي تحتَ أقدامكَ خيبرْ..
إنْ تكُنْ أحلامُهُمْ كُبْرى..
فإنّ الله أكبرْ..

بين الأقصى وتل الزعتر[1]

للشاعر أحمد فرح عقيلان[2]

---

(١) ديوان جرح الإباء، ص ٩٥ ــ ٩٧.
(٢) الأستاذ أحمد فرح عقيلان من أدباء فلسطين المشهورين.. ولد عام ١٩٢٤م في بلدة الفالوجة بفلسطين.. ونشأ في أسرة علم ودين.. ودرس المرحلة الابتدائية في الفالوجة، والثانوية في غزة والقدس.. ثم حصل على شهادة التعليم «الأعلى» لمعلمي المدارس الثانوية عام ١٩٤٦م. وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية في عدد من مدارس فلسطين.. ولما وقعت نكبة ١٩٤٨ هاجر شاعرنا إلى خان يونس وعمل فيها مدرساً.

تقديم:

الأستاذ أحمد فرح أديب مقتدر وشاعر موهوب.. له في عالم الأدب والشعر صولات وجولات.. وله في النقد الأدبي دراسات جادّة.. وهو شاعر من شعراء الحركة الإسلامية الذين عاصروا النكبات التي خلّت بأمته ولاحقت أبناء وطنه.. فجاء شعره معبراً أصدق تعبير، ولم يترك مناسبة أليمة- وما أكثرها – إلا وله وفيها شعر مأثور، تناقله أبناء قطاع غزة وحفظه الكثيرون منهم.. ومن ذلك الشعر هذه القصيدة التي نظمها بعنوان: «بين الأقصى وتل الزعتر» والتي تحدّث فيها عن اعتداءات الاحتلال الصهيوني على الأقصى، وعن جرائمه وجرائم عملائه في تل الزعتر وغير ذلك من الأحداث الدامية.

«أبيات القصيدة»

صوتٌ من الأقصى الحبيبِ ينادى — يدعو إلى ساحات الاستشهادِ
ويصيحُ والنيران في محرابهِ — يا ضيَعةَ الإسلام في الإلحادِ
أيهينُ كفارُ اليهودِ كرامتي — والمؤمنون جميعُهم أولادى
أين الحميّةُ في شباب محمد — من علّموا الدنيا أجلّ جهادِ
قم يا أمير المؤمنين لكى ترى — مسرى نبيّك لُعبةَ الأوغادِ
قم كى ترى مهدَ المحبّة والهدى — يصلى لهيب الكفر والأحقادِ

* * *

قالوا خذوا ثمن البلادِ وفتّشوا — عن موطن يؤويكُمُ وبلادِ
يا عُرْبُ يا أحفادَ صحب محمدٍ — مَنْ ذا يبيعُ مآثر الأجداد
أيُباع قبرُ أبي عبيدةَ ماثلاً — كمنارةِ الكرماءِ للقُصَّادِ

وفي عام ١٩٥٧م ذهب إلى السعودية وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية في معهد العاصمة النموذجي بالرياض. ثم مستشاراً ثقافياً في إدارة رعاية الشباب.

أيبـــاعُ عمــروٌ فـــي المــزَاد وخالــدٌ   ومواكـــــبُ الشــــهداءِ والقُــــوَّادِ
فــــي قدسِــــنا تاريخُنــــا وتراثُنــــا   ومســــــارحُ العليــــاءِ والأمجـــادِ
وحضــــارةٌ غــرَّاءُ خفْــقُ لوائهـــا   مـــا بـــينَ أنـــدلسٍ إلـــى بغـــدادِ
واللهِ لـــو ســـاقوا الجبـــال لشــعبنا   ذهبـــاً فلـــن نرضـــى بالاســـتعبادِ
المســـجد الأقصـــى تـــراث نبيّنِـــا   وأمانـــــةُ الأجـــــدادِ للأحفـــــادِ
قســماً بمـــن مســـخ اليهـــود أذلّـــةً   ســـنعيدهُ رغـــم الأثـــيم العـــادى
الحـــقُّ لا يحميـــه غيـــر ســـيوفنا   للحـــق ثـــائرةً علـــى الأغمـــادِ
واللهِ غيـــر عريننَـــا لـــن نبتغـــى   وطنـــاً ولـــو فـــي السجنِ والأصـفادِ

* * *

نحـــنُ الـــذين دمـــاؤهم قـــد نـــوّرَتْ   أُفـقَ البطولـة فـي شـعوب الضـادِ
أبطالنـــا قـــد فجّـــروا فجـــر الهـــدى   إذ أمّتـــى فـــي حلكـــةٍ وســـوادِ
ســـالت علـــى قـــننِ الجبـــال دمـــاؤهم   تهـــدى الحيَـــاةَ لســـهلنا والـــوادى
هـــم أدبـــوا الطغيّـــان صُـــهيونيَّةُ   وصـــــليبَة وزعـــــانفَ الإفســـــادِ
لله تـــلُّ الزعتـــر الغـــالى ومـــا   لا قـــاهُ مــــن همجيّـــةِ الجـــلادِ
كـم مـن فـدائيّ كإشـراق الضُّـحى   ذهـلَ العِـدا مـن عزمـه الوقّـادِ
يســـتقبل المـــوت المـــروّع هاتفـــاً   روحـــى فـــداءُ عقيـــدتي وبـــلادِى
وتـــراه فـــي القتلـــى وبســـمة ثغـــره   كبشـــائر الأفـــراحِ فـــي الأعيـــادِ
يســـتعذبُ الآلام تعصُـــر روحـــه   لنعـــيشَ فـــي رغـــدٍ وفـــي إســـعادِ
حســـبُ الشـــهيدِ الشـــهم أنَّ دمـــاءَهُ   نـــورٌ إلـــى أُفـــقِ الكرامـــةَ هـــادِ
يسـعى إلـى الشـرف الرفيـع وغيـرُه   يجـــرى وراءَ المـــال كالشّـــحادِ
هـــذا الـــزعيم الحـــقُّ لا مـــن هَمُّـــه   فخـــمُ الأثـــاثِ وفـــاخرُ السّـــجادِ
مـن شـاء أنْ يـردَ الكرامـة ماجـداً   فجبالنـــا هـــى منهـــلُ الـــوُرَّادِ

* * *

يـا شـعبنا المغـروسَ فـي أشـواكهِ   طـــرق العُـــلا مفروشـــةٌ بقتـــادِ

خُيِّرتَ بين كرامةٍ محرومةٍ   وحياةِ ذلٍّ في لذيذ الزاد

فاخترت موتَ الأكرمين على الطوى   لا أن تبيع الحقَّ بيع مزاد

فازرعْ على سُقيا دمائك مؤمناً   ليكون نصرُ اللهِ خير حصادِ

وارفعْ من الإيمان رايةَ وحدةٍ   لا يَخدَعَنّك ناعق الإلحادِ

واصبر كما صبر النبيُّ وصحبُه   فالصّبر للأبطالِ خيرُ عتادِ

وإذا تشعبّت الدروبُ وأظلمتْ   فاقبسْ من الإيمان نورَ رشادِ

«أنفُضْ رمادَكَ يا أقصى»

للشاعر المهندي د. أيمن العتوم

تقديم:

المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. إليه تُشدّ الرحال وفي سبيله ترخص الأنفس والأموال.. والأقصى مرتكز عقيدة وموئل فكرة ومهوى أفئدة مؤمنة بالله.. والأقصى رمز لنصر أمتنا ودحر أعدائنا يوم كانت

راية التوحيد تعلو على الأكف المتوضئة، ونداء الحق والتكبير يدوّي على ألسنة المجاهدين..

واليوم ضاعت فلسطين واغتصب اليهود القدس، ووقع الأقصى أسيراً في قبضتهم يهود، وارتكبوا في حرمه الآثام وعاثوا فيه الفساد، وقاموا بإحراقه وتآمروا على هدمه..

وتنادى الغيورون من أبناء أمتنا: واقدساه.. وأقصاه.. ودعوا إلى تحرير القدس وإنقاذ الأقصى.. لأن وجود الأقصى معنا، وعودة الأقصى إلينا يمنح ديارنا البركة ويهبُ لأرضنا القدسية والطهر، لأنه المسجد الذي بارك الله حوله.. فسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..

وأمام هذه الوقائع تكبر الواجبات وتعظم التبعات.. ويسجل شاعرنا د. أيمن العتوم قصيدة بعنوان: «انفُضْ رمادَكَ يا أقصى» ونشيدين: الأول بعنوان: «شبابٌ مدَّ للقُدْس القُلوبا» والثاني بعنوان: «أنشودة النصر لغزة» لتتربّى عليها أجيال تحرير الأقصى، ولتكون محرّرة للأفكار والديار معاً من كل قهر وتبعية وطغيان.

وهذه القصيدة نظمها الشاعر د. أيمن في ذكرى إحراق المسجد الأقصى المبارك في ١٩٦٩/٨/٢١م.

انفُض رمادَكَ يا أقصى[(١)]

للشاعر المهندس د. أيمن العتوم[(٢)]

---

(١) السبيل- العدد ١٠٤٢ في ٢٠٠٩/١٠/٣١م.

(٢) الشاعر د. أيمن على العتوم.. ولد في بلدة سوف في محافظة جرش بالأردن عام ١٩٧٢م.. درس الهندسة المدنية في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية. وكان عضواً بارزاً في النشاطات الثقافية والإعلامية في اتحاد الطلبة في الجامعة، وتخرّج فيها عام ١٩٩٧م. ودرس اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة اليرموك وحصل على البكالوريوس.. وشارك في العديد من المهرجانات الثقافية في الأردن وخارجه.. وهو يكتب الشعر والقصة والمسرحية النثرية والشعرية والمقالة. وله أكثر من ثلاثمائة قصيدة، وحصل على المركز الأول في مسابقة الشعر على مستوى الجامعة الأردنية عام ١٩٩٠م وفي عام ١٩٩٥م، وحصل على كثير من الجوائز في مسابقات الشعر والدراسات النقدية.. وقد صدر له عدد وافر من المجموعات الشعرية والمسرحية والرواية والقصص القصيرة.. منها: الشقائق، والبيارق، والصواعق، والسراج الخابي، والقمر المسافر، ورحلة الميلاد.

الأنبيـــاء علـــى أعتابـــهِ وقفـــوا
فما وقُوفي؟ وما شعري؟ وما أَصِفُ

والـــروح والملـــك البـــاني منازلـــه
فما حروفـي التـي أبنـي وأحتـرف؟!

والطيـــر غنـــى شـــجياً فـــي مآذنـــه
فـدع نشيدي ومـا غنوا ومـا عزفوا

يـا أمتـي ونـدائي مـلءُ مـا حملـت
هذي السماوات والأرضون والسجف

هبي إلـى الغوث؛ فالأقصى ممزقـةٌ
أكبـــادهُ، ويجـــنح الليـــلِ يختطـــفُ

تكـاد مـن هـول مـا يلقـاهُ مـن عنـتٍ
أقمـار هـذي الليـالي السـودِ تنكسـفُ

فمـــا يمـــرُّ بـــه يـــومٌ علـــى ثقـــلٍ
إلا وشـــريانُهُ مـــن روحـــهِ نَـــزِفُ

أمـــا تـــرى كـــل موتـــورٍ بســـاحتهِ
مـن اليهـود علـى المحيطـان يعتكفُ

مـــا رتلُـــوا كـــذباً فـــي أي ناحيـــة
إلا وكــان بهــا مــن نتــنهم طــرفُ

هـذا (البـراقُ) فـلا (المبكـى) ومـا زَعَمُوا
ولا أســاطيرهُمْ سُــودا ولا الخــرفُ

يا عادل الأرض من ميل ومرجعها
إلـــى مســـار قـــويم لـــيس تنحـــرفُ

لانـــت منقـــذنا الحـــامي عقيـــدتنا
فكيف عنك إلى الأعداء ننصرفُ؟!!

وكيـــف تـــأمن للجـــاني ضـــحيتُهُ؟!!
همُ الـذئابُ ومسعورون مـذ عُرِفُـوا

وهـل رأيـت علـى الـدنيا جبـابرة
يومـا رعـوا ذمـم المهـزوم أو رافُـوا

والقـــائلون بـــإحلال الســـلام كمـــن
بغير ما عرفوا في الأمرِ قد هرفوا

دع الســـلام لحكـــام الســـلام فهـــم
هانوا على الذل حتى ساغَ واغترفوا

وخـل عنـك زعيمـاً مـن زعـامتهم
يفلسـفُ الصـلحَ أو بـالخزيِ يلتَحِـفُ

وخض بنا الحربَ إن الحربَ قادمةٌ
وســوفَ تحصُــدُ مــن بــاعوا ومــن رجفُـــــــــــــــــــــوا

وســف تكشــف مــن دهــر أرانبَــهُ
وسوف تبلغُ من بالغاصبِ اعترفُوا

هذي هـي الحـربُ مذ كانـت مقدسـة
ضــد اليهــود.. إلينــا اليــوم تزدلــفُ

فقـل لمـن بـاع أقصـانا بـلا ثمـن:
ومـــن بـــه تـــرك الأوغـــادَ تقتـــرفُ

يـوم الحسـاب قريـب لا مفـرَّ لكـم
وأرضـــنا بطغـــاة الأرض تنخســـف

انفض رمادك يا أقصى فما وهنت — منك العزائم ما هدوا وما نسفوا
إن حرقوك وخرَّ السقف من وجع — فاضلعي يا حبيبي دونك السقُفُ
أو هدموا شرفا بالطهر قائمة — فأعيني لك في حباتها الشرفُ
ما أحرقوك ولكنا بك احترقت — قلوبنا: فلأنت الشامخُ الأنفُ

ما ضعت يوما، ونحن الضائعون على — ضياعنا نتعادى ثم نختلف
يا منير الحق: نور الدين صانعه — كي تشهد الأرض أنا فيك نأتلفُ
وأننا لصلاح الدين حامله — جند، إلى المسجد الأقصى لقد زحفوا
حتى نُطهره من رجس من غصبوا — ساحاته أو إلى أنفاقه دلفوا
جند هم القدر المحتوم، لا جرذ — يبقى على أرضه أو كلبه تقفُ
فمسجد فيه كل الرسل قد جُمعوا — أنى له أن تمشى فوقهُ الجِيفُ؟!!
حشد له الخيلَ واملأ ساحَهُ غضباً — واجعل سماءك بالصيحاتِ ترتجفُ
واهتف على بابه: الله غايتنا — فالفاتحون لغير الله ما هتفُوا
واحمل له كل قلب ذاكر عطش — إلى الشهادة مجنونٌ بها شغفُ
الآلفون حياض الموت.. يسبقُهُمْ — بأسُ الصحابة: ما كلُّوا وما ضعُفُوا
إني لأُكبرُ شعري عن شراذمَة — فكيفَ تَعْذِرُني الأبياتُ إنْ وُصِفُوا؟!!
بالشعر والسيف أعلى كل عالية — وسوف أسقط من في وجهه وقفوا
نذرتُ للمسجد الأقصى روائعهُ — وقلت: هاك فإني الشاعرُ الكَلِفُ
أنشدته السحر إمّا قلته بهتت — أمامه عُظماءُ الشعرِ وانصرَفُوا
أنا أمير القوافي وهي شاردةٌ — فكيف وهي على الأعتابِ تَعتَكِفُ؟!!
بالله... بالله... إما مت مغترباً — عن الحبيب وطال البُعدُ والدّنفُ
فاحمل إلى كفني من زيته نُطفا — ورُشها: فشفائي تلكم النطفُ

وامـلأ عيـوني بهـا علـى إذا سـألتَ ملائـك الله، عنــي الهـولُ ينكشـفُ
وخُذ من الأرض من زيتونـه غصناً ووسـد الـرأس، ولسـند بــه الكتـفُ
إنـــي وقفـــتُ علـــى آياتـــه دُرَرِي: لا يرجعُ الحقَ حتى يَرجعَ الشرفُ

أين الفوارس؟!

تقديم:

الفروسية صفة من صفات الرجولة اتصف بها العرب في قديم الزمان.. ولما جاء الإسلام شجع هذه الصفة وحضّ عليها ووجّهها في طاعة الله..

الفروسية صفة كريمة تحمل معاني الشجاعة والإقدام، ودفع الظلم ونجدة الملهوف في أجلى صورة وأجمل مظهر من مظاهر التعاون والتماسك والإخاء..

وكان الفوارس من أبطال الإسلام أمثال علي وحمزة، وسعد والمثنى، وخالد وأبي عبيدة، وطارق وعقبة، والمظفر وصلاح الدين.. أبطال القادسية واليرموك وحطين وعين جالوت وغيرها من معارك الإسلام الشهيرة.. كانوا حماة الذّمار وأسود العرين، والمدافعين عن أرض الإسلام على سعتها وامتدادها..

واليوم وقد أصبح المسلمون في كل أرض هدفاً للغزاة والطامعين، وعرضة للنهب والقتل والتشرد.. اليوم وقد أصبحت أرض الإسلام تُقطّع أوصالاً أوصالاً تلتهمها ذئاب البشر!!.. فإن شاعرنا جميل عياد الوحيدي[١] يتساءل: هل أجدبت أرض العروبة والإسلام من الفوارس؟!! هل ماتت النخوة والعزّة في النفوس!! هل كبت سنابك الخيل؟ أم اعترى الخورُ فرسانها!!.. أين الفوارس للأقصى تحرّره من الدمار، وتنقذه من قبضة بني صهيون.. أين الفوارس التي تنقذ القدس من نكبتها وتصونها من الهدم والحرق والقتل والشتات؟.. أين الفوارس التي تجاهد في سبيل الله وتدفع عن أمّة الإسلام وما لحقها من ظلم، وما حلّ بها من إهانة وضيم؟.. أين من يرفع رايات الجهاد.. وأين من يعقد رايات النصر؟..

بعد هذه التساؤلات يدرك شاعرنا أن الطريق الوحيد لتحرير أوطاننا واستعادة مجدنا هو العودة إلى الإسلام وإحياء فريضة القتال..

فــلا ســبيل إلـــى نصـــر لأمتنـــا ‎ ‎ ‎ مــن غيــر عــود.. لإســلام وقــرآن

أين الفوارس؟[٢]

(١) جميل عياد الوحيدي شاعر فلسطيني.. ولد في جنوب فلسطين عام ١٩٣٠م، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في الفالوجة والمجدل، وحصل على ليسانس في التاريخ من جامعة بيروت العربية عام ١٩٦٧م، وعمل في التدريس بمدارس وكالة الغوث..
نظم شعره في القضية الفلسطينية، وله ديوان شعر مطبوع وأشعار غير مطبوعة.

(٢) مجلة أرض الإسراء، ص ٢٢.

للشاعر جميل عياد الوحيدي

لا الخيــل خيلــي.. ولا الفرســان فرســـــــــــــاني ... فــأجملي اللــوم.. إن اللــوم أعيــاني

فهذه الخيل... في أعصابها... خور ... يـدب فيهـا دبيـب اليـأس فـي العـاني

وهذه الخيل... في ألوانها... غبش ... وفـي عراقتهـا... قـد شـكّ وجـداني

فـلا «لبحـر» ولا «البلقـاء» تنسـبها ... ولا لأشــقر مــروان بــن مــروان

ولا فوارســها.. جـاءت تسـيل بهـم ... فجـاج مكـة.. مـن حـزن وقيعـان

الخيـل، مـا الخيـل! إن كانـت مقيـدة ... تمشـي الهوينى... كوسنان ونشوان

ومثـل هـذي... فلـن تـأتي مجليـة.. ... ولا مصـلية... كـي تـدرك الجـاني

والخيـل إن لـم تكـن دومـاً موحـدة ... تعـــش فريســـة إذلال وإذعـــان

مـا الخيـل! إن لـم تكـن قبّاً مضـمّرة ... تسـابق الـريح... إن جالـت بميـدان

يـوم الكريهـة... لا تكبـو سـنابكها ... تــنقض... مثــل شــياهين وعقبــان

ومـا فوارسـها! إن لـم يكـن نسـب ... عـال.. يمـت إلـى علـم... وإيمـان

أفدي خيولاً.. إلى الغارات.. مذخرة ... تزهـو بيـوم الـوغى... فـي ثوبهـا القـــــــــــاني

وفوق صـهوتها.. حطت فوارسـها.. ... كمـا تحـط طيـور... فـوق أغصـان

وبــين آذانهــا الخطــي... تشــرعه ... يسيل منـه الـردى... من كل طعـان

* * *

أيـن الفـوارس! للأقصـى.. تحـرره ... مــن قبضــة الكفــر... مــن أعــوان شيطان؟

قد بـات يرسـف فـي قيـد... لشـرذمة ... خسيسـة... برعـت فـي كـل بهتـان

أيــن الفــوارس! للايــوان.. تقحمــه ... ففـي فلسـطين... يعلـو ألـف إيـوان؟

أيـن المثنـى! وأصـحاب لـه سـلفوا.. ... قد عاد «هرمز» في أثواب إيبان؟

وأيـن خالـد! لليرمـوك... يوقظهـا.. ... ويـــوقظ الفجــر... مــن أحضـــان

وســــــنان؟

وأيـن عقبـة! تمضـي خيلـه قـدما... فـلا تهـاب بحـاراً... خلـف شـطآن؟

هل طاحت الخيل! أم طاحت فوارسها! أم أردت الخيـل عنهـا كـل مبطـان؟

أو ولت الخيل.. يوم الزحف.. واندحرت أمـام زحـف... لشـارون... وبيغـان!

* * *

أبـا المظفـر! قـد جاسـت بسـاحتنا شـراذم الخيـل... ومـن روم... وعبـــران

أبـا المظفـر! قـد حطـت بموطننـا أشـائم الطيـر... من بـوم... وغربـان

فـانظر لحطـين... قـد سـالت مـدامعها... تجرجر القيـد... فـي سـاحات سـجان

والسـبع شـاكية... والقـدس باكيـة.. واللـد غارقـة... فـي بحـر طغيـان

هـدم.. وحـرق.. وتشـتيت... ومتربـة والخيل قاعدة... عن خوض ميدان!

فضـمر الخيـل.. لا ترسـل أعنتهـا ففـي أعنتهـا... تفـريج أحـزان

فهـل سـبيل لهـذي الخيـل... نطلقهـا تقيـل عثرتهـا... مـن بعـد خـذلان؟

وهـل سـبيل إلـى يـوم تكـر بـه علـى العدو... تثير النقع من ثـاني؟

خـيلاً موحـدة الرايـات... مؤمنـة.. مـن مهـبط الـوحي... قـد تـأتي... وعمان

ومـن دمشـق... وبغـداد.. ومـن يمـن مـن الكويـت... ومـن مصـر ولبنـان

فأجملي اللوم... إن أسرفت في كلمي ومـن يلـوم! وجـرح القدس يلحـاني!

ومـن عذيري! إذا مـا شـط بـي قلمـي ومـن يلـوم! وجـرح القـدس يلحـاني!

* * *

فـلا سـبيل إلـى بعـث لقوتنـا ونحـن نـأوى إلـى صـناع أكفـان

ولا سـبيل إلـى نصـر لأمتنـا مـن غيـر عـود... لإسـلام وقـرآن

أيّوب الفلسطيني!

تقديم:

أيوب عليه السلام نبي من أنبياء الله الصالحين الصابرين.. مسّه الضرّ فصبر، وضُرب به المثل في الصبر حتى قيل «صبر أيّوب»..

وشعب فلسطين لم يُصب شعب في هذا الزمان بضرّ مثل ما أصابه.. فصبر وصبر، وطال صبره!!

صبر على جرائم يهود، ومؤامرات الصليبيين.. وصبر على ألاعيب السلام ومكائد التوطين.. وصبر على مجازر صبرا وشاتيلا وتل الزعتر، وغيرها وغيرها.. وصبر على ملاحقته في عيشه في كل أرض... وصبر على خذلان الأهل وتنكّر الصديق..

نعم.. لقد صبر على ظلم القريب والبعيد!! حتى قال شاعرنا:

لو ذاق «أيّوب» بعضاً من مصائبنا   لكان سُمّيَ: «أيّوب الفلسطيني»!

هذه القصيدة نظمها الشاعر الفلسطيني حيدر محمود[1]، وصوّر فيها واقع هذا الشعب الذي تجرّع المرّ، وصبر على الظلم، وتحمّل المآسي التي تنفطر لها الأكباد وتتقطّع نياط القلوب.

---

(١) حيدر محمود شاعر فلسطيني معاصر.. له نشاط فكري وأدبي في الصحافة الأردنية، وله أشعار جيدة عن نكبة فلسطين.

أيوب.. الفلسطيني؛

للشاعر حيدر محمود

لو ذاقَ «أيّوبُ» بعضاً من مصائبنا   لكـان سُـمّيَ: «أيّـوبَ الفلسـطيني»!

* * *

وكـان أيّـوبُ، يـا مـا كـان، أُغنيـةً   منـــذورةً للحيـــارى والمســـاكين

وكـان نجمــةَ صُـبحِ الـذاهبينَ إلــى   نفوســهم لُيريحوهــا مــن الطّــين!!

ويَمْسحوا الهُونَ عنها، بعدما رَسَفَتْ   بــه زمانــاً، ومـا أقسـاهُ مـن هـونِ!!

لكـــن أيّـــوبَ.. مطلـــوبٌ لإخوتـــه   من بعد أنْ «دوّخوا» نقع الميادين!!

شَــدّوا أعِنّـــةَ دبّابـــاتهم.. ومَشــوْا   علــى مواجعــه.. مَشْــيَ الشـياطين!

وقطّعــوا كَبــداً، مــا كــان يسـكُنُها   إلاّ هـــواهُمْ.. فَسُـــحقاً للمجـــانين!

وضـيّعوهُ.. (ولــو يــدرون أيّ فتــىً   قـد ضـيّعوا..) لافْتـدوه بـالملايينِ!!

* * *

كُـلُّ المنــافي عليــه.. فَهْــي تُسْـلِمُهُ   منهـا، إليهـا: سجيناً، غير مسجونِ!

إنْ أفْلَتَ الصّدْرُ مِنْ سهم العِدا فلَـهُ   في الظّهر مِنْ أهلـهِ.. مليونُ سِكّينِ!

لقـــد أرادوهُ حيّـــاً: لا حيـــاة بـــه   وقــد أرادوهُ مَيْتــاً: غيــر مــدفون!

حتـى تظـلّ الـدّكاكينُ التـي انْفَتَحَـتْ   علــــى عذاباتــــهِ.. ذات الـــدّكاكين!

كأنّــه لــم يكــن يومــاً.. أخــا أحـدٍ   منهم.. ولا جاء من ذات الشّرايين!

لا يُصـــبحُ الـــدَّمُ مـــاءً عنــد أُمّتنــا   إلاّ إذا عـــــاثَ بالأصــــــلابِ.. صُهْيوني!!

فلْتنتسِـبْ فـرسُ الهيجـا.. لفارسـها   فقـد تشـابَكَ حُـرُّ القـوم بالـدّون!

والأرضُ دوّارةٌ.. لا تســتقرُّ علـــى   حـالٍ.. ومـا أحدٌ فيهـا، بمضـمونٍ!!

* * *

أُحاوِلُ الفهمَ: هذا «السّوقُ» أتْعبنـي   وحيّرتني «اضطراباتُ» الموازين!

أحـــاولُ الفهـــم لكـــن لا يُطـــاوعني عقلـــي.. فـــأبكي عليـــه، ثـــم أبكينـــي

* * *

هـل تعرفـونَ الفتـى «أيّـوبَ»؟! كـان لـــــــــــــــــــــــــــــــــه فينـــا- إذا مـــرّ- عُـــرْسٌ للحساســـين

وكـان أجمـلَ مَـنْ فينـا.. ومـا حَمَلَـتْ أُمّـي.. بـأعْبَقَ منـه، فـي الرّيـاحين

عيْنـاهُ عينـا نبـيٍّ.. والجبـينُ مـدىً رَحْـبٌ.. وسـاعدُهُ صَـخْرُ البـراكين

إذا لَفـى.. قالـت الـدُّنيا: الأبـيُّ لَفـى وطأطـأتْ هامَهـا.. كـلُّ الميـادين

وللأُبـاةِ حضـورُ الأنبيـاءِ.. ومِـنْ أصلابِهِمْ.. جاء «أيّوبُ الفلسطيني»

ورود الجراح

تقديم:

هذه القصيدة نظمها الشاعر عام ١٩٩٦م بمناسبة ذكرى الإسراء وتجدّد الانتفاضة.. وبعد تسع سنوات مرّت على بدء الانتفاضة التي شاهد فيها أبناء فلسطين العبر والحقائق التي فضحت أساطير العدو كبْره، وملأت قلوب جنده قلقاً ورعباً. وفي هذه القصيدة دعا الشاعر إلى الجهاد لتحرير أرض الإسراء، وأشاد بالشهداء الذين قدّموا أرواحهم فداء لدينهم ووطنهم، ودعا الشباب إلى الاقتداء بهؤلاء الروّاد الذين سبقونا إلى الشهادة، ووجّههم إلى التعلّق بالمساجد. وطالبهم بالتمسك بالقدس ووحدتها، ودعاهم إلى تحرير الأقصى الأسير.. وأخبرهم بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان، وأن أحجار فلسطين وأشجارها ستكون معهم في معركة التحرير.. وهذا إشارة إلى حديث الرسول عليه السلام

حيث قال: [لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتُلُهُم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهوديٌّ خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود][١].

أبيات القصيدة

للشاعر خالد عبد القادر السعيد[٢]

بـــابُ الجهـــادِ مفـــتَّحٌ لا يُغلَـــقُ	كالشـمس تَغشـاها الغيـومُ وتُشـرقُ
والمســـلمون خَصـــيبةٌ أجيـــالُهُمْ	ومَـنْ ابْتَغـى سُـبُلَ العطـاءِ سـيُرْزَقُ
(يحيـــى) مضـــى واللهُ ربٌ قـــادرٌ	أمثـــالُ (يحيـــى) للجهـــادِ ســـتُخلَقُ

---

(١) صحيح مسلم، الجزء الثامن عشر، ص ٤٤.

(٢) الأستاذ خالد السعيد أديب إسلامي معاصر.. وشاعر مُجيد من شعراء الدعوة الإسلامية، وخطيب مؤثر من خطبائها الذين يتصدّرون المواكب والمحافل في فلسطين.. عاصر مرحلة النكبة الثانية وعاشها بكل آلامها، ونظم لها شعراً عالج فيه القضايا اليومية لأبناء وطنه، وتعدّاها لتستوعب قضايا أمته الإسلامية..
ولد خالد السعيد عام ١٩٥٩م في بلدة كفر راعي بمحافظة جنين بفلسطين، ونشأ في أسرة ريفية متديّنة.. ودرس في بلدته وأكمل الثانوية في عرابة، ودرس بكلية الآداب بالجامعة الأردنية وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية عام ١٩٨١م والماجستير في عام ١٩٨٤م..
وبعد تخرجه عاد إلى بلده وشارك إخوانه في تربية وتعليم أبناء فلسطين.. وعمل مدرساً بالجامعة الإسلامية بغزة من عام ١٩٨٥م حتى عام ١٩٩٤م.. ثم عمل مدرساً في منطقة جنين، وأستاذاً في الجامعة العربية الأمريكية، في جنين، وجامعة القدس المفتوحة..
وفي عام ٢٠٠٦م تم اختياره في المجلس التشريعي الفلسطيني.. وحفلت حياته بنشاطات ثقافية متنوعة وأمسيات شعرية..
ولما قامت الانتفاضة واكبها شعر إسلامي مجاهد.. كان فيه خالد فارساً من فرسانه، فسجل بشعره أحداث الانتفاضة حدثاً حدثاً.. وأصدر عدداً من دواوين الشعر.. وقد اخترت من مجموعته الشعرية قصيدة بعنوان: ورود الجراح..

يمضـــي الشـــهيدُ فنَقْتَفـــي آثـــارَهُ جيــلٌ قضـــى منّـــا وجيـــلٌ يَلْحَـــقُ

منـــا الأواخـــرُ تَقتـــدي بأَوائـــلٍ حبـلُ التّواصُـلِ فـي الجهـاد مُوثّـقُ

ديباجـــةُ الشـــهداءِ تلمـــعُ جِـــدَّةً نَـــردُ المنايـــا راغبـــين فنَسْـــبقُ

ودُروعُنـــا نُسِـــجَتْ بأهـــدابِ التُّقـــى ومَـنْ ارتَـدى ثـوبَ التُّقـى سَـيُوفّقُ

وتعلَّقَـــــتْ أجيالُنـــــا بمســـــاجدٍ إن كـــان يَســتَهوي ســوانا الفُنــدقُ

والعُـربُ حـول الموبقـاتِ تجمَّعـوا وإذا دعـــا داعـــي الجهـــادِ تفرَّقـــوا

وغـــدتْ مطايـــاهُمْ هجـــانَ مذلَّـــةٍ فمتـــى سيصـــهلُ فـــي رُباهـــا الأبلـــقُ

تسـعٌ مـن السَّـنوات مـرَّت وانقضـت ولحُلوهـــا ولمرِّهـــا نتـــذوَّقُ

ذكـرى انتفاضـة شـعبنا عبـرٌ لنـا فيهـا الحقـائق والـرُّؤى والمنطـقُ

فَضـحت أسـاطير العـدوِّ وكبـرهُ قـذفتْ بـه رعبـاً يشـلُّ ويقلـقُ

ومصـيرُ أعـداء الشُّـعوبِ جهـنَّمٌ وشـهيدُنا فـي الخُلـدِ حـيٌّ يُـرزَقُ

هـل يسـتوي مـن فـي لظـىً متقلِّـبٌ مـع مـنْ يطيـرُ بجنَّـةٍ ويُحلِّـقُ

وإذا انتمـى كـلٌ إلـى حسـبٍ لـهُ كـان السَّـجين هـو الأصـيلُ الأعـرقُ

مَـنْ صـبرهِ وثباتـهِ ويقينـهِ نسـجَ الصَّـباحُ خُيوطـهُ والمشـرقُ

ياسـينُ شـيخ الصـامدين تحيَّـةً علَّمتنـا كيـف الحقـوق تُحقَّـقُ

يـا قُـدْسَ إنَّ بَنيـكِ حقّـاً مَـنْ أبـوا تمزيـقَ جِسـمكِ، والأعـادي مِزَّقـوا

يـا قـدسُ أنـت القلـبُ فـي أجسـامنا حيفـا ويافـا كـالعيون تُحـدِّقُ

صـفدٌ لنـا كتـفٌ وعكـا هامـةٌ والزَّنـدُ غـزَّةُ، والخليـلُ البيـرقُ

حـطّ]ن تـاج المسـلمين لهامـةٍ وعـداً ستنصـرُ والكتـابُ مصـدَّقُ

وجبـال هـذي الأرض عظـمُ جُسـومنا وديانُهـا بعُروقنـا تتـدفَّقُ

والمسـجدُ الأقصـى كتـابٌ منـزلٌ أحجـارُهُ آياتُـه تتـألَّقُ

فيـه الأذانُ حزينـةٌ أنفاسـهُ فمتـى يهـزُّ الخـافقين ويخفـقُ

وبُراقُنـا والسّـورُ مثـلُ سـجلهِ فـإذا اسـتهنّا بالسِّـجلِ يُمـزَّقُ

يـا قـدسُ جنـدكِ كالجبـال رسـوخهمْ	وسُـيوفُهمْ فـي المعمعـانِ سـتُبرقُ
يــا قــدسُ يحميــكِ الإلــهُ بجُنــدهِ	يحميـكِ ربّـي أن يبيعـكِ سُرسـقُ
يــا قــدسُ مــاؤُكِ سلســبيلٌ رائــقٌ	مهمـا شـربنا مـن سـواكِ سنشـرقُ
يــا قــدس تفــديكِ الجبــاهُ نقيَّــةً	لســجودها وخُشــوعها تتشــوَّقُ
القيــدُ أدماهــا ودنّــس طُهرهــا،	ليــدٍ تُحطِّــمُ قيــدها تتحــرَّقُ
يـا قـدسُ كـم مـن هجمـةٍ همجيَّـةٍ	كانـت علـى أعتـاب سـورك تسـحقُ
ولآخــر الهجمــاتِ يــومٌ قــادمٌ	تتجمَّــعُ الأهــوالُ فيــه ويُطبــقُ
مســرى النَّبــيِّ غـداً أسـيراً مالــهُ	إلاّ الــدِّما تُفنــي القيــود وتعتــقُ
أحجارُنــا أشــجارُنا ســتُقاومُ الــ	ـمُحتلَّ ينطقُهــا الإلــهُ فتنطِــقُ

عائد إلى مخيم جنين[1]

تقديم:

هذه القصيدة نظمها الشاعر الأستاذ خالد سعيد بعد الهجوم الذي قام به الجيش الإسرائيلي على مخيم جنين في نيسان عام ٢٠٠٢م.. وتحدّث فيها عن المواقف والبطولات التي قام بها المدافعون عن المخيم.. وأهداها إلى المجاهدين وأرواح الشهداء الذين وقفوا في وجه الصّهاينة الغزاة ومنعوهم من اجتياح المخيم.. كما أهداها إلى أشبال جنين ومخيمها الباسل، الذين صلّوا الفجر، وألقوا بالكتب من حقائبهم، وملأوها بالأكواع الناسفة، ووقفوا في وجه الغزاة ودباباتهم يدافعون عن قلعة الصمود.

(١) جنين والمخيم.. الملحمة الأسطورية، ص ١٣٥ – ١٣٦.

عائد إلى مخيم جنين

للشاعر الأستاذ: خالد سعيد

أجنين هل ما زال فيك مخيم ... أم غاله من قلب حضنك مجرمُ

أين الأحبةَ أين أحلامُ الصِّبا ... أين الأزقة ما لها لا تبسمُ؟

ماذا دهاك مساجدي ومنازلي ... وملاعبي مالي كأني أحلمُ؟

أترى أصابك في الظلام زلازل ... آمالنا ما في الذكريات مهدمُ؟

من ها هنا كنا نمر بصحبة ... آمالنا بوجوهنا تترسمُ

في كل زاوية لنا أحدوثةٌ ... والناس كالنحل الدؤوب تحوّمُ

صمتٌ رهيبٌ حلَّ في أحبائنا ... لا إنس يهمس ها هنا ويتمتمُ

انظر تحقق واستمع ذا صراخٌ ... أناته تحت الركام تلعثمُ

ذا يستغيث ولا مغيث يغيثه ... ذي طفلةٌ أشلاؤها تتكوَّمُ

ماءٌ يسيل من الأزقة أحمرُ ... صبغت مساربه الجماجمُ والدمُ

ذا فارسٌ بدمائه متسربل ... حضن السلاح وجسمه متفحمُ

يده تشد على الزناد تقولها ... لا نصر إلا بالجهاد ألا اعلموا

فعدوُّنا وحش لئيم غادرٌ ... وسوى الرصاص معبراً لا يفهمُ

هل جاءكم نبأ المخيم حينما ... اقتحم العدوُ بكل ويل يهجمُ

والطائرات من السماء لهيبُها ... والأرضُ دباباتها تتقحَّمُ

قلبتْ صواريخُ اليهود مخيمي ... بركان نار باللظى يتجحمُ

دول العروبة ستةٌ أيامها ... ومخيم الشهداء لا يستسلمُ

أعلامها قد نُكست وتقهقروا ... علم المخيم شامخٌ لا يهزمُ

فاسأل مخيمنا وسائل فتية ... صادوا اليهود فرائدُ ومقدمُ

ورئيس أركان العدا متحير ... ووزير حربهم غدا يتلوَّمُ

شارون هبَّ إلى المعاركِ نجدة ... يعطي الأوامر دمروا لا ترحموا

عـن أي حـي فـي المخـيم أعلـمُ ... عـن أي زاوية بـه سأترجمُ؟
عن «جورة الذهب» التي حرقوا بها ... طفـلاً غـدا مـن ثـدي أمٍّ يُحـرمُ
أم «حـارة الـدمج» التـي قطعـوا بهـا ... أوصـال شـيخ بالمشـيب يلـثَّمُ
وعلى «الحواشين» التـي خنقوا بهـا ... بنتـاً علـى طعـم القـذائف تُفطـمُ
أم سـاحةٌ كالصـدر فـي أجسـامنا ... والقائـد المغـوار فيهـا يعـدمُ
يـا «يوسف الريحـان»[1] يـا بطـل الـوغى ... سـفر البطولـة بالشـهادة يخـتمُ
يـا «جنـدلا» صـلباً وفـوق متونـه ... جـيش الصـهاينة اللئـام يُحطَّـمُ
أوصـل لقـيس[2] شـوقنا وسـلامنا ... يـا نورسـيُّ[3] فؤادنـا يتـألمُ
حتـى العـزاء محاصـر ومكـتم ... حتـى المسـيرة والهتـاف محـرَّمُ
هـل ظـل ظلـم لـم يحـل بـدارنا ... بمصـابنا فـي الجهـر لا نـتكلمُ
لا تحزنـوا فعـزاؤكم بلقـائكم ... أصـحاب أحمـد فالجنـان مخـيمُ
حفـل الملائكـةُ الكـرامُ بعرسـكم ... فهنـاك أطيـب للكـريم وأكـرمُ
مـا ظـل فـي الـدنيا نعـيمٌ يشـتهى ... مـن بعـدكم فالشـهد مـرٌّ علقـمُ
لولا انتظـارُ النصـر من ربّ الـورى ... مـا كـان فـي هـذي المعيشـة مغـنمُ
مـا ظـل يسكن فـي القلـوب بفقـدكم ... إلا لهيـبُ الحقـد فـيهم يُضـرمُ
هـل بعـد تشـريد الأحبـة حسـرةٌ ... مـن هولهـا نطـق الرثـاءَ الأبكـمُ
أتشـرد الأخـوات فـي ليـل الـدجى ... ويطيـب عيشـاً فـي الحيـاة المسـلمُ؟
مـن للثكـالى واليتـامى فتِّشـوا ... عـن أهلهـم بـين الـدمار ليعلمـوا
هـل ظـل مـن بعـد الـدمار أحبـة ... فـيهم حيـاة ترتجـى وتُـرمَّمُ
انظـر أخـي ذا أحمـدُ فـي عينـه ... أمـل الحيـاة وأنفـه لا يُـرغمُ

---

(١) أبو جندل: يوسف ريحان قائد عمليات ميداني في معركة المخيم من الأمن الوطني.
(٢) قيس عدوان: قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام في منطقة جنين.
(٣) النورسي: محمود طوالبة قائد الجهاد الإسلامي في معركة مخيم جنين.

يـــده بـــرغم الهـــدم تحمـــل رايـــة   فيهـــا الـــدليل لـــدربنا والمعلـــمُ
وعلـــى جوانبهـــا لمحـــت عبـــارة   بـــين الركـــام مضـــيئة لا تُعـــتمُ
«صـبرا وشـاتيلا» و«قانـا» أنبتـت   بجنـــين شـــبلاً بالصـــمود يُحـــزّمُ

من يجيب القدس؟!

للشاعر الشيخ رائد صلاح

تقديم:

هذه القصيدة نظمها الشيخ رائد صلاح في معتقل أشمورت في ٢٠٠٥/١١/٥م، وهي تدل على نضج فني واضح وتمكّنٍ راق في قدراته الفنية والوجدانية تصويراً وتعبيراً.. حيث أن القارئ لها يجد فيها أداء تعبيرياً قادراً على إثارة العاطفة والتأثير في السامع.. فالقدس تسأل في تعجّب ومرارة عن سبب قعود العرب والمسلمين عن نصرتها.. هل هو الخوف من الموت؟ أم هو تحجر القلوب وموت الإحساس فيها؟

وتتوالى أسئلة القدس في حزن وأسى ممزوج بالعتاب والتوبيخ أملاً في إيقاظ النائمين والكسالى القاعدين.. وتسأل عن الأقصى السّجين- الذي بارك الله حوله- وعن الدماء الطاهرة التي سالت فيه..

وعلى لسان القدس يستدعي الشاعر المعارك الإسلامية المنتصرة، والقادة العظام الذين غيّروا مجرى التاريخ، مثل عمر وخالد والمثنى وصلاح الدين.. فالقدس تسأل عن كل هؤلاء، فلعلّ واحداً منهم يتكرر في تاريخنا المعاصر فيحرّ{ القدس وفلسطين.. فالشاعر في هذه القصيدة يستنهض الهمم وينادى أمّته بأعلى صوته ويعاتبها عتاباً شديداً..

من يجيب القدس[١]؟!

للشاعر الشيخ رائد صلاح[٢]

---

(١) زغاريد السّجون، ص ٣٧٦ – ٣٧٨.

(٢) الشيخ رائد صلاح.. رمز من رموز الأقصى.. كان من المبادرين الرئيسيين لإعمار التسوية الشرقية (المصلى المرواني والأقصى القديم) من خلال دور كرئيس لمؤسسة الأقصى، وبالتعاون مع هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار في القدس.
ولد الشيخ رائد صلاح سنة ١٩٥٨م في مدينة أم الفحم، ودرس المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارسها، وأكمل تعليمه الجامعي في كلية الشريعة بمدينة الخليل.. وبعد تخرُّجه من كلية الشريعة أُدخل السجن عام ١٩٨١ بتهمة الارتباط مع منظمة محظورة وهي (أسرة الجهاد).. وبعد الخروج من السجن فرضت عليه الإقامة الجبرية لفترة طويلة..

القـــدسُ تســـأل ألـــيس لعفتـــي حـــقَّ علـــيكم؟
أنـــا فـــي المذلـــة أرتمـــى، يـــا حســـرتي مـــاذا لـــديكم؟
أنـــا فـــي المهانـــة غـــارقٌ، حتـــى متـــى أســـفى علـــيكم؟
ومتـــى تثـــورُ زحـــوفكم وتجيبنـــى جئنـــا إلـــيكم؟
يـــا عـــاركم، مـــن ذى التـــي عـــن نصـــرتي شـــلت يـــديكم؟

* * *

أهـــى الفـــرارُ كراهـــةً مـــن ميتـــة لا بـــد منهـــا؟
أهـــى القلـــوبُ تحجـــرت وشـــذا الشـــهادة لـــم يُلنهـــا؟
فمـــن الـــذي يفـــدى حياضـــى ثابتـــاً ويـــذود عنهـــا
ويصـــون أرضـــى بعـــد أن فجـــر اللئـــيم ولـــم يصـــنها؟
هـــذى عرينـــي تســـتغيثُ بأســـد حـــق لـــم تخنهـــا

* * *

القـــدس تســـألنا عـــن الأقصـــى المبـــارك والســـجين
مـــن يكســـر القيـــد الـــذي قـــد غلـــه يـــا مســـلمونْ؟
مـــن يرفـــع الآذان فـــي أكنافـــه أجلـــى الجبـــين؟

وفي عام ٨٦ عمل محرّراً في مجلة «الصراط» الشهرية الإسلامية، وفي عام ١٩٨٩م خاض انتخابات رئاسة بلدية أم الفحم عن الحركة الإسلامية، وصار رئيساً للبلدية ثلاث دورات متتالية.. وفي عام ٢٠٠١م قدّم استقالته ليفسح المجال لغيره من قادة الحركة الإسلامية.
وفي عام ١٩٩٨م قاد أحداث الروحة، ونجح هو وإخوانه لجنة الروحة الشعرية في تحرير غالبية أراضي الروحة.
واعتقل الشيخ رائد مرات كثيرة وكان السبب الرئيسي لاعتقاله هو الاهتمام بقضيّة المسجد الأقصى ورعاية الأيتام والأسرى والفقراء في الضفة الغربية وقطاع غزة..
وقد نذر الشيخ رائد عمره وقلمه وفكره لنصرة أولى القبلتين وثالث الحرمين.. وحوّل حُبّه للأقصى إلى خطط ومناهج عملية ومشروعات حيّة للتعريف بمسرى الرسول ﷺ وإعماره.. وعمل على توريث عشقه للأقصى للأجيال القادمة.
هذا الشيخ الجليل متعدّد النشاط في أرض الإسراء، فبالإضافة لنشاطه في إعمار الأقصى والدفاع عنه.. نجده رئيس حركة إسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م (داخل الخط الأخضر)، ورئيس مؤسّسة الإغاثة الإنسانية في فلسطين، ورئيس مؤسّسة إعمار المقدسات الإسلامية.

مــن للــدماء تفجــرت فــي ســاحه مــن ســاجدين؟
مـــا ردكـــم بحـــر مليـــار رقـــود نـــائمين؟
* * *
القـــدس تســـأل مـــن يغيـــث الصـــخرة المتكســـره؟
يـــا ويلتـــاه تحـــذرت منهـــا الـــدماءُ الظـــاهره
وجــرت علــى جــدرانها مــن ألــف جــرح صــابره
وتمزقـــت فيهـــا لحـــوم الســـاجدات الـــذاكره
أو لـــيس فـــيكم مـــن رشـــيدٍ للغـــزاة الفـــاجره؟
* * *
القــدس تســألنا عــن الفــاروق هــل يومــاً يعــود؟
ومتـــى يصـــول مبـــارزاً ســـيف المثنـــى والوليـــد؟
ومتــى صــلاح الــدين يرجــع كــى يفــك لنــا القيــود؟
طــال الزمــان ولــم ترفــرف فــوق أســوارى البنــود
هـــا مـــن خبيـــب يجيبنـــى لبيـــك يـــا أم الصُّـــمود؟
* * *
القـــدسُ تســـأل رايـــة اليرمـــوك عـــن أســـرارها
بـــالأمس صـــالت فـــي ســـماء الشـــام مـــع أحرارهـــا
وعلـــت زخـــوف الحـــق فـــوق ســـهولها وبحارهـــا
لتـــرد للضـــعفاء شـــمس العـــدل بعـــد دحورهـــا
مـــا بالنـــا لمـــا، نراهـــا مـــن يـــرمم كســـرها؟
* * *
يـــا أمتـــى والقـــدس فـــي صـــرخاتها هـــل مـــن جـــواب؟
مـــاذا نقـــول لربنـــا والآن تنهشـــها الـــذئاب
والآن تنبحهـــا بليـــل أو ضـــحى ســـود الكـــلاب

والآن تنعــق فـــي ســـماها ســـود غربـــان الخـــراب
مـــا لـــى أراكـــم صـــامتين كميـــت تحـــت التـــراب!

* * *

قومـــوا إلـــى القـــدس الشـــريف مهللـــين مكبـــرين
مـــن كـــل أرض أقبلـــوا بخطـــا البطولـــة واليقـــين
رغـــــم اللئـــــام تقـــــدموا، والله خيـــــر الحـــــافظين
لا عـــــذر فينــــا للحيــــارى والجمـــــوع اليائســـــين
والخـــزى، كـــلُّ الخـــزى، ثـــم العـــار للمتخلفـــين

الغضبة القدسية

للشاعر المهندس صالح الجيتاوي(١)

---

(١) المهندس صالح الجيتاوي شاعر من روّاد الشعر الإسلامي المعاصر، وأديب إسلامي.. بل هو مثال للأديب الإسلامي فكراً، وشعراً، وسلوكاً، والتزاماً.. إنه شاعر صادق العاطفة، متّقد المشاعر في كل ما ينظم ويكتب ويعمل.. وإنّ ما نلمسه في الجيتاوي من إيمان صادق متين، وعقيدة عميقة نيّرة، وفهم صحيح لهذه العقيدة، وواقع سلوكي وعملي منبثق عن الواقع النظري، إنما يدل على معدن نفيس، وعقيدة صافية، وخلق رفيع.
ولد الشاعر صالح الجيتاوي عام ١٩٤٣م في قرية جيت بالقرب من مدينة نابلس بفلسطين، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية، والثانوية في مدارس مدينة نابلس، ونال الشهادة

تقديم:

كانت القدس وما زالت تحتلّ مكانة خاصة عند العرب والمسلمين، فهي بلد الإسراء والمعراج، وفيها المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين..

وقد ارتبط المسجد الأقصى بعقيدة المسلم حينما ربطه القرآن الكريم بمكة المكرمة في سورة الإسراء، وغدت حمايته والدفاع عنه، وتحريره من أيدي الغاصبين واجباً على كل مسلم ومسلمة..

وفي عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م قام اليهود باحتلال مدينة القدس، واحتلال جميع فلسطين.. ووقع المسجد الأقصى أسيراً في أيديهم، وقاموا بالاعتداء عليه مرات ومرات، وحرقوا منبر صلاح الدين.. والعرب والمسلمون ينظرون إليهم في ذلّ واستكانة ولا يتحركون..

ولما رأى شاعرنا الجيتاوي هذا الحال، ولاحظ أن مشاعر اليأس قد استبدّت بالناس.. انبرى يشجع أبناء أمته، ويدعوهم إلى خلع أردية الغفلة، وأثواب اليأس والقعود، ويدعوهم إلى مجابهة الباطل ومقارعة العدوان، وتحرير القدس الشريف..

فجاءت هذه القصيدة عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م نابعة من أعماق نفس معذّبة، وفؤاد مكلوم، بذكر القدس وفلسطين في كل نبضة من نبضاته وكل خلجة من خلجاته.. وهو يتطلع إلى أرض مباركة وشعب مؤمن وغد مشرق.

أبيات القصيدة [1]

دع عنـــكَ خادعـــة الأمـــاني   وانهـــض فمـــا هـــذا التّـــواني

تمضـــي الســـنون تلـــي الســـنين   وأنـــت معقـــول الحصـــان

تصـــغي لأخبـــار الطِّعـــان   تظـــنُّ ذاك مـــن الطِّعـــان

الثانوية عام ١٩٦١م، ودرس الهندسة في جامعة القاهرة.. ومع هندسة البناء المعماري، كان له بناء فكرياً نظم من خلاله لأبناء أمته قصائد وأبيات من الشعر يُطلّون من خلالها على الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية في هذا الزمان، ويجدون في هذه الأشعار ما يرتفع بالأخلاق ويبني القيم ويعالج النفوس.. وهذا شأن المسلم الملتزم بإسلامه، والذي لا تقعده عمارة الأرض والبنيان عن عمارة مكونان الإنسان.. ومن هذه العمارة والإنتاج جاءت هذه القصيدة بعنوان «الغضبة القدسية».

(١) صدى الصحراء ص ٢٥.

هـــــذا ســـــبيل العــــاجرين ومــــذهب الغيــــد الحســـان
ومحـــــطَّ آمــــال الضـــعيف وخطَّــــة النـــذل الجبــــان
النَّصـــــر والتثبيـــت تطلـــب فــــي لهيـــب المعمعـــان
بالهـــام والمهـــج الغـــوالي والســــواعد والقـــواني
بالنـــــار بالإعصـــــار بـــالزلزال تتَّضـــح المعـــاني

عقــــدٌ ونصــــف العقـــد والأقصــــى يــــئنُّ مـــن الهـــوان
المشـــرقان تنـــوح مـــن مأســــــاته والمغربــــــان
القـــوم قـــد خـــذلوه مـــا وفَّـــى الصَّـــريخ ونجـــدتان
طاشـــت حلـــومهم ومـــا ثبتـــوا علـــى قـــرع الشُّـــنان
وتبعثـــر الزحفـــان وانكشـــفت غيابـــات الـــدُّخان
أبخــس بـــه ثمنـــاً لفخـــر عصـــورنا: إعــذار جـــان
قـــد كـــان أولـــى أن نبيـــد فـــدى ولا يعنـــو لشـــان
إيـــهٍ صـــلاح الـــدين: هـــل مـــن منبـــرٍ للعـــزِّ ثـــان[1]؟!
القـــوم صـــاروا مثـــل أهـــل الكهـــف فـــي فيـــه الزَّمـــان!
تتقلّـــب الأجســـاد لكـــن أيـــن يقظـــان الجنـــان!؟
يـــا ويحهـــم أيظـــلُّ مســـجدهم بمحنتـــه يعـــاني!؟
ويكـــون. غايـــة ردِّهـــم أنشـــودةً فـــي مهرجـــان!؟
ومذلَّـــة الشـــكوى لمجلـــس مـــا يســـمّى بالأمـــان!؟
تمحـــو ســـخائمهم فتصـــفو جلســـة أو جلســـتان!
شـــجباً، فينقلبـــون مـــا بـــين المرابـــع والمغـــاني!

---

(١) عندما زحف صلاح الدين بجيوشه لاسترداد الأقصى من الصليبيين كان قد صنع منبراً في حلب وأخذ يحمله معه في تنقلاته إلى أن دخل القدس وركب المنبر في المسجد الأقصى وأوفى بنذره وقد أحرقه اليهود في حادث اعتداء واضح سنة ١٩٦٩م.

يتفـــاخرون ويمرحـــون كـــأنَّهم نـــالوا الأمـــاني!

(ويعيِّـــدون) ويرســـلون لبعضـــهم حلـــو التَّهـــاني!

إن يغضـــبوا يـــا حســـنهم أقصـــى مـــداهم ســـاعتان!

هــانوا فهــم (تــيمُ) المحافـل فــي الغيــاب وفــي العيــان!

يــا ليــتهم كــانوا (تميمــاً) فــي الطِّــراد وفــي الحــران

يـــا ليـــتهم (مضـــرٌ) بغضـــبتهم تـــردَّدت الأغـــاني

أهـــل الســـماحة والبشاشـــة والـــتحلُّم والليـــان!

ســـحقاً لكـــلِّ ســـماحة الـــدنيا وأنعـــم بالسِّـــنان

قـــم يـــا أخـــا الإســـلام جـــرِّد مشـــرفيَّك واليمـــاني

ودع الملاهـــي هـــمَّ خـــلاَّن الأرائـــك والـــدِّنان

والمتـــرفين المتخمـــين يزاحمـــون علـــى الجفـــان

مـــا عـــاد يقبـــل أن تجالـــد باللســـان وبالبنـــان

صـــرنا عبيـــداً لا عبـــاداً فـــي شـــريعة كـــلّ جـــان

أســـرى نعـــيش كأننـــا مـــن أمـــةٍ أخـــرى عـــوان

وحقوقنـــا ضـــاعت علـــى عبـــث المجـــالس واللِّجـــان

ثـــم يـــا أخـــا الإســـلام لـــيس ســـواك ينـــدب للطِّعـــان

العـــزُّ معقـــودٌ علـــى الهـــام الـــذي يتلـــو المثـــاني

والمجـــدُ أنـــت لـــه وفـــي يُمنـــاك تحقيـــق الأمـــاني

لله درُّك يـــا فتـــى يـــا فـــارس الحـــرب العـــوان

قـــم تـــاجر المـــولى ببيـــع (الصَّـــفِّ) مـــن آي البيـــان

لا ترتضـــي غيـــر النَّجيـــع مهورهـــا حـــور الجنـــان

يـــا (قـــدس) صـــبراً للزمـــان فـــإن نصـــر الله دان

إنـــي لألمـــح فـــارس الغمـــرات يمســـكُ بالعنـــان

فـــي صـــدره القـــرآن فـــي يمنـــاه ســـيفٌ هنـــدواني

آتٍ يكــــاد يطيــــر ينتهـــب المفــــاوز فـــــي ثـــوان

تحـــدو لـــه (الأنفـــال) و(الإســـراء)، نعـــم الحاديـــان

يـــا قـــدس أنـــت الـــروح أنـــت القلـــب أنـــت المقلتـــان

أنـــت الهـــوى، أنـــت الحيـــاة بعزِّهـــا والصّـــولجان

أرواحنـــا تفـــديك خالصـــةً ومـــا ملكـــت يـــدان

تبقـــين فـــي أيامنـــا شمســـاً تـــراءى بافتتـــان

تبقـــى مآذنـــك النجـــوم الزُّهـــر تصـــدح بـــالأذان

ويظـــلُّ محـــراب النبـــيِّ مكرَّمـــاً فـــي كـــلِّ آن

إيه يا أقصى

للشاعر صالح جرّرا[1]

تقديم:

---

(١) الأستاذ صالح جرّار أديبٌ ومربّ من رواد التربية والتعليم في الأردن وفلسطين.. وشاعر وطني إسلامي حمل قضية وطنه فلسطين ودافع عنها، ونظم معظم أشعاره فيها، وشجّع الشباب على مقاومة الغزاة الذين اغتصبوا أرض فلسطين وأشاعوا فيها الفساد.
ولد الأستاذ صالح بن جرّار سنة ١٩٣١م في قرية «برقين» التابعة لمحافظة جنين بفلسطين، ونشأ في أسرة ريفية متديّنة.. وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية، والثانوي في مدرسة جنين الثانوية عام ١٩٥٠م، وعمل معلماً في وزارة التربية والتعليم.. وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٥م كما حصل على مؤهلات في التربية والتعليم.
والأستاذ صالح شاعر ملتزم بالإسلام في حياته وسلوكه، وفي تربيته لأسرته وتلاميذه.. شاعر أحب الشعر ونظمه، وجعل منه وسيلة للدفاع عن وطنه وأمته.. وانطلق شعره من تصوره الإسلامي، ومن فهمه لرسالة الشعر.. فهو يرى أن الشاعر المسلم لا بد أن يسخّر شعره في سبيل دعوة الإسلام، وأن يذبّ بشعره عن عقيدته ودينه ووطنه، وعن فضائله وأخلاقه.

المسجد الأقصى.. مسجد مبارك تشدُّ إليه الرّحال، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. أرضه أرض رباط، قضى الله سبحانه وتعالى بتقديسها، وبارك فيها وفيما حولها.. هذا المسجد أكرمه الله تعالى بكرامات لم يُكرمها مسجداً غيره.. فمن صخرته الشّمّاء عرج رسولنا ﷺ إلى السّماء، وعلى أرضه المباركة أمّ محمد ﷺ الأنبياء، وفي أروقة الأقصى وساحاته أقام الصحابة دروسهم وحلقاتهم لنشر الإسلام في بلاد الشام، ومن السّنن الجليلة التي دأب الصحابة على القيام بها، الإكثار من زيارة الأقصى، والإهلال منه بعمرة..

هذه الأرض المباركة تآمر عليها الأعداء على مرّ الأيّام والسنين.. وفي عام ١٩٦٧م وقع الأقصى أسيراً في يد يهود، فعاثوا في حرمه الفساد، وقاموا بإحراقه، وأخذوا يتآمرون لهدم بنيانه لإقامة هيكلهم المزعوم..

وكان للشعراء الإسلاميين دور محمود في الدّفاع عن هذا الصرح المقدس، وإثارة الهمم لإنقاذه.. ومن هذه الدور قصيدة شاعرنا صالح التي نظمها في ٢١/٥/١٩٩٠م، بعنوان: «إيه يا أقصى».

أبيات القصيدة[١]

إيـهِ يـا أَقْـصَى فمـا أقْسَـى البليّـهْ	فَنُيُـوبُ الغَـدرِ مـا أَبْقَـتْ بقيّـهْ
عَجَـزَ الـوحشُ عَـنِ الـبَطْشِ الـذي	مارَسَـتْهُ طُغْمَـةُ الخَصْـمِ الدّنَيّـهْ
طُغْمَـةُ الكفْـرِ التـي مـا عَرَفَـتْ	غيـرَ أحقـادٍ علـى خيْـرِ البريّـةْ
أرْجَعَـتْ عَهْـدَ «هُلاكـو» لابسـاً	كـلَّ زَيْـفٍ مِـنْ خِـداعِ المدنيّـهْ
زرعوهـا فـي فلسـطينَ وهـل	يَـزْرعُ المجـرمُ إلاّ الهَمجيّـةْ؟
هُـم أقامُوهـا علـى أشـلائِنا	فتمزَّقْنـا، ومِـنْ غَيْـرِ هَويّـهْ
سـرطانٌ هـيَ فـي مَقْدِسِـنا	يَبْعَـثُ الهـولَ وأطيَـافَ المنيّـهْ

(١) ديوان «جهاد وشهادة»، ص ٦١ ــ ٦٥.

آخِـــذٌ فــــي المـــدِّ لا يوقِفُـــهُ أيُّ طِــبٍّ فــي القُصــورِ العَرَبيّــهْ

فَقُصُــورُ العُــرْبِ غشّــاها الخَنَــا فتباهـــــتْ بهَــــوَان التَّبعيّـــــهْ

مَــلأتْ أيامَهــا -يــا وَيْلَهــا - بفجـــورٍ وفُســـوقِ الجَاهليّـــهْ

* * *

إنّ هــــذا الــــدّاءَ لا يَحْسْـــمُهُ غيــرُ طــبٍ يَصْــنَعُ الــنّفْسَ الأبيّــهْ

إنّـــه القُـــرآنُ يَبْنـــي أُمَّـــةً تَسْــحَقُ الباطــلَ والــنّفسَ الغويّــهْ

إنّـــهُ القُـــرآنُ يُعْلـــي رَايَـــةً لِبَنــي الإسْـلامِ فــي القـدسِ الشّـجيهْ

فَـــأَجيبوا داعــــيَ الله لِكَـــيْ تَصْـنَعوا النَّــصْرَ وأَمْجــاداً عليّــهْ

اسـألوا التـاريخ عَـنْ عِـزٍّ مَـضَى فَعَــلامَ اليــومَ تَرْضَــوْنَ الدَنِيَّــهْ

فــاخلعوا يــا قــوم، أثــوابَ الخَنَــا والبســـوا للعِـــزِّ أثْوابـــاً نَقيّـــهْ

لا تَكونـــوا مِـــنْ هَـــوانٍ وتـــداً لا تكونـــوا لبنـــي الكفــرِ مَطيّــهْ

* * *

أيُّهَـــا السَاســـةُ مِـــنْ أُمَّتِنَـــا طُغْمَـــةُ الكُفْـــرِ، ذئــابٌ بَـــشَرِيّهْ

أَنْشَـــبُوا المِخْلَـــبَ فـــي أَحْشـــائِنا ثـــم هـــاجوا بِـــرُؤوسٍ بَرْبريَّـــهْ

خَلَـــتِ السَّـــاحةُ مِـــنْ مُعْتَصـــمٍ يَـدْفعُ المكـروهَ عَـنْ طُهْـر الزّكيّـهْ

غيـــرَ فِتْيـــانٍ تَنـــادَوْا للفِـــدا وبأيـــديهم كتـــابٌ وَوَصـــيّهْ

لَـــيْسَ فـــي الجُعْبَـــةِ إلاّ حجـــرٌ تقـــذفُ الخصـــمَ بِـــهِ كَـــفٌّ أَبِيّـــهْ

فاســألوا غَــزَّةَ عــن جيــلِ الفِــدا فـــي فلســـطينَ وأرضٍ مَقْدِسِـــيَّهْ

اســـألوا كُـــلَّ بـــلادي عـــنهمُ فهــمُ الرايــةُ فــي جيــلِ القضــيّهْ

بَـــذَلوا الـــرُّوحَ ليحيـــا شَـــعْبُنا فــي ظِــلالِ العِــزِّ والأرضِ السّــخيَّهْ

* * *

أيهـــا الساســـةُ مِـــنْ أُمّتِنَـــا هَلْ سَمِعْتُم صَرْخَةَ الأَقْـصَى العَلِيَّـهْ

إِيــهِ يَــا أَقْــصَى، فَهَــلْ أَسْــمَعْتَهُمْ شَــهْقَةَ الطفـلِ عَلـى صَـدْرِ الوَفِيّـهْ

إِيـــهِ يَـــا أَقْـــصَى فَهَـــلْ حَـــدّثْتَهُمْ عَـــنْ ضَـــحايانا وَأَجْيـــالٍ فَتْيّـــهْ

إِيـــهِ يَـــا أَقْـــصَى، فَهَـــلْ خَبّـــرْتَهُمْ كَيْــفَ قــادَ العِلــجُ للسِّــجْنِ صَــبيّهْ

إِيـــهِ يَـــا أَقْـــصَى، فَهَـــلْ أَنْبَـــأْتَهُمْ كَيْــفَ ذَاقَ الأَهْــلُ أَلْــوَانَ المَنِيّــهْ

كَـمْ أُلــوفٍ جُرِّعُــوا كَــأْسَ الــرَّدَى بِيَـــدِ الأَوْغَـــادِ، أَشْـــرارِ البَريّـــهْ

وَبُيـــوتٍ أُخْمِـــدَتْ أَنفاسُـــهَا بِيَــدِ الإِجْــرامِ، يَــا هَــولَ البَلِيّــهْ

يَـــا لَهَـــا مَجْـــزرةً قَـــدْ صَـــعَقَتْ كُـــلَّ راءٍ بِعُيـــونِ الآدَمِيّـــهْ

أَيُّ صَـــخْرٍ صـــنع القلـــبَ الـــذي رَضِـــيَ التّمْزيـــقَ للـــنَّفْسِ الزّكيّـــهْ

أَيُّهَـــا المجـــرمُ لَـــنْ تَنْجُـــوَ مِـــنَ   قَبْضَــــــةِ الله وَأبنـــــاءِ القَضــــيّهْ

لـــــك يـــوم فيـــه تجنـــي علقمـــاً   ونجازيـــك علـــى قَـــدْر الرّزيّـــهْ

تعلّموا المجد من أحجار فتيان

تقديم:

المتتبّع لحركة أمّتنا عبر تاريخها الطويل يلاحظ أنّ قوّتهاالكامنة تظهر على شكل انفجارات عاصفة تعصف بحالات الوهن والإعياء، وتلقي عن كالها أشكال الظلم والاستبداد.. وهذه الميزة في الأمة الإسلامية لا تتوافر في غيرها لارتباطها بكتاب الله تعالى وقدرته المعجزة على بعث الحياة في موات النفوس..

هذه القوّة الكامنة ظهرت في أرض الإسراء والمعراج، عندما قامت الانتفاضة العارمة والثورة الشاملة التي شهدتها ساحة الصراع في أرضنا المباركة.. فكانت ثورة شاملة أيقظت النيام وحركة الغافلين، وهزّت من نكصوا على أعقابهم وغدروا بالقضية.. هذه الثورة انطلقت من عرين غزة، وعلت صيحتها فوق صخرة القدس، وتأججت نارها في جبل النار، وثارت ثائرتها في مثلث الرّعب، وعمّت أرجاء فلسطين من أقصاها إلى أقصاها.. ثورة خطّط لها العلماء، وقادها الشباب، وأشعل فتيلها الفتيان، وهتف لها الشيوخ، وزغردت لها النساء.. إنها عزيمة من عزمات الإيمان، وحالة من حالات النضج الجهادي الذي هو نوع من التجديد لشباب الأمة..

وهذه القصيدة نظمها الشاعر صالح جرّار- ابن جبل النار- في ١٩٨٨/١٠/١٥م، ووجهها إلى فتيان الحجارة الذين فجّروا هذه القوّة، وسطروا أسطورة المجد لأمتنا في هذا الزمان، وردّوها إلى نهجها الأصيل، وقادوها نحو غايتها النبيلة.

أبيات القصيدة[1]

للشاعر صالح جرّار

تلفتَ الدهرُ في زهْوٍ فحيّاني أنا المدافع عن ديني وأوطاني

وراح يَنْظُرُ في سِفْرِ الخُلودِ فما تبيّن الدهرُ فيهِ غيرَ عُنواني

عُنوانيَ القِمةُ الشَّمَّاءُ تَعْشقُها كلُّ النسورِ! فَمَن يَرضى بِقيعانِ

قد سطَّر الدّهرُ عُنواني وَزَيَّنَهُ بهالةِ النُّورِ مِن آياتِ قُرْآنِ

حُروفُهُ مِن دَمِ الأبطالِ قَدْ كُتِبَتْ هَل يُكْتَبُ المَجْدُ إلا بالدَّمِ القاني

* * *

يا مَنْ تُؤرِّخُ أَمْجادَ الشُّعوبِ أَلا تُلْقي عَصاكَ لَدى ثَوْراتِ بُرْكَاني

فالظلمُ فَجَّرَ بُرْكاني وَأَطْلَقَهُ كَيْفَ السُّكوتُ على تَحْطيمِ أَرْكاني

كَمْ عِشْتُ في بَلَدِي حُرّاً بِلا كَدَرٍ أُعانِقُ النُّورَ في حَقْلي وَبُسْتَانِي

حتى أَتَتْ دُولُ الطغيانِ تَسْلُبني حَقَّ الحَياةِ على أَرْضِي وَبُلْدَاني

وتَدَّعِي أَنَّها للحقِّ حارِسَةٌ مَنْ ذا يُصَدِّقُ قَوْلَ الظالِمِ الجاني

فَذي بِلادي، بِقَهْرِ الحَقِّ، قَدْ سُلِبَتْ وَسلمّوها لشُذّاذٍ وَقُرْصانِ

يا وَيلَهم مَزّقُوا أَهْلي وَمَوْطِنَهم والعرْبُ لاهونَ في أَكْنافِ شَيْطَانِ

* * *

هذي فَلسطينُ نارُ البَغيِ تُحْرِقُها! آمالها نجدةٌ مِنْ غيثِ عَدْنانِ

عادَ التَّتارُ ولكن لا أَرى قُطْزاً هَلْ أَقْفَرَ العُرْبُ مِنْ راعٍ لأَوْطَاني

---

(١) ديوان «جهاد وشهادة»، ص ٨ – ١٣..

يــا لَيْــتَ مُعْتَصِــماً بِــالله تَبْلُغُــهُ هــذي النّــداءَاتُ مِــنْ أُمٍّ وَفِتْيــانِ
يـا لَيْـتَ فينـا صَـلاحَ الـدِّينِ ُممْتَطِيـاً خَيْـلَ الجِهـادِ لفـكِّ المَسْـجِدِ العـاني
مـا بـالُ قَـوْميَ قَـدْ سَـدّوا مَسـامِعَهُم وَأَغْمَضُـوا العَـيْنَ عَـنْ إنْجـادِ إِخْـوانِ
مــا بــالُهُمْ فَقَـدوا ميـراثَ نَخْــوَتِهِمْ فاسْـتَعْذَبوا العَـيْشَ فـي ذُلٍّ وطُغْيـانِ

* * *

لا تـدَّعوا أَنّ سَـيْفَ الـبَطْشِ أَفْسَـدَكُم فَـدُونَكُم فـي بِـلادي أَلْـفَ بُرْهـانِ
هـذي انتفاضـةُ شَـعبي ذروةٌ شَـمَخَتْ تَرَبَّــعَ المَجــدُ أَعْلاهَــا بِسُــلطانِ
تلكَ البُطولاتُ في الأَقْـصى وَجيرتِـهِ هَــلاّ رَفَعــتُم لهــا رايــاتِ عِرفــانِ
مَـنْ ذا رأى الفِتْيـةَ الأبطـالَ تَـدْهَمُهمْ عِصـابةُ الهُـودِ مِـنْ قـاصٍ ومِـنْ دانِ
مُــدَجَجّين ســلاح الفتــكِ تَــأْكُلُهم نــارٌ مِـنَ الحِقْـدِ تشـبو مُنْـذُ أزمـانِ
لكــنَّ فِتْيَتَنــا الأبطــالَ فــي هِمَــم مِثْـلُ الجبـالِ، فِـإِنَّ العَـزمَ ربّـاني
فتيانُنـا فـي حمـى الـرحمن ثَـورتُهمْ شــتَّانَ مــا بـين رحمــنِ وشــيطانِ

* * *

سـلاحُهمْ حَجَـرٌ مِـن قُـدسِ أرضِـهِمُ وســاعدٌ قـد نَمـا فـي ظِـلِّ إيمـانِ
يــا لَلحجــارةِ تَرميهــا سَــواعِدُهمْ فَتَســتَحيلُ كَمقــذوفاتِ بُركــانِ
تنـاوبوا الرمـيَ حتـى كنـتُ أحسـبُهم طيـراً أبابيـل ترمـي جـيشَ عُـدوانِ
هــذا يُلّــوح بــالمِقْلاعِ مُنْتَظِــراً جمــعَ اليهــودِ فيــرميهم بإتقــانِ
وهـذه امـرأةٌ مِـن فـوقِ منزلِهـا تفـاجيءُ الهـودَ إن لاذوا بجـدرانِ
وذا فتـىً فـي زُقـاقِ الحـيّ مرتقـبٌ بالمولوتوف لحرق الخصمِ والجاني
أيـنَ التفـتَ رأيـتَ الشّـعبَ مُنتفِضـاً مثـلَ النُّسـورِ!! فهـل نـسرٌ كَبِغثـانِ

هـذي فلسـطينُ قـد ماجـتْ مـدائنُها — وذي قُراهــا تَبــدّتْ مِثــلَ طوفـــانِ

فَسَلْ «جِنينَ» وَسَلْ شَتى شوارعِهَا — كَمْ مِنْ شَهيدٍ قَضى في صدِّ عُدوانِ

وسـائِلِ القُـدسَ أقصـاها وصـخرتَها — وغـــزَّةَ الأمَّ عـــن أمجـــاد شُـــبّانِ

وطُــفْ بنــابُلُسٍ وأذكــر بلاطتَهـــا — كـذا الخليـلُ ومـا ضـمَّتهُ أوطـاني

فيهـا العجائـبُ يرويهـا لكـم حَجَـري — فيهـا البطـولات هَـزَّتْ كُـلَّ طُغيـانِ

أحجارُنـــا بجنـــاحِ الحـــقِّ نُطْلقُهـــا — فَــأيْنَ مِــنْ حَقِّنــا أهــواءُ شَــيطانِ

أحجارُنـــا بـــاركَ الـــرحمنُ رميتَهـــا — ورميـــةُ الحـــقِّ تَعلـــو كـــلَّ بُهتـــانِ

فقل لمـن يَـدّعي الأمجـادَ مِـنْ عَـرَبٍ — تَعلّمُـوا المَجْـدَ مِـنْ أحجـارِ فتيـانِ

فحبّـــذا المَجـــدُ تَبنيـــهِ سَـــواعِدُنا — وتَعتَلـــي فَوقَـــهُ رايـــاتُ قُـــرآنِ

شموخ في زمن الانكسار

تقديم:

كثيراً ما يقف الإنسان مع نفسه يحدّثها ويستعرض معها تاريخ أمته المجيد في سالف عهدها وأيام عزّها.. ويسترسل مع هذا التاريخ وتلك الأمجاد، فيتذكر من خلالها تلك الأيام التي عاشها أسلافنا سعداء بتعاليم الإسلام، أقوياء بالرباط والجهاد.. يوم كانت ربوع القدس تعيش حياة العزّة والمنعة، فيشدّ المسلمون إليها الرّحال، وينعمون في مسجدها بالعبادة والاطمئنان..

ولكن سرعان ما يقف هذا الاسترسال، وتخيّم على الإنسان أجواء من الظلم والظلام، وضروب من الوهن والألم والحسرة، حين يقف مع واقعنا

المعاصر الذي تمزّقت فيه أوصال أمتنا، وغرقت في بحور من التيه والضياع والتخاذل، فوقعت فريسة بيد الأعداء.

ولكن.. من فضل الله على هذه الأمة أن ضياعها لا يطول، وكبوتها لا تدوم، إذا عرفت طريقها وعادت إلى ربها.. وكان من نعم الله علينا في هذه الأيام أن نشأ في ربوع القدس جيل جديد لا يعرف الخوف ولا يرضى بالذل.. جيل اختاره الله سبحانه لحماية الأقصى، فصمّم على تطهير الأرض المقدسة من رجس اليهود، وانطلق في كل ناحية من أرض الإسراء والمعراج يدوّي صوته بـ«لا إله إلاّ الله محمد رسول الله»، ويضرب بالحجر والمقلاع، والخنجر والسّكين، ويستعمل كل وسيلة يقدر عليها لطرد الغاصبين من أرض الإسلام..

انطلق هذا الجيل مع أذان الفجر، يفجّر ثورة إسلامية كبرى تزلزل الطغاة وتقصم الجبارين، وتوقظ النّيام الغافلين، وتعمل ما في وُسعها لتطهير الأرض المباركة من دنس اليهود الحاقدين..

هذا الجيل في نظر شاعرنا عبد الرحمن العشماوي، يمثّل «شموخاً في زمن الانكسار».. ولذا فقد استحق هذه القصيدة العصماء.

شموخ في زمن الانكسار[1]

للشاعر عبد الرحمن العشماوي[2]

سحبٌ تلوح ورعدها يتكلّم	والأرض تسمع ما يُقال وتفهم
وفم الرّبيع الطّلق يحكي قصّة	ممّا مضى وفؤاده يتألم
كانت هنالك زهرة فوّاحة	وصغيرة ترعى، وطفل يحلم
كانت هنالك أسرة مستورة	تحيا الكفاف، وبالتآلف تنعم

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٩٠٩ بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٠٩هـ، ص ٥٢.

(٢) الدكتور عبد الرحمن العشماوي شاعر إسلامي معاصر.. ولد في منطقة الباحة بالسعودية ودرس في مدارسها، ثم التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ونال منها شهادة الليسانس عام ١٣٩٦هـ، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه، وهو يعمل مدرساً بالجامعة.

والدكتور العشماوي شاعر أصيل، يصدر شعره عن نفس صادقة، وعاطفة جياشة وفكر نيّر وخيال خصب.. له نشاط فكري وأدبي جمّ، وله مجموعة من دواوين الشعر.

كان المساء حكاية ليليّة ... يهذي بها قمرٌ وتنصت أنجم
كان الصباح قصيدة عربية ... والشمس تنشدها فلا تتلعثم
كانت ربوع القدس أرضاً حرّة ... ترعى كرامتنا بها وتُعظَّم
يأتي إليها الفجر طفلاً أشقراً ... ولسانه بالذكريات يتمتم
كنّا بها الأحباب يجمع بيننا ... دين يلمّ شتاتنا وينظّم
ومضت بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ ... يسطو، وفجر ضاحك يتجهم
ومضت بنا لأيام، بيتُ رذيلةٍ ... يُبنى، وبيت فضيلة يتهدّم
ومضت بنا الأيام، مركب حسرةٍ ... ينجو، وزورق فرحة يتهدّم
ومضت بنا الأيام، موكب عزمنا ... متوقفٌ، وعدوّنا يتقدّم
وسمعت صوتاً في مغارة خوفنا ... يوحي صداه بظالم لا يرحم
من أين هذا الصوت؟ كل إجابة ... تاهت، ووضع بلادنا يتأزم
ومضت بنا الأيام حتى أسفرت ... عن وجهها الأحداث واختلط الدم
وتجدّد الصوت الغريب، نداؤه ... شؤمٌ، وأصوات المدافع أشأم
وتجدّدت مأساتنا، وتمزّقت ... أوصال أمتنا، ونال الضغيم
من صاحب الصوت الغريب وما الذي ... أغراه بي، حتى أتى يتجهّم؟
هو صوت شذاذ اليهود، وراءه ... قوات أمريكا تُغير وتهجم
ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه ... دعوى، ونصف حديثه لا يفهم
ما زال ينطق، والوسائل لم تزل ... تروي لنا أقواله وتُقدّم
صوت ينادي أمتي ورجالها ... جهراً، ونيران الضغينة تُضرم
لا ترفعوا رأساً، فإنّ حسامنا ... بإزالة الرأس العزيزة مغرم
لا ترفعوا كفاً، فإن عيوننا ... مبثوثة، والقيد قيدُ أدهم
لا تنطقوا حرفاً ففي قانوننا ... أنّ الثغور الناطقات تكمّم

وإذا ضـــربناكم، فـــلا تتحركـــوا ... وإذا ســـــحقناكم فـــلا تتـــألموا

وإذا أجعنـــاكم فـــلا تتـــذمروا ... وإذا ظلمنـــاكم فـــلا تتظلمـــوا

نلقـي الطعـام لكـم، فـإن قلنـا: كلـوا ... فكلـوا، وإلاّ بالصـيام استعصـموا

عـربٌ، وأجمـل مـا لـديكم أنكـم ... ســلمتمونا أمـــركم وغفلتمـــو

مـــاذا دهـــاكم؟ تطلبـــون حقـــوقكم ... طلب الحقوق من الضعيف محرّم

نحـــن الـــذين نقـــول، أمـــا أنتمـــو ... فالغـــافلون الصـــامتون النـــوّم

الأرض، كل الأرض، مسرحنا الذي ... تجـري الفصـول عليـه وهـم مـنظّم

نجري الشخوص كما نشاء ونشتهي ... الـــدور يُملـــى، والمشـــاهد تُرســـم

لـــن تســـتريح قلوبنـــا إلاّ إذا ... لـم يبـق فـي الأرض الفسيحة مسلم

* * *

وسـكتُّ أبحـت عـن جـواب مفحـم ... وأصـفُ أرتـال الحـروف وأنظـم

مـا كنـت أعـرف مـا الجـواب وربّمـا ... وقـــف الحكـــيم كأنـــه لا يعلـــم

وهممـت أن ألـوي العنـان وقـد بـدا ... أنّـــي احتســـت وأننـــي لا أفهـــم

وإذا بجبهـــة فـــارس متوثـــب ... يـــدنو ويرفـــع رأســـه ويســـلّم

مـن أنـت؟ وامتـدت إليـه مشـاعري ... جســـراً، وقلبـــي بالســـعادة مفعـــم

مـن أنـت؟ أوزان القصـيدة لـم تـزل ... عطشـــى وأفْـــق الشـــاعرية مُعـــتم

مـن أنـت؟ لا كـفُ تُمـدُّ إلـى العـدا ... مسـلوبة المعنـى ولـم ينطـق فـم

ووقفـت حـين رأيـت طفـلاً شـامخاً ... قاماتنـــا مـــن حولـــه تتقـــزّم

طفـــل صـــغير غيـــر أن شـــموخه ... أوحـــى إلـــيّ بأنّـــه لا يهـــرم

طفـــل صـــغير والمـــدافع حولـــه ... مبهـــورة والغاضـــبون تبرّمـــوا

فـــي كفّـــه حجـــرٌ، وتحـــت حذائـــه ... حجـــرٌ ووجـــه عـــدوّه متـــورّم

مـن أنـت يـا هـذا؟ أعـدت تسـاؤلي ... والطفـــل يرمقنـــي ولا يـــتكلّم

مـن أنـت يـا هـذا؟ ودحـرج نظـرةً ... نحـــوي لهـــا معنـــى وراح يتمـــتم!

أنا من ربوع القدس طفلٌ فارسٌ ... أنا مؤمنٌ بمبادئي أنا مسلم
لغة البطولة من خصائص أمتي ... عنّا رواها الآخرون وترجموا
من ذلك الوقت التي انتقضت به ... بطحاءُ مكة، والحطيم وزمزم
منذ التقى جبريل فوق ربوعها ... بمحمد يتلو له ويعلّم
منذ استدار الدهر دورته التي ... عزّ التّقيّ بها وذلّ المجرم

* * *

أنا من ربوع القدس تحت عمامتي ... عقل يفكر في الأمور ويحسم
ناديت قومي والرياح عنيفة ... والصّمتُ كهف والظلام مخيّم
ناديت، ولكنّ الذي ناديته ... أعمى أصم عن الحقيقة أبكم
ناديت، لكنّ الذي ناديته ... أمسى على ماء التخاذل يرقّم
نادست، لكنّ الذي ناديته ... بالنوم في الفرشِ الوثيرة مُغْرم
ويئست، ثم تركت قومي، بعضُهم ... يُبدي تآمره وبعضٌ يكتم
ومضيت وحدي في دروب عزيمتي ... إنّ المجاهد حين يصدق يعزم
ورأيت أعدائي صغاراً، كلما ... واجهتم بيقين قلبي أحجموا
وغدوت أدعو من الرجال عشيرتي ... مَنْ سافروا خلف السراب ودمدموا
يا من رحلتم في دروبٍ، شوكُها ... صعبَ المراس، ورملها متكوّم
هذي منابركم تزلزل نفسها ... سأماً وقد كفرت بما قررتمو
طيروا بأجنحة السياسة حيثما ... شئتم، وقولوا ما أردتم وارسموا
وقِفوا أمام وسائل الإعلام في ... سمتٍ، لتأخذ صورةً وتبسّموا
واستمطروا من هيئة الأمم التي ... هرمّتْ بقايا عطفها كي تغنموا
وترقبّوا تأشيرة لدخولكم ... فلربما جادوا بها وتكرّموا
وابنوا لكم في كل أرض دولةً ... الشعبُ والحكام فيها أنتمو
ودعوا لنا درب الجهاد فإنه ... درب الخلاص لنا وإن كابرتمو
دربٌ مضى فيه الرسول وصحبه ... نشروا به الحق المبين وعلّموا

مـــاذا أصـــاب القــوم، مـــا أهــدافهم ... مـــا بـــالهم قــد أبهمـــوا وتكتمـــوا

قـــالوا انتفاضــتنا صـــنيعتهم ولـــو ... صـــدقوا لقـــالوا: إنهــم لــم يعلمـــوا

نحـــن انتفضـــنا غيـــرة وتـــذمّراً ... ممّـــا جنـــاه الغاصـــبون وأجرمـــوا

يـــا أمـــة الإســـلام نحـــن حقيقـــةٌ ... فـــي أرضـــنا فتـــدبّروا وتفهّمـــوا

هــا نحــن فــي درب الجهــاد وفوقنــا ... مطــر الرصــاص وللحجــارة موســم

مــن داخــل الــوطن الســليب جهادنــا ... لســـــنا وراء حـــــدوده نـــــتكلّم

وإذا ســـألتم عـــن حقيقـــة حالنـــا ... فلـــدى حجارتنـــا جـــواب مفحـــم

نرمــي بهــا البــاغي، وفــي إســلامنا ... أنّ الشـــياطين اللعينـــة تُـــرجم

* * *

أنــا مــن ربــوع القــدس طفــل شــامخ ... أحمـــي فـــؤادي بـــاليقين وأعصِـــمُ

مــا زلــت أرقــى فــي مــدارج عزّتــي ... قلبـــي دليلـــي والعزيمـــة ســـلّم

وأرى بعــين بصــيرتي مــا لا يــرى ... غيــري وأعــرف مــا يحــاك ويبــرم

وإذا ســألتم عــن بنــي قــومي ففــي ... كتــب الحقيقــة مــا يُمِــضُّ ويــؤلم

لا تســألوا عــن حــالهم، فهنــاك مــن ... يمحـــو مـــآثر شـــعبه ويهـــدِّم

وهنـــاك مـــن يبنـــي ســعادته علـــى ... كتـــف الضـــعيف ويســـتبدّ ويظلـــم

وهنـــاك مــن يســخو علــى شــهواته ... ويُمضّـــه فـــي المكرمـــات الـــدرهم

وهنـــاك مـــن ينســـى بـــأنّ رحالـــه ... تمضـــي، وأنّ المــوت أمــرٌ مبــرم

إنّـــي أقـــول وللـــدفاتر ضـــجّةٌ ... حــولي، تهيَّــب مــن صــداها المرسَمُ

لــو كــان أمــر النــاس فــي أيــديهمو ... مـــا مـــات فرعـــون وقـــام المـــأتَمُ

لــو كــان أمــر النــاس فــي أيــديهمو ... مــا ظــلّ مكتــوف اليــدين الأشــرم

لــو كــان أمــر النــاس فــي أيــديهمو ... مــا سـفّ مـن تُـرب الهزيمـة رسـتُمُ

سكت الرصــاص فيــا حجــارة حدّثي ... إنّ العقيـــــدة قـــــوةٌ لا تُهْـــــزَمُ

لغة الحجارة[1]

تقديم:

لقد أُعجب العالم بانتفاضة الشعب الفلسطيني التي استمرت حية ومشتعلة لسنوات ثمان، وقد اشتركت كل فئات الشعب الفلسطيني في الانتفاضة، ولكن الذي أثار إعجاب العالم هو المشاركة الفاعلة والمميزة للطفل الفلسطيني، ومما زاد هذا الإعجاب أن الوسيلة التي قاوم بها الطفل دبابات العدو ورشاشاته هي الحجارة، وأن انطلاقة هذه المقاومة كانت من المساجد..

والحجر في التراث الإسلامي له دور معروف ومذكور، فقد ورد في الحديث الشريف: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون.. ويقو الحجر والشجر: يا مسلم «يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله»..

فالحجارة تقف إلى جانب المسلم في حرب يهود.. ولقد أثارت هذه الوقفة شاعرية الشعراء، فتحدثوا عنها بإعجاب وبأساليب مختلفة.. وكان من أجمل القصائد التي قيلت قصيدة «لغة الحجارة» للشاعر عبد الرحمن العشماوي.

---

(١) ديوان الشاعر «شموخ في زمن الانكسار»، ص ١٦٧ – ١٧٣ وكتاب «أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي» جـ ٢، ص ١٣٧ – ١٤١.

لغة الحجارة

للشاعر: عبد الرحمن العشماوي

أبتــاه مــا زالــت جراحــي تنــزفُ — والليـل أعمـى، والمـدافع تقصـفُ

بينـــي وبـــين مطـــامحي ألـــف يـــدٍ — هــذي تريــق دمــي وهــذي تغــرفُ

ليـــل التخـــاذل ســـيطرت ظلماتـــه — والقلـــب بـــالهمّ الثقيـــل مغلـــفُ

وتثائــب الصــمت الطويــل ومقلتــي — ترنــو الــى الافــق البعيــد وتــذرفُ

وأمــام بــاب الــدار يرقبنــي الــرَّدى — وعلــى النوافــذ مــا يخيــف ويرجــفُ

من أيـن أخـرج يـا أبـي، والـى متـى — أحيـا علـى خـدر الوعـود وأضـعفُ

نشـــقى وتجـــار الحـــروب، قلـــوبهم — بلقـــاء مـــن شـــربوا دمـــي تتشـــرَّفُ

ويســـومنا الاعـــداء شـــرَّ عـــذابهم — فـــإلى متـــى لعـــدوّنا نتلطَّـــفُ؟

هـــا نحـــن يـــا أبتـــي نعيـــد لقومنـــا — شـرف الـدفاع عن الحمـى ونشـرّفُ

طـــال انتظـــار صـــغاركم فتحركـــوا — لمـــــا رأو أن الكبــــار توقفــــوا

وتلفتـــوا نحـــو الســـلاح، فمـــا رأوا — إلا الحصـــى مـــن حـــولهم تتلهَّـــفُ

عزفوا بها لحن البطولة، والحصى — فـي كـفٍّ مـن يـأبى المذلـة تعـزفُ

هـــذي الحجـــارة يـــا أبـــي لغـــةٌ لنـــا — لمـــــا رأينـــــا أننـــــا لا ننصـــــفُ

لمـــــا رأينـــــا أن حاخامـــــاتهم — يتلاعبـــون بنـــا فيرضـــى الأســـقفُ

لمـــــا رأينـــــا أن أمتنـــــا علـــــى — أرض الخـــلاف قطارهـــا متوقِّـــفُ

مـــاذا نؤمـــل- يـــا أبـــي- مـــن فاســـق — يلهـــو، ومـــن متـــديّن يتطـــرَّفُ؟

مـــاذا نؤمـــل مـــن غنـــيٍّ يشـــتري — لهـــو الحـــديث، وبالموائـــد يعلـــفُ؟

جـــيش الحجـــارة يـــا أبـــي متقـــدِّمٌ — والمعتـــــدي بســـــلاحه متخلِّـــــف

أنـــا لا أتـــوق الـــى الفنـــاء، وإنمـــا — مـوت الكريم علـى الشـهادة أشـرفُ

بينـــي وبـــين حصـــى بـــلادي موعـــدٌ — مـــا كـــان يعرفـــه العـــدوُّ المرجـــفُ

يتعـــوَّذ الرشـــاش مـــن طلقاتهـــا ويفـــرُّ منهـــا المســـتبدُّ الأجـــوفُ
لغـة الحجـارة يـا أبـي، رسـمت لنـا وعـد الإبـاء، ووعـدها لا يخلـفُ
وغــــدت تنادينـــا نـــداءٌ صـــادقاً وفؤادهـــا، مـــن ضـــعفنا يتـــأفَّفُ
لا تـألفوا هـذا الركـون الـى العـدا فـالمرء مشـدودٌ الـى مـا يـألفُ
هـزوا سـيوف الحـق فـي زمـن علـى كتفيـه مـن ظلـم العـدا مـا يجحـفُ
عفـواً أبـي فقصـائدي مجروحـةٌ تشـكو معانيهـا وتبكـي الأحـرفُ
وقلوبنـــا مشـــحونةٌ باليـــأس فـــي زمـنٍ يـداس بـه الضـعيف ويجـرفُ
يتطلـــع الاقصـــى الـــيَّ وحولـــه عـــينٌ تراقبـــه وســـمعٌ مرهـــفُ
ويـــدٌ مجمَّـــدةٌ علـــى الرشـــاش لـــم تغسـل بمـاءٍ منـذ سـاء الموقـفُ
فـي وجـه صـاحبها نفـورٌ صـارخٌ وعلامـــةٌ للغـــدر ليســت توصـــفُ
هـذا هـو الاقصـى وطـائر مجـده يشـدوا بألحـان الهـدى ويرفـرفُ
تتحلـــقُ الاعـــوامُ فـــي ســـاحاته حِلَقـــاً تســـبّحُ للإلـــه وتهتـــفُ
ويقبِّـــل التـــاريخ ظـــاهر كفـــه وبثوبـــه جســـد العـــلا يتلحَّـــفُ
واليـــوم يرقبنـــا بطـــرفٍ ســـاهرٍ ويـداه مـن هـول المصـيبة ترجـفُ
مـــا زال يـــدعو يـــا أبـــي وفـــؤاده مـــن كـــل معنـــى للتخـــاذل يـــأنفُ
يـــا أمـــةً مـــا زلـــت أنشـــد مجـــدها شـــعراً يطـــاوعني صـــداه ويســـعفُ
المجـــد مجـــدك إنمـــا أزرى بـــه راع يتيـــهُ، وعـــالم يتزلّـــفُ
وشـــبيبةٌ هجـــرت مبـــادئ دينهـــا وغـــدت لأفكـــار العـــدا تتلـــقّفُ
يـا زورق أحـلام فـي بحـر الأسـى هـذي يـدي رغـم القيـود تجـدف
وبـوارج الأعـداء تختـزن الـردى ربّانهـــا متطـــاول متعجـــرف
واجهـت يـا أبتـي الخطـوب وعـدتي قلـــب عصـــاميٌّ وحـــسٌّ مرهـــفُ
وتوجُّـــــةٌ لله يجعـــــل هـــــامتي أعلـى، وإن جـار الطغـاة وأسـرفوا
أبتـــاهُ لـــن يحمـــي حمـــى أوطاننـــا إلا حســـــامٌ لا يُفــــلُّ ومصــــحفُ

«ثلاثة أعوام»

للشاعر د. عبد الرحمن بارود[(١)]

تقديم:

ثلاثة أعوام مضت على انتفاضة شعب فلسطين المجاهد ضد أعداء الله يهود.. وشباب الانتفاضة يدافعون عن الأرض المقدسة ويقدمون أرواحهم ونحورهم فداء للأقصى المهدد بالزوال..

ثلاثة أعوام مضت وأبناء فلسطين وحدهم في ميدان الجهاد يقارعون طغيان اليهود وأعوان اليهود من الصليبيين الحاقدين على الإسلام.. والعرب والمسلمون يعيشون في ذهول عجيب!! يشاهدون القتل والطعن وتكسير العظام وهدم المنازل وهتك الحرمات وتدنيس المقدسات، وهم بين مستنكر لا يعدو استنكاره الكلام، ومتخاذل يعيش متع الحياة كالحيوان، ومتآمر مع الأعداء ينتظر اليوم الذي يقضي فيه اليهود على الانتفاضة..

---

(١) الدكتور عبد الرحمن بارود شاعر إسلامي معاصر.. ولد في بيت دارس بالقرب من غزة بفلسطين عام ١٩٣٦م. ودرس في غزة وأتم دراسته الجامعية في كلية اللغة العربية بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩م.. وعمل مدرساً للأدب العربي وأستاذاً للفكر الإسلامي في جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة..

نظم الشعر وهو في المرحلة الثانوية من دراسته، واهتم في شعره بأحوال الأمة الإسلامية وخاصة فلسطين، فوصف نكباتها وعالج قضاياها، ورفع صوته داعياً لإنقاذها.. له ديوان شعر مطبوع، ومجموعة قصائد عن الانتفاضة.

وهذه القصيدة التي نقدّمها نظمها الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على الانتفاضة.. استعرض فيها الموقف المشين لألف مليون من العرب والمسلمين الذين تركوا رشاشات بني صهيون تحصد شعباً بأسره في فلسطين.. ولم يفت شاعرنا أن يسجل في قصيدته بطولة هذا العشب الذي صمد ثلاثة أعوام متتالية وما زال يقاوم قوى الشر والطغيان.. كما سجّل ثبات شيخ الانتفاضة الشيخ أحمد ياسين وجهاد صحبه الأفاضل من حركة حماس الذين رفعوا راية الجهاد وتقدّموا الصفوف وثبتوا في ميادين الشرف والنزال.

«ثلاثة أعوام[١]»

بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على الانتفاضة

للشاعر د. عبد الرحمن بارود

بسيفك[٢] قاتلنا، وسوف نقاتل ... جحافل قرآن تليها الجحافل

همو غرّة الفجر الذي غرّدت له ... قوافل ليل أثقلتها السلاسل

وحمر المنايا في يدينا لجامها ... إذا ما ركبناها تشيب المعاقل

صِباحٌ ورثناهنّ من عهد آدم ... يطرن بنا كالبرق والليل لائل

وما دام عشّاق الشهادة في الحمى ... فكلّ الذي شاد الطواغيت زائل

على الرّاح أرواح جنود محمد ... يبيعونها لله والدفع عاجل

* * *

سلام لمن سالمت بَرْد ظلاله ... وأنعم من في الكون خِلّ تخالل

إذا الظلمات السود أرست جبالها ... بأسمائك الحسنى تضيء المنازل

بحمدك يشدو الكون إلا حثالة ... وخيرك في الآفاق مزنٌ هواطل

إليك تشير الكائنات محبّة ... ومن كلّ فجٍ يمَّمَتْكَ القوافل

وفي نورك القدسي مُلكت سابح ... وفي حلل الإستبرق العبد رافل

---

(١) المسلمون – العدد ٣٠٦ في ١٩٩٠/١٢/١٤، ص ٦.

(٢) بسيفك: الخطاب موجّه إلى الله عزّ وجل.

إذا قتـــل اليــــأس الأنــــام جهالـــة   فـذكرك- يـا رحمـن – لليـأس قاتـل

* * *

طـوى الغـرب شـمس الشـرق والبحـر صـــــــــــــــــــــــاخب   وجـاء مـع الليـل الخُلـوفُ الأراذل

وألقت بنـا الأيـام مـن بعد مـا نجت   بنـا مثلمـا تنجـو العتـاق المراسـل

ذراريٌّ صـــرعى لا حيـاة ولا ردى   فيــا ليــت أشــباه الرّجــال جنــادل

تــلال رمــاد تــزأر الــريح فوقهـا   بهـــا جمـــرات يتّقـــدن قلائـــل

أحُلمـاً أرى أم كـرّر الـدهر نفسـه؟   وهـذا ظـلام الفـرس والـروم شـامل

أداحــس والغبــراء عــادت مجـدّداً   وحنّــت لأيّــام البســوس القبائــل؟

أمـا شـبعت مـن ردغـه العـار أمّـة   هـوت مثـل طـود دمّرتـه الـزلازل؟

تـدور علـى الأبـواب تـدمي أكفهـا   وتهوي علـى الأعتـاب والـدمع سائل

ويُطحـن فـي كـل الطـواحين عظمهـا   وفي المسجد الأقصى يبول الأسافل

تطـاير أعـواد الهشـيم علـى الرّبـى   وحُفّــت بــأفواج الجــراد الســنابل

ومـن نكبـات الـدهر أن يـدرك الفتـى   زمــان مــن الشُّــمّ الصــناديد قاحـل

ومنــذ هــوى (عبــد الحميــد) فكلّنــا   يتــامى وأســرى صُــفّدوا وأرامــل

* * *

قــل الله يـــا هـــذا! فللمُلـــك مالـــك   رويـــدك إن الحـــق للحـــق كافـــل

أرى فـي سـماء الشـرق مـيلاد فجرنـا الـــــــــــــــــــــــــــ   ــجديد وأنّ الليـل- يـا قـدس- راحـل

لقـد زمجـر الأقصـى تسـيل دمـاؤه   وبـــين يديـــه المعجـــزات المواثـــل

كــأن نـــواميس الوجـــود تبـــدّلت   وعـــاد إلينـــا المســـلمون الأوائـــل

وحَلّــق أبنـــاء المصـــاحف بعـــدما   تخطّفهـــم غـــول لصـــهيونَ غائـــل

هنا المسجد الأقصى ومسرى محمد   جهـــاد إلـــى يـــوم القيامـــة باســـل

* * *

فلسطين، هل نامت من الدهر ساعة ... وليلتها سبعون عاماً كوامل؟
يقولون: (مُوتِي). والإله يقول: (لا) ... وتحت ظلم الليل تغلي المراجل
رضعنا من الموت الحياة.. كأننا ... لأيدي المنايا أسلمتنا القوابل
على خيل الاستشهاد شعب أسره ... ونيران رشاشات صهيون.. وابل
وفي يدنا نار الجحيم.. نصبّها ... سكاكين.. أحجار.. رصاص.. قنابل
ويرحل قتلانا وفي الحلق غصّة ... يريدون عمراً ثانياً كي يقاتل

* * *

نقاتل تنيناً إذا هزّ ذيله ... تخون النمور الكاسرات المفاصل
هوان هوى بالناس تسعين قامة ... وأرعبهم قرد عليه جلاجل
سنجزي العدا ما لا يجول بخاطر ... على أنّ كيل الصاع بالصاع عادل
سنُهدي كما أهدوا ونشوي كما شووا ... فمخزوننا من هذه النار هائل
ثلاثة أعوام مضت. كلّ ساعة ... سجلٌ جديد بالبطولة حافل
نطير نسوراً حزّة، لا بحولنا ... ولكن بحول الله تطوى المراحل

* * *

رنا المسجد الأقصى وفي القلب ثورة ... حواليه: أين المسلمون البواسلُ؟
سحائب سود فوقه تمطر الرّدى ... ومن دمعه المسفوح تجري الجداول
تجلجل جرافات صهيون حوله ... وتغشاه حفّاراتهم والمعاول
تصادمت الأقدار فوق ترابه ... فيا ألف مليون أللعار غاسل؟
أيُهدم أقصاكم أمام عيونكم ... ويُبنى عليه الهيكل المتطاول؟
ألا أيها الأموات هبّوا فقاتلوا ... فلن يغلب الحقَّ المقاتِلَ باطل

* * *

(حماس) حماها الله من كلّ ظالم ... سليلة (بدر) العز، والبدر كامل
على (القدس) منها (القادسية) أشرقت ... وفيها من (اليرموك) تبدو المخايل

ووجهتها (حطين) والأصل (غَزّة)	يحدّق فيها ابن الزنى وهو ذاهل
فحيّ (ابن ياسين) العظيم وصحبه	فخلف (ابن ياسين) يصف الأفاضل
بنـي المصحفِ الأبطالَ سيروا وأبشروا	فلا العمر منقوص ولا الله غافل
إذا كنتمو جيران من عزّ جاره	ستشنُق أربابَ الحبالِ الحبائل

يا تائهون على الدروب

تقديم:

أيتيه المسلم وعنده نور الحق وتعاليم الرشاد؟.. أيتيه المسلم وقدوته رسول البشرية وبين يديه هديُ إمام المرسلين؟.. نعم يتيه.. إذا ابتعد عن منهاج القرآن، وتنكّب لدرب الهدى، وانحرف عن سنّة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام..

لقد تاهت أمتنا في هذا الزمان وتقطّعت بها السّبل يوم جعلت القرآن وراءها ظِهْرياً، وابتعدت عن درب الجهاد- مصدر عزتها في الأولين والآخرين- فوقعت فريسة تنهشها الذئاب، وتتداعى عليها الأمم من كلّ صوب، تُقطّع أوصالها وتستولي على مقدراتها وتنهب خيراتها وتستعمر عقول أبنائها، وتعيث في أرضها الفساد..

في هذا الوضع المؤلم والجو القاتم الذي يعبق بالضلال، يعيش المسلم في غربة.. يُحارَبُ في عقيدته، ويُضيّق عليه في رزقه، وتُعدّ عليه أنفاسه.. والويل له إذا جمع الحُسنيين «الإسلام والجهاد في فلسطين».. الالتزام بالإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهج حياة، وتبنّى خط الجهاد لتحرير أرض الإسراء والمعراج.. ففي هذا لحال تكثر حوله الأقاويل، وتُحاك له المؤامرات، وتُسنّ له السكاكين.. من القريب ومن البعيد.. من القريب الذي تاه عن درب الهدى، وتخاذل عن نصرة الحق.. ومن البعيد الذي يرتعد من الإسلام، ويمسّه الرعب من رفع راية «الجهاد»..

لكن هذه الغربة لن تطول، لأنها في طاعة الله ورضاه.. وما أجمل قول شاعرنا عن هذه الغربة:

غربـــــاء.. لكـــــن ربُّنـــــا الله ... الله.. نعـــــــم النّاصـــــــرُ الله

العِــزُّ فــي كنَــفِ العزيــز ومَــنْ ... عَبــــدَ العبيـــــدَ أذَلّـــــهُ الله

الآنَ «حَـــيّ علـــى الجهـــاد».. ... فرايـــاتُ الجهـــادِ يُحبُّهـــا الله

يا تائهون على الدّروب

للشاعر عبد الرحمن بارود

غربـــــاء.. لكـــــنْ ربُّنـــــا اللهُ ... الله.. نِعْـــــــمَ الناصـــــــرُ اللهُ

مـــا يَـنْقِمُ الحجــرُ الضَّــريرُ مِــنَ ... القَمَـــرِ الُمنيـــرِ؟ وفـــيمَ عـــاداه؟

عَلَــتِ المنـــازلُ يـــا بُــدورُ علـــى ... مَـنْ لَـمْ تَـزَلْ فـي الوحْـلِ رِجْـلاهُ

والنهــرُ يَضْـحَكُ للــورودِ وفـــي ... الصَّــخْرِ الأَصَـمِّ يَشُــقُّ مَجْــراهُ

مُلِئَـــتْ خَفـــافيشُ الـــدُّجى هَلَعـــاً ... وضـــــفادعُ السَّـــبئيِّ ... إيـــــاهُ

جُـــنَّ اليهــودُ وقـــد رأوا عُمـــراً ... قَـــدْ عـــادَ ... حَرْبَتُـــهُ بيُمْنـــاهُ

هـــذا الزمـــانُ زُمانُنـــا ... قَـــدَراً ... وإذا الظَّـــلام أَبـــى.. حَرَقْنَـــاهُ

* * *

يـــــا للشــــهيد! كأنَّـــــهُ ملَــــكٌ ... دُنيـــــاهُ شــــــامخةٌ وأُخـــــراهُ

لله درُّ أبيــــــهِ مــــــن بَطَــــــلٍ ... كالكوكـــــب الــــدُّرِّيِّ تَلْقـــــاه

مِسْــكُ الجِنــانِ يفــوحُ مِــنْ دَمِـــهِ ... والبـــدرُ يســـطعُ مِـــنْ مُحَيَّـــاهُ

فـــي الأرض نَدْفِنُـــهُ وفـــي قمـــمِ ... الفِـــردوس عنـــدَ اللهِ مَحْيـــاهُ

لــــيلاهُ حَــــورْاءُ الجنـــانِ إذا ... كـــلُّ امْـــرىءٍ شـــغفته لـــيلاهُ

هــذا الشّــهيد ... ألسْــتَ تعْرفُــه؟ ... العِـــزُّ بـــين يديـــهِ والجـــاهُ

الأرضُ فـــي عينيـــهِ خردلــــةٌ ... وعلـــى عبيـــدِ الأرض نَعْـــلاهُ

* * *

سَــــــقْياً لأوَّلِنـــــــا وآخِرِنـــــــا ولمـــنْ بظهْــرِ الغيْـــب نهـــواهُ

سَـــــعْياً لوَحْـــــدتنا وفطْرتِنـــــا البيضـــــاءِ والصَّـــفَحاتُ أشـــباهُ

إذ كــــالمجرَّة نحـــــنُ تَقْـــدُمُنا أقمــــــارُ مكّـــــةَ صــــانها اللهُ

كنّــا الحَيَــا مــا حَــلَّ فــي بَلَــدٍ إلا بـــــــإذنِ اللهِ أحيـــــــاهُ

كــمْ مــزَّقَ النّيْــرُ الرقــاب فَلَــمْ تَـــكُ ســـاعةٌ حتـــى سَـــحَقْناهُ

وكــــلامُ ربعــــيّ... أَتَـــذْكُرُه؟ طيِّـــبٌ تمنّـــى الطِّيـــبُ رَّيـــاهُ

العِــزُّ فــي كَنَــفِ العزيــز ومَــنْ عبَــــــدَ العَبِيْـــــدَ أذَلَّـــــه الله

* * *

يــا تــائهون علــى الــدّروب ولــو شــهدوا جمــالَ الحــقِّ مــا تــاهوا

مَــنْ فــرَّ مِــنْ أحــدٍ إلــى أحَــدٍ ولاّهُ ربّـــــي مـــــا تـــــولاّهُ

مــا حيلــةُ المخلــوقِ فــي حَجَــرٍ أعمـــــى أصَـــــمَّ عَـــــدُوُّهُ الله؟

النـــورُ، نـــورُ الحـــقِّ يغمـــرُهُ لكـــنّ بُغْـــضَ الحـــقِّ أعْمـــاهْ

وغثـــاءِ سَـــبْلٍ.. أصْـــلُهُ بَشَـــرٌ حَفِـــظَ اسْـــمَهُ وأضـــاعَ معْنـــاهُ

كَـــلاًّ علـــى الطُّرُقـــاتِ تَطْحَنُـــهُ الأقـــدامُ... والأغنـــامُ تَرْعـــاهُ

وَيْـــلاهُ مِـــنْ صَـــرْعى الهـــوانِ ومِنْ صَرْعى الهوى وَيْلاهُ وَيْلاهُ!!

* * *

حَيّـــوا فتـــى المِقْـــلاعِ، يَدْفَعُـــهُ كـــالمنجنيقِ... أصـــابَ مرمـــاهُ

سَــلِمَتْ يــداهُ... يَــدا أبيــهِ... يَــدا شـــيخٍ علـــى القـــرآن رَبّـــاهُ

العِــزُّ فــي الحجــر المقَــدَّسِ فــي الأرضِ المقدّســـــة اكتَسَـــبْنَاهُ

إسْـــحَقْ بـــه حجـــراً أصَـــمَّ بأنهـــارِ الـــدِّماءِ تَقـــرَّ عَيْنـــاهُ

الرُّعــبُ مــن جُنْــدِ الإلــه... بــهِ قِهَـــرَ المجاهِـــدُ مَـــنْ تحـــدّاهُ

دَعْنــي مِــنَ الأحْــلامِ يــا ولــدي ونعيـــقِ مَـــنْ ظَهَـــرَتْ خبايـــاهُ

الآنَ «حـــيّ علـــى الجهـــاد»... فرايـــاتُ الجهَـــادِ يُحبُّهـــا الله

* * *

الشهيد

للشاعر عبد الرحيم محمود

تقديم:

كان عبد الرحيم محمود يعمل في مهنة التعليم، ولما بدأت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩م، شعر عبد الرحيم بنداء الوطن، فترك التعليم وانضم إلى صفوف الثوار في جبال نابلس تحت لواء القائد «عبد الرحيم الحاج محمد» ليؤدي واجبه الوطني.. وكانت رغبته في معانقة الموت ونيل الشهادة تراوده في كل حين، لأنه يرى في ذلك حياة جديدة. وفي تلك الفترة اندفع الشعر الثوري على لسانه ليكون زاداً له في ثورته، فكتب هذه القصيدة بعنوان «الشهيد». وكانت رغبته في الاستشهاد تدفعه دائماً إلى المشاركة في معارك الثورة والتحرير.

وفي عام ١٩٤٨م شارك في المعارك الضاربة التي حدثت، وجاهد مع إخوانه في عدد من المعارك.. جاهد جهاداً استهان فيه بالموت، وأقبل على الشهادة بروح طيبة وهو يقول:

سأحمل روحي على راحتي — وألقي بها في مهاوي الرّدى

فإما حياة تسرُّ الصديق — وإمّا ممات يُغيظ العِدى

كان عبد الرحيم يدرك موقفه ودوره الطليعي تمام الإدراك، فكان يعي المفهوم الكريم للوطنية، ويعرف الأعباء التي ينبغي أن يحملها ليكون بطلاً من أبطال الكفاح.. فربط الكلمة الصادقة بالجهاد المخلص، وقدّم أعزّ ما يملك من أجل الوطن، قدّم روحه وشبابه.

إن تجربة عبد الرحيم محمود مع الموت كانت حالة متقدّمة من البطولة والتضحية، وامتزاجاً فريداً من التجربة الجهادية والشعرية عنده.. إنها صورة صادقة وواقعية لجهاد شعب فلسطين وكفاحه الدامي، ومثال رائع للتبرع الواعي بالنفس في سبيل الوطن.

وقد كان الشباب في فلسطين يتغنون بكلمات هذه القصيدة الرنانة القارعة.. وكانوا يتساءلون: كيف «ممات يغيظ العدى».. وتمرّ الأيام فيكتشفون المعنى الخالد في مثل هذا «الممات» الذي يغيظ الأعداء ويزلزل أركانهم ويقوّض بنيانهم، باقتحام المجاهدين معاقل الأعداء، وصمودهم في ساحات القتال، وفي العمليات الاستشهادية التي ترعب الأعداء..

لقد عملت هذه القصيدة عملها في النفوس، وأثارت فيها روح الجهاد وحبّ الاستشهاد، وحرّكت جماهير الأمة ضد الاستعمار أيام الثورة وما بعد الثورة.. فقد أنشدها المجاهدون، وردّدتها من بعدهم الأجيال، وسجّلها تاريخ فلسطين بأحرف من نور.

أبيات القصيدة[١]

للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود[٢]

سَأَحمِلُ روحي عَلى راحَتي   وَأَلقي بِها في مَهاوي الرَّدى
فَإمّا حَياةٌ تَسُرُّ الصَديقَ   وَإِمّا مَماتٌ يَغيظُ العِدى
وَنَفسُ الشَريفِ لَها غايَتانِ   وُرودُ المَنايا وَنَيلُ المُنى
وَما العَيشُ؟ لا عِشتُ إِن لَم أَكُن   مَخوفَ الجنابِ حَرامَ الحِمى
إذا قلتُ أَصغى لي العالَمونَ   ودَوَّى مقالي بين الورى

* * *

لَعَمرُكَ إِنّي أرى مَصرعي   ولكن أغذُّ إِلَيهِ الخُطى

أَرى مصرعي دون حقّي السَليب   ودونَ بِلادي هُوَ المُبتَغى
يَلِذُّ لأذني سماعُ الصليل   ويُبْهِجُ نَفسي مَسيلُ الدما
وَجِسمٌ تجدَّلَ في الصحصحانِ[٣]   تناوشه جارحاتُ الفَلا
فمنه نصيب لأُسْدِ السماءِ   ومنه نَصيب لأُسْدِ الثرى
كسا دَمُه الأرضَ بِالأرجوانِ   وأثقلَ بالعطرِ ريحَ الصَّبا

---

(١) نشرت هذه القصيدة عام ١٩٣٨م في مجلة الأمالي- السنة الأولى، العدد ٢١.

(٢) الشاعر عبد الرحيم محمود ولد في بلدة عنبتا، ودرس في مدرستها ومدرسة طولكرم ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والفقه وتابع تحصيله العملي في كلية النجاح الوطنية بنابلس. وفي عام ١٩٣٣م عمل مدرساً لمادة الأب العربي في كلية النجاح..
ولمّا انطلقت بشرارة الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦م شارك في أحداثها وانخرط في فصائل الجهاد، فهو مجاهد تربّى على حب الدين والوطن، وعايش الأحداث الدامية التي شهدتها فلسطين منذ أن حلّ بها بلاء الاستعمار إلى أن وقعت فريسة بيد يهود..كانت حياته سلسلة من العلم والعمل والجهاد.. جاهد بالكلمة والتربية، وثار على الظلم والاستعمار، فكان رمزاً من رموز البطولة والتضحية والفداء في منطقة جبل النار..
كان أديباً وشاعراً موهوباً، وبطلاً من أبطال الكفاح الصادقين الذين ربطوا الكلمة بالجهاد، والقصيدة بالبندقية، إلى أن سقط شهيداً في ميادين القتال.

(٣) الصحصحان: الأرض المستوية أو الأرض الجرداء.

وعفَّـــر منـــه بهـــيَ الجبـــين ولكـــن عُفـــاراً يَزيـــدُ البَهـــا

وبـــان علـــى شـــفتيهِ ابتســـامٌ معانيـــه هُـــزءٌ بِهـــذي الـــدُّنا

ونـــام لـــيحلم حلـــم الخلـــودِ ويهنـــأ فيـــه بـــأحلى الـــرُّؤى

* * *

لعمـــرُك هـــذا مَمـــاتُ الرجـــالِ ومـــن رام موتـــاً شـــريفاً فـــذا

فكيــف اصــطباري لكَيْــدِ الحقــودِ وكيـــف احتمـــالي لسَـــوْمِ الأذى

أخوفـــاً وعنـــدي تهـــون الحيـــاةُ وَذُلا وإنـــــي لـــــربّ الإبـــــا

بقلبـــي ســـأرمي وجـــوه العُـــداةِ فقلبـــي حديـــدٌ ونـــاري لظـــى

وأَحمـــي حِياضـــي بحَـــد الحســـام فـــيعلم قـــوميَ أنّـــي الفتـــى

البطل الشهيد

للشاعر عبد الرحيم محمود

تقديم:

هذه القصيدة نظمها عبد الرحيم محمود عام ١٩٣٩م، في رثاء قائد الثورة الفلسطينية الكبرى الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد، الذي استشهد في معركة صانور في ٢٦ آذار عام ١٩٣٩م.

ففي هذه القصيدة الباكية يمجّد شاعرنا الشهادة والبذل والفداء من خلال رثائه لرفيق دربه في الجهاد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد الذي امتاز بجرأته في القتال وبسبقه إلى الشهادة.. فنراه يعتز بموقف الشهيد، فيناديه بصوت حزين دامٍ، ويرثيه رثاء من فقد أمه بكاملها، ويذكر صفات هذا القائد التي أهّلته للقيادة والجهاد: خلق كريم، وعزم شديد، وإيمان راسخ، ومروءات مكتملة، تشكل جميعها شخصية البطل القائد لتصبح ترجمة عملية لإخلاصه الوطني واستشهاده الشريف، فيقول:

أإذا أنشـــــدت يوفيـــــكَ نشـــــيدي   حَقّـكَ الواجـبَ يـا خيـر شــهيد

أيُّ لفـــظ يســـعُ المعنـــى الـــذي   منـك اسـتوحيه يـا وحـي قصـيدي

ويبدو في القصيدة حزن شاعرنا الشديد على القائد البطل الذي افتقدته ساحات الجهاد في فلسطين.. وما كان رثاؤه لرفيقه إلا رثاء لنفسه، وحنيناً للشهادة، ودعوة صادقة للجهاد.. فهو حين يبكي هذا القائد لا يبكيه بدمعة العاجز الضعيف، ولكنه يستحضر أيامه الجهادية، ثائراً متنقلاً بين الجبال والأودية والسهول ليرسم بدمه خريطة حقيقة للوطن، ويرثيه بكلمات تشعرنا باندفاع الشاعر إلى حومة القتال، لنيل الشهادة.

أبيات القصيدة(١)

للشاعر عبد الرحيم محمود

أإذا أنشـــــدتُ يوفيـــــكَ نشـــــيدي   حَقَّـكَ الواجـبَ يـا خيـرَ شــهيدِ

أيُّ لفـــظ يَسَـــعُ المعنـــى الـــذي   منـك اسـتوحيه يـا وحـي قصـيدي

لا يُحـيط الشـعرُ فيمـا فيـك مـنْ   خُلُـقٍ زاكٍ ومـن عـزم شـديدِ

كملـت فيـك المُـروءاتُ فلـم   يبـق منهـا زائـداً للمسـتزيدِ

حسـرتا للـدين والمجـد اللّـذي   قـد أصـيبا فيـك بـالركن الوطيـدِ

حسـرتا للـوطن العـاني ولـلأ   مـل الفـاني ويـا تَعْـسَ الجـدودِ

* * *

أيهـا القائـد لـم خَلَّفْتَنـا   ولمـن وَلَّيـتَ تصـريفَ الجنـودِ

أقفـر الميـدانُ مـن فرسـانهِ   وخـلا مـن أهلـه غـابُ الأسـودِ

خمـدتْ نـار قـد أضـرمتَها   لعـدىً كـانوا لهـا بعـضَ الوقـودِ

والحمـى قـد ريـع يـا ذخْـرَ الحمـى   وغـدا بَعـدك منقـوصَ الحـدودِ

لـم أكـن قبلـك ادري مـا الـذي   يُـرْخِصُ الـدمع ويُـودي بـالكُبودِ

إنَّ يومـاً قـد رُزئنـاكَ بـه   جاعـلٌ أيامنـا سـوداً بسـود

---

(١) كتبها ونشرها عام ١٩٣٩م.. أنظر مجلة «الأمالي» السنة الأولى عدد ٣٢، عام ١٩٣٩م. وكتاب: أدباء من جبل النار، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

هلكـــت نفـــس الأوِدّاء أســـىً فيــه وارتاحــت لــه نفـسُ اللــدود

كـــلُ بيـــتٍ لـــك فيـــه مـــأتمٌ ينــدب النـــاسُ بـــه أغلـــى فقيــدِ

للمناحـــات صـــدى مُرتجَـــعٌ فـي بـلاد العُـرْب سـهلٍ ونجـودِ

بــرزت فيهــا المصـوناتُ ضُـحىً صـــارخاتٍ قارعـــاتٍ للخـــدودِ

وَاحبيـــبَ الأُمَّتـــا يتَّمتنَـــا يـــا أبـــا كـــل فتـــاةٍ ووليـــدِ

صـــعّدوا مـــن لوعـــةٍ زفــراتِهم فأذابــت قاســي الصـخرِ الصـلود

جعلـوا مـن كـل صـدر مسـكناً لارتفـاعٍ بـك عـن سُـكنى اللحـودِ

كـل قلـب لـك فيــه مُصْـحَفٌ فيــه مــن ذكــرك قــرآنُ خُلــودِ

سُـــورٌ قـــد فُصِّـــلت آياتُهـــا لـم تـزل تُتلى على الـدهرِ الأبيـدِ

* * *

أيهـــا القائـــد هـــذي ميتـــةٌ طالمـــا رَجَّيْتَهـــا منـــذ بعيـــدِ

مصـــرعُ الأبطـــال مـــابين الحديـد فـــي الميـــادين ورفـــات البُنـــود

هـــذه أعراسُـــهم صـــخَّابةٌ نقـرةُ الـدّف بهـا قَصْـفُ الرعـود

فيُـــروّونَ الثـــرى مـــن دمهـــم ويُحَنُّـــون بـــه كـــفَّ الصـــعيدِ

ويُزفّـــونَ علـــيهم حُلَـــلٌ مـن نجيـعِ الحـربِ تُـزْري بـالبرودِ

هـم تعاويـذُ الحمـى يُقصـي بهـم عنـه مكـر السـوء أو كيـدَ الحسـودِ

تحـــرق العـــاتيَ أنفاســـهمو ويـــذيبون بهـــا غـــلَّ القيـــودِ

وعلـــى أكتـــافهم تجنـــى المنـــى ويُشــادُ الصَّــرْحُ للعـيشِ الحميـدِ

* * *

يـــا شـــهيداً قـــد تخـــذنا قَبَســـاً منـــه يهـدينا إلـــى الـنَّهجِ السـديدِ

مثـــل أنـــت ومـــا أن تنتســـى لا تنـــي ترويـــك أفـــواه الوجـــودِ

مُـتَّ فـي الحـرب شـريفاً لـم تطـق ربقـــة الأســـر ولا ذلَّ العبيـــدِ

هكـــذا العـــار مريـــر ورده والــردى للحـرّ معسـول الـورودِ

واحَبيـب الأمتـا قـد أصـبح العــ ـيش مـن بعـدك لـي جـدّ نكيـدِ
جَمَـدَ الــدمعُ بعينــي جزعــاً يـا لنـار القلـب مـن دمعـي الجمـودِ
فأذبــت الـــروح أبكيـــك بهـــا بــدل الــدمع فســالت فــي نشــيدي

من حماس.. إلى أفغانستان

تقديم:

لا عجب أن ينظم شاعر فلسطيني مسلم قصيدة للجهاد الأفغاني.. فإنّ لهيب الجرح في الأفغان ينزف في فلسطين، وشباب الجهاد في الأفغان هم عُدّة الجهاد لتحرير فلسطين..ففلسطين وأفغانستان بلدان مجاهدان من بلدان الوطن الإسلامي الكبير. والجهاد في البلدين جهاد باسم الإسلام ونابع من عقيدة الإسلام، فهما يصدران عن مشكاة واحدة..

في فلسطين احتلال يهودي استعماري يستهدف سلب الأرض وطرد الشعب وتهويد الوطن المقدّس.. وفي أفغانستان غزو شيوعي ماكر يستهدف تغيير عقيدة الشعب الأفغاني المسلم.. ففي فلسطين وأفغانستان شعبان يجاهدان لتحرير الوطن من الغزاة والدخلاء، والحفاظ على الهوية الإسلامية لكلا الشعبين..

في فلسطين قامت حركة جهادية، انطلقت باسم الله، مستهدفة تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، ومن رأس الناقورة إلى رفح، وتعاطفت معها الجماهير العربية والإسلامية.. وفي أفغانستان قامت ثورة إسلامية جهادية، وقفت في وجه الغزو الشيوعي، وقدّمت مئات الآلاف من الشهداء، وتمكنت من طرد الروس، وما زالت تجاهد للقضاء على عملائهم في أرض الأفغان..

والشعب الأفغاني شعب مسلم يأنف الذّل ولا يقيم على ضيم.. شعب ربّاه الدين، وحرّكة التيار الإسلامي، وقاده العلماء.. شعب صلّى صلاة الحرب، واتجه إلى الميدان، ورابط في الأودية السحيقة وفوق سفوح الجبال الشَمّ. وشنّ حرباً على الأعداء استعرت كالبركان، وفجّر الأرض على رؤوس الغزاة في كل جزء من أرض الأفغان.. ووقف المجاهدون الأفغان بصلابة وثبات، ويخطّون التاريخ الإسلامي بدمائهم، ويبنون صرحه بجماجمهم، وقدّموا من التضحيات في سبيل عقيدتهم وأمتهم ما يصلح رصيداً ضخماً للسائرين على طريق هذا الدين..

إلى هؤلاء المجاهدين الأبطال الذين رفعوا راية الجهاد، ومضوا للمعالي قُدُماً يدحرون الطغيان ويصرعون البغي ويحطمون القيود ويطردون الغزاة، قدّم الشاعر الفلسطيني المسلم عبد العزيز الرنتيسي «ابن حماس» هذه القصيدة.

من حماس.. إلى أفغانستان[1]

للشاعر عبد العزيز الرنتيسي

رغـــم الجـــراح الـــداميات بغـــزة ... رغم الرصاص من اليهودِ صلاني

بـــالرغم مـــن بيتـــي المـــدمر إننـــي ... أهـــدي التحيّـــة شـــعبنا الأفغـــاني

فـــي الشـــرق فـــي كـــابول تبنـــى دولـــة ... تُحيـــي الخلافـــة رغـــم أنـــفِ الجـــاني

لتكـــــون أوّل دولـــــة قـــــد آمنـــــت ... بالســــــنَة الغـــــــراءِ والقـــــــرآنِ

وزعيمهـــــا خيـــــر الأنـــــامِ محمـــــد ... نـــــور القلـــــوب وســـــيّد الـــــثقلانِ

نبراســــــها الصـــــدِّيق ثـــــم دليلهـــــا ... عمـــــر الخليفـــــة والأميـــــر الثـــــاني

وحمـــاس يـــا إخواننـــا رفعـــت هنـــا ... نفـــسَ اللـــواءِ علـــى ربـــى الأوطـــانِ

روحُ الشـــهيد بأرضـــكم وشـــهيدنا ... عنـــد المســـا فـــي العـــرس يلتقيـــانِ

للهِ بـــــــاعوا مـــــــالهم ودمـــــــاءهم ... ليُمَـتَّـــــعوا بـــــالروح والريحـــــانِ

ســـياف إنّـــا فـــي فلســـطين التـــي ... مـــن كيـــد أبنـــاء القـــرود نعـــاني

برهـــان إنـــا فـــي فلســـطين التـــي ... فيهـــا حمـــاس تكيـــد للطغيـــان

مـــنكم أخـــذنا الـــدرس فـــي إعلانهـــا ... حربـــاً علـــى صـــهيون والأعـــوان

وإليـــك حكمتيـــار ألـــف تحيـــة ... يـــا قائـــد الأجنـــاد فـــي الميـــدان

إخوانـــنا فالنصـــر بـــات حلـــيفكم ... بعـــد الجهـــاد لنصـــرة الإنســـان

هـذي جيـوش الـروس جـرت عارهـا ... خسـأت جيـوش الكفـر والطغيـان

يـــا جنـــد جربتشـــوف إن جســـومكم ... باتـــت طعـــام الطيـــر والفئـــران

يـــا جنـــد جربتشـــوف إن نفوســـكم ... ذاقـــت وبـــال الشـــر والكفـــران

يـــا جنـــد جورباتشـــوف أيـــن مطارقـــاً ... ومنـــاجلاً آلـــت إلـــى النســـيان

ولـــت كمـــا وليتمـــوا هربـــاً فـــلا ... نصـــرت ولا ســـلمت مـــن الخـــذلان

---

(١) البنيان المرصوص- العدد (٢٣)، ربيع الأول ١٤١١هـ/أكتوبر ١٩٩٠، ص٤٧.

حربــا علــى الله العزيــز أقمتمــوا ... فأصـــابكم بـــالخزي والخســـران

فـانظر أخـي صـوب المعـارك كـي تـــــــــــــــــــــرى ... آيـــات تأييـــد مـــن الـــرحمن

هـذا المـلاك علـى الحصـان مسوَّماً ... ليجـــز أعناقـــاً وكـــل بنـــان

والطيـــر تخبـــرهم إذا يومـــاً رأت ... للـروس سـرباً مـن قـوى الطيـران

وتــرى الرصــاص ممزقــاً لثيــابهم ... وأعجــب أخـــي لســلامة الأبــدان

والمسـك فـاح مـن الشـهيد معطـراً ... ســفح الجبــال وســائر الوديــان

هـــذا قليـــل مـــن كثيـــر سُـــقتُهُ ... فالنصـــرُ مقـــرونٌ مـــع الإيمـــان

عنـــد الختـــام تحيـــة نهـــديكها ... يــا خيـر شـعب قـد عرفـه زمـانِي

وحماســـنا إخواننـــا قـــد أعلنـــت ... تأييـــدها للشـــعب والربّـــان

وإلــى اللقـا فــي القـدس يـا إخواننـا ... لعمـــارة البنيـــان والأركـــان

جبل النار

للشاعر عبد الكريم الكرمي

تقديم:

جبل النار.. اسم يُطلق على جبال منطقة نابلس (نابلس- جنين- طولكرم) التي دارت فيها معارك بطولة بين المجاهدين والقوّات البريطانية الغازية.. فمن جبال هذه المنطقة أعن الشيخ عز الدين القسّام أول ثورة مسلّحة ضد الإنجليز في معركة يعبد عام ١٩٣٥م، وأطلق فيها شعاره الخالد: «هذا جهاد.. نصرٌ أو استشهاد»..

ومن هذه الجبال فجّر الشيخ فرحان السّعدي ثورة فلسطين الكبرى في معركة نور الشمس عام ١٩٣٦م، وأطلق الرّصاصة الأولى في الثورة.. ووجّه المجاهدون ضربات موجعة لجيش الاحتلال البريطاني، الذي أطلق على المنطقة اسم (مثلث الرُّعب)..

فحين اشتعلت الثورة، وقدّم لها أبناء فلسطين أرواحهم، وامتّد لهيبها فوق سفوح الجبال.. شرع أبو سلمى في تمجيد الثورة والثوار، فصوّر في أبيات هذه القصيدة المعارك الطاحنة التي كان يخوضها ثوّار فلسطين فوق الجبال ضد القوات البريطانية المجهّزة بالطائرات والأسلحة الثقيلة، فلا يزيدهم لهب

المعارك وضراوتها إلا استبسالاً وصموداً..

يقول الأستاذ الأديب أكرم زعيتر[1]: عندما نشبت الثورة الكبرى سنة ١٩٣٦م، أخذ أبو سلمى يرفدها بقصائده الرائعات، فكانت زاداً للشباب في معتقلاتهم.. ويتابع كلامه فيقول: تسلّلت إلينا – في المعتقل- مجلة (الرسالة) القاهرية وفيها قصيدة (جبل النار) وكنّا لا نزال في نشوة من أنباء انتصارات الثوار، وإسقاطهم الطائرات البريطانية، وفيها يحيّي الثائرين ويمجّد جبل النار.

أبيات القصيدة[2]

للشاعر عبد الكريم الكرمي[3]

جبــل النّـــار يـــا أعـــزّ الجبـــالِ   أنـــتَ لا زلـــت، معقـــد الآمـــالِ

تُنبـــت المجـــدَ فـــوف ســـفحك فينـــان وتســـقيه مـــن دم الأبطـــال

يُفصـــح الصّـــخر عـــن شـــمائل أبنائـــك فـــوق اللّظـــى وعنـــد النّـــزال

مـــا ذكرنـــا حمـــاك إلاّ انتســـبنا   وانتشـــت نخـــوةً رؤوس الجبـــال

* * *

أيّهـــا الثـــائرون فـــي جبـــل النـــار   ســـلاماً يـــا زينـــة الأبطـــال

لكـــم الله يـــا حمـــاة فلســـطين   زحمـــتهم مصـــارع الآجـــال

تحملـــون الأرواح فـــوق أكُـــفٍّ   وَتَبيعونهـــا ولكـــنْ غـــوالي

---

(١) الشاعر أبو سلمى أديباً وإنساناً، ص ١١.

(٢) مجلة الرسالة القاهرية – العدد ١٦١ في ١٩٣٦/٨/٣م.
وكتاب: أدباء من جبل النار ص ٢٥٦ – ٢٥٨.

(٣) عبد الكريم سعيد الكرمي (أبو سلمى).. شاعر فلسطين الكبير.. وعلمٌ من أعلام الأدب المعاصر.. له مكانة بارزة في الأدب العربي، شعراً ونثراً.. وله دور كبير في مجال النقد الأدبي، ومجال النقد الاجتماعي..
كان من فحول الشعراء الذين أنجبتهم فلسطين.. وفي طليعة الأدباء الذين وقفوا مع شعبهم وأمتهم، ودافعوا عن وطنهم، والتزموا بقضاياه المصيرية، وكان له دور فعّال في مقاومة الاستعمار، ومناصرة الشعوب في كفاحها من أجل حرّيتها..
ولد عبد الكريم في مدينة طولكرم بفلسطين عام ١٩٠٩م وعاش في أسرة اشتهرت بالعلم والدين والأدب.. وهو شاعر وأديب من جيل الشعراء الرّواد الذين سجلوا بأمانة وصدق أحداث وطنهم وأمتهم.

ورصاصـــاتكم تمــرُّ علـــى الأيّـــام حُمـــــراً مضـــيئة فـــي اللّيـــالي
تَصْرعُ الطـائراتِ مثـل طيـور الجوّ تهـــوي مـــا فـــوق تلـــك الـــتّلال
يســـمعُ الجنـــد فـــي صـــداها لُغـــى المـــوتِ فـــلا يَثْبتـــون يـــوم القتـــال

* * *

أيّهـــا الثـــائرون قولـــوا، فـــإنّ الكـــو ن يُصـــغي إلـــى لهيـــب المقـــال
والمعـوا فـي غياهـب الظلـم تجلوهـا فـــإنّ الجهـــاد رحـــب المجـــال
إنّمـــا الحـــقّ مـــن بنـــادقكم يســـطع والعـــدل مـــن وراء العـــوالي
انظـــروا اليـــوم كيـــف يلتفـــت التـــا ريـــح حتـــى يـــرى بريـــق النّصـــال
جبـــل النّـــار زأرة تجعـــل الـــدّهر يُحيّـــي مُحطِّـــمَ الأغـــلال
جبـــلَ النـــار لـــم تخلّـــدك إلاّ ثـــورة فـــي ســـبيل الاســـتقلال
جبـــل النّـــار**!** إقـــذف النّـــار حتّـــى نُبصـــرَ النّـــورَ يـــا أعـــزّ الجبـــال

يا عاشق الموت [1]

الشاعر غازي الجمل [2]

إلى الذين باعوا أنفسهم لله دفاعاً عن حياض المسجد الأقصى المبارك، ودفاعاً عن طهارة القدس الشريف، إلى الذين سالت دماؤهم دفاعاً عن مسرى رسول الله ﷺ.

إلى الشهيد البطل القسّامي (نزيه أبو السباع) مهندس العبوات الناسفة

إلى الشهيد البطل (أبو جبل)- قيس عدوان- أسطورة النضال في مخيم جنين

إلى مهندس صواريخ القسّام البطل الشهيد (سائد عوّاد)

إلى روح الشهيد (أبو جندل) قائد مخيم جنين،

إلى صقر الجهاد والاستشهاد(محمود طوالبة)

إلى بطل الأبطال وأستاذ عشّاق الشهادة (صلاح شحادة)

إلى أسطورة المجد وتاج الفخار (نصر جرار)

إلى كل الشهداء الأبرار الذين لقّنوا العدو دروساً لا تنسى أهدي هذه الأبيات:

---

(١) ديوان مخطوط للشاعر غازي الجمل.

(٢) المهندس الشاعر غازي الجمل.. شاعر من شعراء الحركة الإسلامية المعاصرة، وفارس صلب من فرسانها.. شاعر يحفظ شعره ويجيد إلقاءه.. تناول في شعره مشكلات أمته على ضوء ما وقر في قلبه وعقله من مشاعر إسلامية متفاعلة مع الأحداث التي تقع في الوطن العربي الإسلامي وبخاصّة في أرض الإسراء والمعراج. وهو من خلال نظمه للشعر لا ينقل همّه فحسب، بل إنه لسان حال أمته، التي رهن قلمه وشعره للدفاع عن أرضها وعن قضاياها.. وغازي الجمل أديب متعدّد النشاط.. شارك في عدد من المهرجانات الأدبية في كثير من المدن الأردنية، وهذه القصيدة، والقصيدة التي تليها هي من القصائد التي ألقاها في عدد من تلك المهرجانات.

«يا عاشق الموت»

يـا عاشـق المـوت لـم تتـرك لـه سـبباً — جريـاً إلــى جنــة الرضــوان مطّلبــا
يحــدوك عشــقٌ لأرض الأنبيــاء فمــا — تسيغ طعمـا وقـدس الطهـر قـد سـلبا
تحنـو علـى المسـجد الأقصـى وقبّتـه — تسترخص الـروح فـي إرضـائه عتبـا
تجري على الجمر لم تعبأ بحرّ لظـى — برقاً مـع البرق...شـقّ الليل والحجبا
تهـوي علـى شـرّ خلـق الله صـاعقة — وفـوق رأس العـدا تسـتنزل الغضـبا
مـوّارة...مـن جحـيم النـار مسـرجةً — والرعـد مـن غضـب يستمطر اللّهبا
سيف من الحق من (بدر) ومن (أحد) — يجــري فيختــزل الأزمــان والحقبــا
شــوقٌ لمنبــر (عكّــا) هــزّ مهجتــه — وصــاحب العمّــة البيضــاء منتصــبا
يـدعو إلـى العـزّة القعسـاء فـي لهـف — بحـراً من الصّدق...فيّاضـاً ومنسكبا
فانحــاز للمجــد... والقسّــام رائــده — نِعْــم الكتائــب للأبطـــال منتســـبا

* * *

(أبـو السـباع) وكـل الأسـد ذاهلـة — لمّـا انبـرى فـي جحـيم المـوت معتصـبا
أسد الأسود صمودا في النّزال فما — يلقـــى منـــاجزةً...إلا لهـــا ركبـــا
بــزّ الأســود صــموداً فــي بســالته — يهتـز فـي السّـاح صمصـاماً يهـزّ ظبـا
لمّــا رأتــه ليــوث الغــاب ممتشــقاً — حمــر القنــا تخذتــه فــي النــزال أبــا
فهــو الــذي زلــزل الــدُّنيا بزأرتــه — لمّــا دنــا مــن جنــود البغــي مقتربــا
رأوا بـــه المـــوت ملهوفــا يطــاردهم — جــري الأســود علــى أعــدائها طلبــا
يرغـي ويزبـد...مـن غضـب يؤجّجـه — كأنـــه البحـــر محمومـــاً ومضـــطربا
يهـــوي بســـيف لـــه جـــزّار أوردة — لا يرعـــوي أبـــداً... إلاّ إذا شـــربا

لمّــا رأى الحيّــة الرّقطــاء بــارزةً والسّــمّ ناقعــةً فــي النّــاب ملتهبــا

فــاهتزّ كالبــارق اللمّــاح منصــلتاً يمــزّق الــرأس والأحشــاء والــذّنبا

فـلا تسـل كـم سـرايا بعثـرت فرقـاً ولا تســل كــم جنــود أدبــرت هربــا

ولا تســل كــم فلــول ســلّمت جزعــا ولا تســل كــم جنــود مزّقــت إربــا

فحــــرّك الكفــــر أذنابــــاً منافقــــةً فهــم طــوال المــدى أبنــاؤه النّجبــا

من نسل يعرب... ضدّ العرب ويحهم مـع الخصـوم علـى الأهلـين...واعجبـا

فــي خســة الغــدر وافــوه علــى عجــل فنــال مــا كــان يصــبو نحــوه دأبــا

راضٍ عـــن الله فـــالرحمن غايتـــه ودمعــة الحــبّ أرخــى حولهــا الهــدبا

شــوقا إلــى الله ربّ العــرش خالقــه وراح يسعى لظـلّ العرش ...محتسبا

وطـــار للخلـــد محفوفـــا بأجنحـــة لمّــا قضــى مــن دمــا أعدائــه أربــا

هــذي جنــين تعــدّ النّــار والحطبــا يــا ويــل أمّ الــذي مــن أسـدها اقتربـا

هــذا أبــو جنــدل بالبــاب يحرســها يــوزّع الجنــد والحــراس والنقبــا

نســراً يحلّــق فــي الأجــواء يرقبهــا والجنــد كــالطير مبعوثــاً ومنتــدبا

كانــه البطــل المشــهور فــي ســلف أو أنـــه لرســـول الله قـــد صـــحبا

مـن بعد مـا جنـدل الأعداء فـي حمم وأشعل الأرض من تحت العدا لهبا

يـأوي إلـى المجد والأمـلاك تحرسـه ســعياً إلــى ظــلّ عــرش الله منقلبــا

هــذا (جمــالٌ أبــو الهيجــا) يعاونــه يهوي كما السيل... فيّاضـا ومنسكبا

وابـن الجهـاد والاستشـهاد منتصـبا (ابـن الطوالـب) فـي أعقـابهم طلبـا

صـقر النّـزال صـموداً فـي مرابعهـا مــا إن يــرى هامــةً إلاّ لهــا ضــربا

* * *

هــذي جنــين تعــدُّ النــار والحطبــا يـا ويـل أمِّ الـذي مـن أسْـدها اقتربـا
(قـيس بـن عـدوان) ليـث فـي معاقلهـا ضـــاهى بعزتـــه الأفـــلاك والشّـــهبا
(أبــو الجبــال) شـموخا فـوق قمتهـا مـن فـوق منتصـب قـد قـام منتصـبا
كلاهمــا فــي فلسـطين الحمــى جبـل فاصـرف لمـن شئت ذاك الاسم واللّقبا
كلاهمـا فـي صـميم الأرض منغـرس كالجذر في الأرض في أحشائها سربا
تعانقـــا فـــي بـــلاد الطهـــر وائتلفـــا فأشـــرعا للعـــدا الأحجـــار والقضـــبا
هـــذا يعـــدّ عرينـــا للأســـود وذا يـنقضّ...يفتـرس الأعـداء والغربـا
يعاهــد الله فــي ســرّ وفــي علــن أن لا يـرى بعـد هـذا اليـوم مغتصـبا
فعبّـــأ الأرض ألغامـــــا مجهّـــزة ثـم انثنـى رابضـاً...للخصـم مرتقبـا
حتّـــى اطمـــأنّ عـــدو الله منتشـــياً وراح يرسـل طـرّا جيشـه اللّجبـا
فهـبّ (قـيس) برشّـاش الـردى مطـرا وفجّـر الأرض بركانـا...لظـى...لهبـا
طوفــان نــوح ولكــن مــاؤه حمـم تــذوّب الجلـد والأحشــاء والعصـبا
مــن الجحــيم إلـــى ســقر يــورّدهم نـار علـى النـار...بئس النـار منقلبـا
فاسـأل (جنـين) عـن الأشـلاء بعثرهـا وسـل بهـا النـاس كـم دبابـة عطبـا
واسـأل بهـا شـجر الزيتـون فـي جـذل يهتـــزّ منتشـــيا مـــن فعلـــه طربـــا

* * *

قـالوا عـن الجـيش جيشـاً لـيس يقهـره أحد علـى الـدهر...إن سيم الهوان أبـى
فهـــبّ (ســـائد) بالقسّـــام ينصـــبه وإذ بجـيش الأعـادي قـد هـوى رعبـا
أسـطورة مـن خيـال الخصـم دبّجهـا وحصـحص الحـق...لا زوراً ولا كـذبا
يـأوي إلـى جـدر مـن خلفهـا جـدر وخلــف كــل جــدار آخــر نصــبا
أنّـى لعبـد العجـول اليـوم مصـطبراً مـــا دام (ســـائد) للقسّـــام مصـــطحبا

تهــوي قذائفــه فــوق العــدا حممــا فتســـتحيل ســـرايا جيشـــهم لعبـــا

فاضـــرب- فـــديتك- بالقسّـــام شـــرذمة ومـــزّق الأنـــف والنيشـــان والرّتبـــا

اضـــرب - وربـــك- فالقســـام مفخـــرة أحيـت مـوات قلـوب فانتشـت طربـا

ســـطّر بعزمـــك تاريخـــاً يشـــرّفنا واترك لساسة قومي الوعظ والخطبا

دع عنـك شـوكا تمطّـى فـي حناجرنـا وهـل مـن الشـوك يومـاً ترتجـي عنبـا

دع عنــك ساســة قــومي فــي بيــانهم مـا بـين مسـتنكر...أو شـاجب شَـجَبا

ولـــيعلم الكـــون أنّ الحـــقّ منتصـــرٌ أمـر المهـيمن...والتـاريخ مـا كـذبا

الشهيد إبراهيم مقادمة

للشاعر غازي الجمل

إلى (خبيب) العصر الذي تمزّق جسمه إرباً كأشلاء خبيب بن عدي ﷺ،

وذلــك فــي ذات الإلــه وان يشــأ يبــارك علــى أوصــال شـلو ممـزّع

إلى الذي رفع شعار (لا بد من الرد على تضحيات الجهاد بمزيد من الجهاد) كما فعل النبي ﷺ في معركة حمراء الأسد.

إلى من قضى شطر عمره متنقلاً بين سجون الاحتلال في (نفحة) و(المجدل) وبين سجون السلطة في (تلّ الهوى) فما زاد إلا تصميماً على مواصلة الكفاح.

إلـى روح الشـهيد البطـل الـدكتور القائـد إبـراهيم مقادمـة ورفاقـه الشـهداء الأبرار أهدي هذه الأبيات

أبيات القصيدة (١)

أشــرق علــى دنيــا الوجــود منــارا وامســح بزنــد الأكــرمين العــارا
وامـلأ ثـرى الأرض الحبيبـة بالـدما يجــري (بغـــزة) دافقـــا فـــوّارا
واتـرك لطـلاّب المناصـب لهـوهم يتخيّـــرون رئاســـة (لـــوزارا)
فـــي كــل شــلو مــن رفاتــك آيـــةٌ هـزّت علـى رأس الرجـال الغـارا
فاصـعد بأجنحـة النضــالِ مرفرفـا نســرا يجـوب القفـر والأمصــارا
واصـــعد لجنـــات النعـــيم محلّقـــاً واتـــرك لأولاد السّـــفاح النـــارا

* * *

يــا ابــن (المقادمــة) الــذين تقـدموا نحـــو الشـــهادة صـــبيةٍ وكبـــارا
يـا ابـن (المقادمـة) الـذين تقـدموا الأبطـــال والأحـــرار والثـــوارا
وابـن المقاومـةِ التـي قـد زَلزلـت عــرش الطغــاة وهــدّمت أوكــارا
وابــن المقاومــة التــي قــد أقســمت أن تأخـــذنَّ بكـــلّ شـــلو ثـــارا
سر فـي طريـق المجد واترك للعدا (القسّـــام) و(البنّـــاء) و(البتـــارا)

* * *

بــارك إلــه العــرش أشــلاءً ســعت شـــوقاً لعرشـــك مأمنـــا وجـــوارا
أشــلاءُ (إبــراهيم) هــا قــد بعثــرت مزقـــاً تلـــوح ونبـــع دمٍ فـــارا
ســـتظلّ تنجــب للكتائـــب أســـدها جيشـــاً يهـــزّ وجحفـــلا جـــرّارا
ســـتظل تُنبـــت بـــالنجيع قنـــابلاً بشـــــرية تستأصـــــل الكفـــــارا

* * *

ســر نحــو عــرش الله جــل جلالــه وانشُــد بظِـل العــرش ثــمّ قــرارا
ســر فــي طريـق الحـق فـذاً شـامخاً ودع الـــذين تعبّـــدوا (الـــدولارا)
واتــرك لهــم (بتــرولهم) وعبــاءةً قــد ســربلت فــوق الســواد القــارا

(١) ديوان مخطوط للشاعر غازي الجمل.

سـتظلُ فـي التـاريخ آيـة عـزّةٍ تبنـي الرجـال وتُنجـبُ الأحـرارا

* * *

اتـرك (لأمريكـا) العبيـد تسوسـهم أذنـابَ ذلِّ فـي الرُّغـام تـوارى

وآعجـب لأشـباه الرجـال بخسـة يتـآمرون علـى العـراق جهـارا

يتلمّظـون لسـحق شـعب آمـن لا يتقـون الواحـد القهـارا

فـارموا بأطنـان القنابـل فوقنـا ولتجعلـوا كـل الـبلاد تبـارا

فـالموت أهـون قسـوةً وفجيعـةً مـن أن نـرى فـي أرضـنا الكفـارا

إنّ التـآمر بـالعراق خيانـةٌ كبـرى تلطّـخ صـاحبيها العـارا

سيظل دجلـة والفراتُ علـى المدى رمـز الصـمود الفـذّ أنّـى سـارا

شـعب (العـراق) شـموخه كنخيلـه عـالي النجـاد يطـاول الأقمـارا

إن مسّـه الـدّخلاء يومـا بـالأذى ستسـيل فيـه دمـاؤهم أنهـارا

أسـرج خيولـك للنّـزال وللـوغى وارفـع بعـزم سـيفك البتّـارا

حضّـر لأعـداء الحيـاة نعوشـهم حضّـر لحفـر قبـورهم حفّـارا

ادفن رؤوس الكفر في جوف الثرى وأحـل رفـاتهم رمـال صـحارى

وليشـهد التـاريخ أنّـا أمّـةٌ لا ترتضـي الـدّخلاء والأشـرارا

* * *

أشـرق علـى دنيـا الوجـود منـارا وامسـح بزنـد الأكـرمين العـارا

واعبـر علـى كـل القلـوب بلحيـةٍ سـنيّة شـعّت سـنا ووقـارا

وبنـور عينـك كالصـقور محلقـاً قـد جـال فـي الأفـق البعيـد وطـارا

وجبـين عـزٍّ مـا انحنـى أبـدا إلـى غيـر الإلـه محبـةً...إكبـارا

فـأبوكَ معـروفُ الشـهامة والتّقـى ربّـاك شـهما فارسـاً مغـوارا

ورضـعتَ مـن ثـدي الأمومـةِ سـائغا لـبن الطهـارة دافقـا مـدرارا

حتـى غـدوت أبـا الرجـال صـلابةً ومـلأت (غـزة) عـزة وفخـارا

متنقلا مـا بـين (نفحـة) و(الهـوى) شـــدّوا عليـــك معـــاقلا وإســـارا

فقضيت عمرك في السجون مصابرا وبقيــت نجمـــاً بالرضـــى ســـيّارا

وخرجت من سجن الطغاة مسربلا بـــالعزم يجـــري دافقـــا هـــدّارا

فالسجن في عرف الأشاوس خلوةٌ قــد ضُــمّخت ســاعاتُها أذكــارا

والسـجنُ مدرسـة الرجـال تزيـدهم مـن عهـد (يوسـف) عـزة ووقـارا

نـم فــي جـوار الله وانعـم بالرضــا نعــمَ الشـــهادةُ مـــوئلاً وقـــرارا

* * *

(أردنُّ) أرض الحشدِ والشرفِ الذي جمعَ (المثنى)...(جعفراً)...و(ضرارا)

ضبحُ الخيول بأرضِ مؤتة لم يزل يســمعْه مــن قصــد (المــزار) فــزارا

أيحــلُّ فـــي ديـــن الإلـــه وشـــرعهِ أن يســـتبيح الكـــافرون الـــدارا؟!

أردن و(اليرمــوكُ) تـــاجُ فخارِهـــا و(ابـــن الوليـــدِ) بأرضـــها كـــم ســـارا

ســـتظلّ رمـــزاً للبطولـــة والفـــدا وتظـــلّ تنجـــب للـــدّنا الأحـــرارا

* * *

فلق الصّباح

للشاعر د. عدنان النحوي[1]

تقديم:

لقد بدأت الانتفاضة في الخامس عشر من ربيع الآخر ١٤٠٨هـ، السادس من ديسمبر كانون أول ١٩٨٧م، على أثر عمليتين فدائيتين جريئتين، إحداهما في القدس، والثانية في غزة، وأعلنت منظمة سرايا الجهاد الإسلامي مسؤوليتها عن الحادثين..

وقامت المظاهرة في غزّة، وامتدت إلى الناصرة والخليل ونابلس وغيرها من مدن فلسطين، وكان المتظاهرون يجابهون الغاصبين اليهود بالحجارة، فوقع منهم القتلى والجرحى.

واستمرت الثورة حتى يومنا هذا وما زالت ماضية. وعسى أن تكون إشراقة كأنها فلق الصبح يزيح الظلام ويجلو دفقة الدم الطاهر على الأرض الطاهرة المباركة..

مع هذه الانتفاضة في أرض فلسطين المسلمة، نظم الشاعر الدكتور عدنان النحوي هذه القصيدة، وقدّمها إلى المقاتلين المؤمنين بالله، المجاهدين في سبيله، الثابتين على عهده.. الذين تقدّموا الصفوف، ووردوا حياض الموت، وقرعوا أبواب الجنة.

---

(١) الدكتور عدنان النحوي أديب إسلامي.. ولد في بلدة صفد بفلسطين عام ١٩٢٨م، ودرس في مدرستها، ثم حصل على دبلوم دار المعلمين من الكلية العربية في بيت المقدس عام ١٩٤٨م..
ولما وقعت النكبة الأولى بأبناء فلسطين خرج من بلدته واستقر في دمشق..
درس الهندسة الإلكترونية في جامعة القاهرة وحصل على بكالوريوس في الهندسة سنة ١٩٦١م، وعمل مديراً للإذاعة بمدينة حمص، ثم ذهب إلى الرياض وعمل مديراً للمشاريع الإذاعية بوزارة الإعلام السعودية..
نظم الشعر مبكراً، واهتم بقضية فلسطين وقضايا الأمة الإسلامية، وقام بدراسات خاصة في الأدب والقانون والشريعة الإسلامية..
وللدكتور النحوي نشاط بارز في مجال الأدب الإسلامي، وصدر له عدد من الكتب الفكرية والأدبية ودواوين الشعر.

أبيات القصيدة(١)

مع الانتفاضة في أرض فلسطين

للشاعر د. عدنان النحوي

رَجِّعْ دَوِيَّكَ في البطاح ودَمْدِمِ   وانهض لَمَلْحَمةِ الجِهَادِ وأقْدِمِ

رَجِّعْ نِداءَكَ في الوِهَاد وفي الذُّرَى   وبكُلِّ مُنْعَطَفٍ يَحنُّ إلى كَمِي

واطْرُق بِصَيْحِتِك الفضاء فهاهنا   خَنَقُوْا النداءَ وأطْبَقُوا فوقَ الفَمِ

وارْفَعْ نِداءَكَ في السماء يطُفْ على   أَفْلاكها حُرّاً وَبَيْنَ الأنْجُمِ

مَنْ ذا يُجيبُكَ والدُّنا قَدْ سَكَّرَتْ   أسْمَاعَها والدَّارُ قبضةُ مُجْرِمِ

فَارْفَعْهُ للرَّحمن خَفْقة مُوقِنٍ   بالله لا غِرٍّ وَلا مُتَوهِّمِ

وَالْجَأْ إِلَيْه فَلَم تَزَلْ أبْوَابُهُ   مفْتُوحَةً للسَّائِلِ المُتَوسِّمِ

* * *

المُشْرَعاتُ عَلَى الرُّبى ما بالُهَا   طُوِيَتْ وما بَالُ الفتَى لْم يَحْزِمِ

مَا بالُهُمْ وَقَفُوا وأضْحى زَحْفُهُمْ   كالبرق مِنْ أُفقٍ شحِيحٍ مُظْلِمِ

هَلاَّ نَشَرْتَ الفَجر في جنباتِه   ونشرت مِنْ بَرْقِ العزائم والدَّمِ

فانْهضْ! فَهَاتِيكَ الرُّبى قد فوَّحتْ   بالعطْرِ مِنْ عَبق الجِهَادِ المُلْهِمِ

أَمجَادُ تاريخ وَوحيُ نُبُوة   وَجَلالُ إِسْراءٍ وَعِزَّةُ مُسْلِمِ

وَرَفيف آيَاتٍ تمُوجُ بِساحِهَا   نُوراً فَيَغْمُرُ مِنْ رُبىً أو مَعلَمِ

قُدْسِيَّةُ الأنوار يَخشَعُ عنْدَها   قَلبي ويطْهرُ مِنْ هَوىً أو مأْثَمِ

* * *

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨٥٦ بتاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ، ص ٤٤.

يَـا رَبْـوةَ الأَقْصَــى حَنِينُـــكِ أدْمُـــعٌ وأنـينُ صَـدْرِكِ مِنْ جَـوىً لَمْ يُكْتَـمِ

تَتَلَقَّتــين! وأَيْــنَ إعصـــارُ الفتـــى عَصفَتْ وَقَيْدُك في الوغَى لَمْ يُحْطَمِ

أيْـــن الفَتَـــى لله يَـدْفَـــعُ خطـــوَهُ وثْبــاً كَبَـــارقٍ صَـــارِم أو لَهْـــذَمِ

ويَـــدُقُّ أبْـــوابَ الجِنَـــانِ علَـــى دَمٍ حُــرٍّ وَعهْـدٍ فـي الوَغَــى لَـم يُثْلَـمِ

* * *

فـانْهَضْ إذا أَوْفَيْـتَ خُطــةَ مُؤمــن وصَــدَقْتْ نَهْـجَ الفَـارِس المُتَرَسِّــمِ

وَتَحفَّــزَتْ كُـلُّ الرُّبـى! يَـا حُسْنَهَــا والغَـــارُ فَـوقَ جَبِينِهَــا والمِعْصَـــمِ

وازّيَّنَـــــتْ بالـزّاحفـــين كَـأَنَّهـــم فَلَـقُ الصَّـبَاحِ جَــلاَ عَبيـرَ العَنْـدَمِ

كُـــلُّ المَيَـادِيْـــنِ التـــي هَيّجْتَهـــا هَبَّـــاتُ خَطَّـــارٍ ولَهْفَـــةُ مُعْلَـــمِ

* * *

أمَـــلٌ عَلـــى أجْفَانِنـــا وكُبُودِنـــا وعَلــى مُحَيَّانَـــا وَفَـــوقَ المبْسَـــمِ

أمَـــلٌ كَـــأَنَّ الفَجْـــر فــي بسَمَـاتــه ورَفيفُـــهُ بَــيْن الطُّيـــوف الـحُـــوَّمِ

وَنَضـُـمُّ فـي أَحْنائِنـا شَـرَف الهَـوَى والشَّـــوْقُ بَـــيْنَ مُجَنَّـــحٍ ومُكَتَّـــمِ

لله مـــا تَهْفُـــو القُلُـــوبُ إلـــى غَـــدٍ زَاهٍ عَلـــى مَـــرِّ الزَّمَـــان مُـوَسَّـــمِ

ومَواكِــبُ الإيمـان تَجْلـو نَصْـرَهَــا لتُعيـــدَ لأْلأَةَ الفُتُـــوحِ اليُتَّـــمِ

وَمَجَـامِـــعُ الـــدُّنيا تُـــرَدِّدُ حَـوْلهـــا الله أكْبَـــرُ أقبِـــلي وَتَقَدَّمِـــــي

لا تَنْثَنِـــــي إلا وفَتْـــحٌ مُشْـــرِقٌ وَكَريمُ عِرْضِكِ في الْوَغَى لْم يُكْلَـمِ

دَارُ مَبَـاركـــةٌ وسَـــاحُ رباطِهَـــا بَـابُ الجنَـان وآيـةُ الشّـوقِ الظَّمِـي

* * *

أمَـــلٌ يُدَاعِبُـــهُ الخَيَـالُ فَهـلْ تُـــرى صــدَقَ الخيَـالُ وَجَـــدَّ بَعْـدَ تَوَهُّـمَ

أمْ أنّـــهُ بَـــرْقٌ! فيـــا لعَزائـــمٍ هبَّـــتْ عـــلى نهْـــجٍ أدقَّ وَأَحْـــزمِ

يَـــا خُطَّـــةَ الإيَمـــانِ! إنَّ جَـلاءَهـــا بَـــيْنَ النّـــزال وبــينَ رأْيٍ مُـحْكَـــمِ

شَـرَفُ الفَعــالِ يُصَـانُ بَـيْنَ أسنَّـــةٍ تَجْلُــو عَلَــى المَيْـدَانِ نَهْـجَ المُسْلِــمِ
تَمْضِـــي السـنُونَ وَكُـلُّ يَـوْمٍ خِدْعــةٌ بَــيْنَ «الحُلُــول» وأَنَّـــهُ المتَظَلِّـــمِ
وَنَكَـــادُ لاَ تَرْضَـــى هَـــوَانَ خديعَـــةٍ إلاَّ طَـوَينَـاهَـــــا بحَـــــلٍّ أشْـــــأَم

* * *

يَـــا أُمَّـــةَ الإِســــلاَمِ دَرْبُــــكِ مُقْفِــرٌ مــــا بَــيْنَ أوهَـــامٍ تَــدُورُ ومَزْعَـــمِ
فَدُرُوبُهـــا شَـــوْكٌ أَشَـــدُّ عليـك مِـنْ خَـرْط القَتَــادِ ومِـنْ مَـذاَق العَلْقَــمِ
شَـــرَكُ المُسَـــاومَة التـــي تَرْجينهـــا شَـــرَكٌ يَمُـــدُّ إليــك نَـــابَ الأرْقــم
هَـــلاَّ أفَقْــتِ عَلــى المَيَاديـــن التـــي تَهْـدي إلـى وَضَـح السّبِيـل الأقْــوَمِ
حَــقُّ الشُـعُوبِ يَنَالُــه خَطْـفُ القَنَــا والــــرَّأيُ رأيُ المُؤمِــــنِ المتَقَـــدِّم
فـرِدي حِيَـاضَ المَوْتَ حَتـى تُوهَـبي عِــزَّ الحَيَــاةِ وأقْدِمـــي لا تُحْجِمـــي

«ثاني اثنين»

تقديم:

القائد الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي.. علمٌ من أعلام الحركة الإسلامية في فلسطين.. وواحد من أبرز رموز الشعب الفلسطيني، ومن أبرز قادته التاريخيين..

كان قائداً شجاعاً، وزعيماً سياسياً فذاً، اتصف بالجرأة والصلابة في قول كلمة الحق..

اغتالته طائرات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة مساء السبت ١٧/٥/٢٠٠٤م، عندما أطلقت عليه مروحية صهيونية صاروخين باتجاه السيارة التي كان يستقلها وسط مدينة غزة، مما أدى إلى استشهاده واثنين من مرافقيه..

وهذه قصيدة رثاء نظمها الدكتور كمال رشيد بعد استشهاد الرنتيسي.. ونشرها في جريدة السّبيل.. وعدّد فيها بعض صفات الرّجولة والصّدق والعفّة والثبات على الحق، التي كان يتصف بها القائد الشهيد..

أبيات القصيدة[1]

للشاعر د. كمال رشيد[2]

مُــتْ كمـــا شــئت ســيّداً وشــهيدا وانْــأَ عــن مجمــع القعــود بعيــدا

قــد عــرفناك مُــذْ وُجــدْت شــريفاً وعفيفـــــاً وصـــــادقاً وعنيـــــدا

وعـيوفـــاً يـــأبى الدّنيــة يرجــو لفلســـطين عــــزّةً وصــــعودا

لـبنـــي قـــومه حيـــاة اعتـــزاز وانتصـــار، يجتـــثُ منهـــا يهـــودا

شـظف العـيش عشـته فـي اصـطبار وكفـــاح حتـــى بلغـــت اللّحـــودا

ســـجون الأعـــداء كنـــت فتاهـــا ولـظـاهـــا، ومـــا أطقـــت القيـــودا

ومـــع الـــمبعدين عِشْـــت شـــهوراً كـــان جـمعـــاً مميّـــزاً وفريـــدا

وشـرفنـــا بـــأن نكـــون ضـــيوفاً نســـتقي مـــنكم الحـــديث الـــودودا

إنّ مـــرج الـــزهور كـــان امتطـــاء لـــذى المجـد، كـان يـؤوي أسـودا

أبـعـــدوا نـــخبة الرجـــال انتقامـــاً واعـتـقـــاداً أنْ لـــــن تـــــعودا

---

(١) جريدة السبيل في ٢٠/٤/٢٠٠٤م.

(٢) الدكتور كمال رشيد.. أديب إسلامي معاصر.. كاتب وصحفي وشاعر.. ومربّ فاضل، له دور كبير في تربية الشباب والناشئين وتوجيههم.. ولـه تجارب ناجحة في مجال الشعر والصحافة والتربية وأدب الأطفال.. وهو من الأدباء الذين حملوا هم القضية الفلسطينية بوصفها قضيتهم وقضية الأمة العربية والإسلامية.. وأحد الوجوه الأدبية والفكرية في الساحة الأردنية.

ولد الأديب كمال عبد الرحيم رشيد عام ١٩٤١م في قرية الخيرية إحدى ضواحي مدينة يافا بفلسطين، وعاش طفولته المبكرة في أسرة كريمة محافظة متديّنة.. وفي السابعة من عمره وقعت النكبة الكبرى في فلسطين عام ١٩٤٨م، وارتحل مع أسرته إلى منطقة نابلس، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة «بديا»، والمرحلة الثانوية في مدرسة الجاحظ في نابلس. وعمل مدرساً في طولكرم، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٩م، وحصل على الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها من جامعة محمد الخامس بالرباط، وفي عام ١٩٧٩م عمل بإدارة المناهج في عمان، وفي عام ١٩٩٢م عمل رئيساً لتحرير صحيفة الرباط في الأردن، وفي عام ١٩٩٥ عمل مديراً عاماً للمدارس العمرية في عمان.

ثـم عـدتم للسّـجن وهـو افتخـار　　واقتـدار وكـنت عزمـاً حديـدا

كم عبدْتَ الرحمن في جوف ليل　　بدمـوع، وكـم أطلـت السـجودا

كـم رفعـتَ اللـواء، قُـدتَ جموعـاً　　للجهـاد الموصـول تعطـي العهـودا

كـنت لابـن الياسـين سـاعد بـأسٍ　　كـنت الابْـن المطيـع والمحمـودا

كـنت ترجـو رِضـاه وهـو المعنّـى　　كـان شـيخاً وكنـت أنـتَ المريـدا

كـم رعيـت الشـيخ الكبيـر بقلـبٍ　　وبكـفٍ، وكـم خـدمت القعيـدا

تـستقـي منـه حكمـة ورشـاداً　　وعنـاداً والـعودُ يُنبـت عـودا

ثـانـي اثنـين إذ همـا فـي حمـاس　　يـتبـارون مـن يصـيب يهـودا

يمـلآن الشـباب حزمـاً وعزمـاً　　ويعـدّان للقتـال أسـودا

سَبَـق الشـيخ للجنـان ولكـن　　لـم يـطل لُبـثكم، فكنـت الشـهيدا

أيّهـا الـراحل المـودّع أبشـرْ　　خلـفك الـذاريات تـذرو الحـدودا

أنـت فيـنا والشـيخ أحمـد فينـا　　أنتـما فـي اللّحـود أغلـى وجـودا

سـار مَـنْ يُعَـدُّ شقيـقاً　　وشريكـاً، أبـاً، وابنـاً، حفيـدا

جمعـتكم حمـاس جَمْـعَ وفـاءٍ　　قدّمتكـم قيـادةً وجنـودا

كيـف ننسـى العيّـاش حـادي ركـب　　كيـف ننسـى مـع الأسـى هنّـودا

كـيف ننسـى فـي الحالكـات عمـاداً　　وجهـاداً، وفارسـاً، محمـودا

مـوكب النّصـر والشّـهادة مـاضٍ　　بعدمـا خـطّ بالـدّماء الخلـودا

يـا فـلسطين أبشـري واطْمئنّـي　　إنّ يـوم الـخلاص لـيس بعيـدا

القدس تصرخ

للشاعر د. مأمون فريز جرّار

تقديم:

منذ قديم الزمان، ومدينة القدس تتصف بصفات لم تنلها مدينة أخرى على وجه هذه المعمورة. فهي مدينة الأقصى، وأرض الإسراء والمعراج، وقبلة المسلمين الأولى. مدينة سجد على ثراها الطاهر أنبياء الهدى، وملائكة الرحمن.. مدينة حباها الله الخير، ومتّعها بالبركة، وجعلها أرض المنشر والمحشر. مدينة، الجنة تحنّ شوقاً إليها، بل إنها بقعة من بقاع الجنة، فعن أنس بن مالك قال: «إن الجنة تحنّ شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس، وهي صُرّة الأرض». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة، فلينظر إلى بيت المقدس».. مدينة ارتبطت بالجهاد والرباط، وبالفداء والاستشهاد.. مدينة أكرمها الله وجعل القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله..

هذه المدينة المقدسة التي كانت مهوى القلوب المؤمنة، ومعقل الأجداد الفاتحين، وقلعة الرباط الأولى. تغيّرت عليها الأحوال، وألّمت بها النائبات، وأصبحت ترزح في الاحتلال وتحيا حياة الذل.. وأخذت تستغيب شباب الأمة الإسلامية وتنتظر نجدتهم وتترقب الخلاص من قيود الاحتلال..

ففي عام ١٩٦٧م، وقعت القدس أسيرة في يد يهود، وخيّم الحزن على مآذن الأقصى، وعاث اليهود في حرمة الفساد.. وبدأت محاولات لهدمه، تارة بالحفر تحته، وتارة بمحاولة حرقه، والاعتداء على المصلين في رحابه.

ولذكر القدس والأقصى في نفس المسلم.. ولذلك نرى الشعراء الإسلاميين يكثرون من الحديث عنهما، والتعبير عن مأساتهما.. يرددون صرخة القدس وصوت الأقصى، وينادون إلى الجهاد والاستشهاد..

وهذه القصيدة نظمها الدكتور مأمون عندما وقعت النكبة الثانية عام ١٩٦٧م، ووقعت مدينة القدس بأيدي يهود.. يستصرخ فيها أمته العربية والإسلامية لإنقاذ الأقصى من براثن الأعداء.. ويذكرهم بعزة المسلمين في ماضيهم، ويدعوهم للعودة إلى منهج الإسلام والتمسك بتعاليمه، وتربية الأبناء على العزة والجهاد، لتعود لنا القدس وفلسطين..

لقد كان موضوع «القدس» غرضاً رئيسياً في شعر الدكتور مأمون، وقد أفرد لها ديواناً بعنوان «القدس تصرخ».. وما زالت القدس تشكلّ هاجساً له، لا

يستطيع مقاومته، فهو يذكّر بقضيتها كلّما ألّمت بها حادثة أو حلّت بها مصيبة..
ومن ذلك نراه يقول في قصيدة عام ١٩٨٣م:

صـــــرخة فـــــي أرضـــــنا ممتـــدّة	جلجلـت فـي القـدس يـوم الاحـتلالِ
لـــم تـــزلْ فـــي أفقنـــا داميـــة	دعـوةً للمـوتِ فـي سـاح النضــالِ
حرقـــوا المســـجدَ أنشـــدنا لـــه	وفـــــديناه بأشـــــعارٍ غـــــوالِ
ربّمـــا يُهـــدمُ، هـــذه صـــرخةٌ	ربّمـــا يُهـــدمُ فـــي ســـودِ اللّيـــالي
هـــذه القـــدس فمـــن ينقـــذها	إنّ أرض القـدس ميـدانُ المعـالي

أبيات القصيدة[1]

للشاعر د. مأمون فريز جرّار[2]

مـــالي أراكـــم ذاهلـــين ســـكارى ... مـــالي أراكـــم تـــائيهن حيـــارى؟

مــالي أراكــم قــائمين علــى الخنــا ... متقلّبـــين بـــه دجـــى ونهـــارا؟

مـــالي أراكـــم تركضـــون لهّـــوَّة ... خلـف السـراب.. ألا تـرون منـارا؟

يـــا قـــوم أبكتنـــي مصـــائب أمـــة ... لاقـــت ســـفينةُ ركبهـــا إعصـــارا

يـا قومنـا قـد ذاب قلبـي مـن أسـىً ... وتخافتـــــت دقاتـــــه اســـــتنكارا

مما أصـاب الشـعب فـي مهد الهدى ... لمـــا غـــدا قـــومي هنـــاك أســـارى

عجبـاً أذل النـاس تغصـب أرضـنا ... وتعيـــث فـــي حرماتنـــا اســـتهتارا

فـي المسجد الأقصـى تدار رؤوسهم ... ويدنســـــون رحابـــــه اســـــتحقارا

وهنـــاك فـــي حـــرم الخليـــل تحلقـــوا ... رقصـــاً. وشـــقوا عنـــده الأســـتارا

قولـــوا بربـــي كيـــف يهـــدأ بالنـــا ... والقـــدس خلَّفْنـــا عليهـــا العـــارا

والقـدس تصـرخ أنقـذوني فالعـدى ... رامـــوا بإســـراء النبـــي دمـــارا

هـا هم بنـو صـهيون داسـوا حرمتـي ... جعلـوا الغوايـة.. والفسـاد شـعارا

يـا قـوم كـم مـن نكبـة مـرت ولـم ... نـــوعظ بهـــا إذ تحمـــل الإنـــذارا

---

(١) ديوان «القدس تصرخ»، ص ٥.

(٢) الدكتور مأمون فريز جرّار أديب التزم الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً في الحياة .. له تجربة أصيلة في مجال الشعر والقصة.. وهو أحد الوجوه الأدبية والنقدية والفكرية في الساحة الأردنية والساحة العربية والإسلامية..
ولد د. مأمون في بلدة صانور بمحافظة جنين في فلسطين عام ١٩٤٩م ونشأ في أسرة محافظة متدينة، عرفت باستقامتها وتمسكها بإسلامها. ودرس في صانور وجنين وأتم الدراسة الجامعية في عمان، وحصل على الليسانس والماجستير في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٨٠م من الجامعة الأردنية، والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٧م، وعمل في عدد من الجامعات في الرياض والأردن. وشارك في العديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية، وأصدر عدداً وافراً من المؤلفات الفكرية والتربوية والأدبية،

لــــم نلـــق بـــالاً للنـــذير وإنمـــا سـرنا نطـاوع مجرمـاً جبّـارا
ســرنا علـى درب الغوايـة أمـة بلهـاء.. ماتـت نفسـها استصـغارا
هـل نحـن أحفـاد النبـيّ المصـطفى أحفـاد مـن رفـع اللـواء وسـارا
قبسـاً ينيـر لكـل سـارٍ حـائر ضـل الطريـق وخـبَّط الأغبـارا
أم نحـن أحفـاد لمـاركس نقتفـي آثـاره ونـردد الأفكـارا
أم مـن أبـي جهـل مشـينا دربـه متمـردين علـى الهـدى كفـارا
يـا قومنـا كـل المبـادي كُشِّـفت تسـتقبل الروبـلّ والـدولارا
لـم يبـقَ إلا مبـدأ نرجـو بـه أن نبلـغ الآمـال والأوطـارا
لـم يبـقَ إلا ديننـا.. إسـلامنا يمحـو الفسـاد وينسـف الأوكـارا
إسـلامنا بـالأمس أنشـأ أُمـة كانـت تعـيش مذلـة وصـغارا
فغـذت بفضـل الله أعظـم أمـة كانـت لكـل الحـائرين منـارا
وإذا اتخـذنا ديننـا منهاجنـا فبـه نربّـي صـفوة أبـرارا
يشـرون دنيـاهم بـأكرم ميتـة حتـى ينـالوا الخلـد والأنهـارا
وإذاً تعـود الـدار أكـرم عـودة ونعـود نرفـع فـي الـديار الغـارا

رسالة إلى استشهادي

للشاعر د. مأمون فريز جرّار

تقديم:

الشهيد هو من آمن بالله تعالى، وقاتل لإعلاء كلمة الله، وقُتل في سبيل الله والاستشهادي هو من آمن بالله تعالى، واستشعر حلاوة الإيمان في قلبه، وقدّم نفسه لحياة أسمى من حياته التي يعيش.. فلا عجب أن يخترق تحصينات العدو، ويقوم بعملية استشهادية موجعة تؤلم العدو وتهز كيانه.

والاستشهادي صاحب عقيدة، خلص إيمانه من كل شائبة، وتحررت نفسه من كل خوف، ووطّن نفسه على البذل والتضحية، وثبت على طريق الجهاد، لا يهادن ولا يساوم.. انطلق يجاهد في سبيل الله شوقاً إلى لقياه وحنيناً إلى جنّته.

إنه فدائي صلب المراس، يتصف بالرجولة، يأنف الذلّ، ولا يقيم على ضيم. يقدّم روحه فداء لعقيدته، ودمه دفاعاً عن وطنه، لا يهدأ له بال، ولا يستقرّ على حال حتى يتحرر وطنه، وترتفع فوقه راية الإسلام.

ولهذا فإن الشهادة مطلب عزيز، وهدف نبيل، وشرف رفيع في الدنيا ومفخرة عالية في الآخرة.. من أكرمه الله بها غنم، ومن آثرها على غيرها فقد ذهب بعزّ الدنيا ونعيم الآخرة.. الحرص عليها خُلُق ربّاني وموقف بطولي، يذكي حماسة المجاهدين، ويستنهض همم المتثاقلين إلى الأرض اللاهثين وراء الشهوات.

ومنذ قامت دولة الإيمان في مدينة رسول الله حرص الإسلام على تربية أبنائه على الجهاد وحبّب إليهم طلب الشهادة دفاعاً عن العقيدة.. وغرس في نفوسهم أن سيّد الشهداء حمزة ورجلاً قام إلى إمام جائر فنهاه فقتله.. وعلّمهم أن الشهيد حيّ يرزق يعيش في كنف الله عزّ وجلّ.. فغدت الشهادة أمنية كل شاب مسلم عرف حقيقة الإسلام..

وفي عصرنا الحديث أدركت الحركة الإسلامية هذه المعاني فغرستها في نفوس الشباب، ونشّأتهم عليها منذ الطفولة، وربّتهم على الإيمان، فأصبح هتافهم المحبّب: «الله غايتنا، والرسول قائدنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».. فكانت هذه المعاني الشّعلة التي أنارت القلوب، والقبس الذي حرّك النفوس، والإيمان الذي دفع الشباب إلى الجهاد والاستشهاد..

إلى هؤلاء الشباب الذين أذلّوا الأعداء بعملياتهم الاستشهادية، ووقفوا على بوابة التاريخ شامخين، ليدخلوا الجنة من باب لا يُفتح لسواهم.. نظم شاعرنا الدكتور مأمون هذه القصيدة عام ٢٠٠٢م..

وكمنا كان موضوع «القدس» غرضاً رئيسياً في شعر الدكتور مأمون فإن موضوع «الشهادة» هو أيضاً غرض رئيسي في شعره.. ففي هذه الموضوع، نجد له قصائد عدة.. فمجموعته الشعرية الرابعة بعنوان «رسالة إلى الشهداء» وهو عنوان القصيدة الأولى في المجموعة، تشتمل على قصائد أخرى عن الشهادة وعن فلسطين.. يقول في قصيدته الأولى من المجموعة:

لولا الشهداءُ لكان الكون بحار ظلامْ

ظلماتٌ تغشاها ظلماتٌ

من شهوات الحرص على الفاني

والغوص وراء التافه

والركض وراء سراب

فالحياة بكل صورها ونعيمها وألوانها وشهواتها أضغاث أحلام.. والشهيد وحده من عرف كيف يصحو ويبعث الحياة:

ليس جنوناً طلب الموت لنيل الجنة

ليس هباء جعل الجسد الفاني للأرض سمادا

يعد بموسم خير في أيام الجدْب..

بعام فيه يُغاث الناس بنصر

يا زيت القنديل تهاوت للموت ذبالتُه

فتعود إليها حياةْ

يا أعقلَ من كلّ العقلاء

وتتكّرر في قصائده بعض المعاني عن دور الشهيد في الحياة، وعن أنه الحي والآخرون الموتى، لأنه عرف الحقيقة فتقدّم للشهادة صانعاً الحياة، وفائزاً بالجنة.

أبيات القصيدة[1]

(١)

واقفٌ أنت على بوابة التاريخ فادخلْ
بابَ عزّ لم يُفتّح لسواكْ
شامخٌ أنت عصيُّ العزمِ
تمتدُّ رؤى الأمة في أفق مداكْ

(٢)

ظَنّكَ الواهم فرّاراً
فكرت قبضةُ المجدِ
تخطُّ الذلّ في وجهِ عِداكْ

(٣)

أيها السائر في العتمة بدراً
يقبسُ السارون من وهْج سناكْ

(٤)

أملُ الحاضر أنتَ اليومَ
والمستقبلُ الموعودُ
تأويلُ رؤاك

(٥)

أنتَ في بوابة الأمجادِ بدرٌ
فتقدّمْ
صُمَّ سمعاً عن نداء
جاء من خلفكَ رخواً
وتقدّمْ...

---

(١) ديوان رسالة إلى الشهداء، ص ٧.

لا تَلفَّتْ نحو صوتِ الحذرِ الموبوءِ بالعجزِ
ينادي من هناكْ
مِنْ وحولٍ علقت فيها عبيدُ الوهْمِ
نادوا بالهلاكْ

(٦)

أنتَ حيٌّ... وهمُ الموتى
وإن أبحرتَ في الأفق شظايا
تتجلّى لعبيد الطين...
من أعْلى علاكْ

(٧)

إنّها بوابة الخلدِ
فأقدمْ
اضغط الزّر
وكَبِّرْ
افتح الشّريانَ شلالاً من المجدِ
ورُشَّ الأرض
كنْ بستانَ وردٍ
فيه فيضٌ من شَذاكْ

(٨)

كنْ سمادَ الأرض
ينبت من شقوق الصخر جيلٌ
يحمل الروح على الكفّ
وعيناهُ على الخلدِ
يحطُّ الخطوَ في إثر خُطاكْ

زيت الثأر

تقديم:

الحقد صفة كريهة إلى النفس بغيضة إلى القلب.. هذا إذا كان سبب الحقد لا يعدو أن يكون أمراً تافهاً أو عادياً أو كان مرضاً نفسيّاً يلازم بعض الناس أحياناً..

أمّا إذا كان الحقد لدفع ظلم واقع، وتضميد جرح نازف، واستعادة وطن سُلب، وحماية حُرمات انتهكت، وإنقاذ مقدسات ديست.. فهو حقد مريح للنفس، محبّب إلى القلب، في النوم واليقظة، وفي الغدوة والروحة..

كيف أنسى الجراح تنزف عمري   وبلادي ما بين نابٍ وضرس

واليهودي يستعير زنوداً   تتحدّى الأبطال من بعد شمس

كيف لا نثأر.. وكيف لا تمتلئ قلوبنا حقداً على بني صهيون!!.. هذه البذرة النجسة التي دنّست الأرض ومن عليها أحقاباً طويلة من الزمان.. ولكن متى يكون هذا الثأر؟!!

حين تصحو مروءة العُرب فينا   وتدبّ الحياة من بعد يس

يوم ينادِ المنادي: يا خيل الله اركبي، ويا كتيبة الرحمن سيري، ويا ريح الجنة هُبّي..

يومها نطهّر أرض فلسطين- إن شاء الله- من يهود ومن أعوان يهود..

وهذه القصيدة التي نظمها الشاعر القاضي محمد سويد، والتي تدلّ على عمق المأساة التي يعيشها شعب فلسطين في أرضه المحتلة وفي لبنان، إنّما جاءت لتعبّر عمّا يختلج في النفوس وما تحدّث به القلوب.

زيت الثّأر(١)

للشاعر القاضي محمد سويد

أُعذريني نذرتُ للحقد نفسي   يا سماءً تجلُّ عن كلّ رجس
لستُ أرضى بغيرِ حقدِ حياتي   حين أغّدوا، وحين أُضحي وأُمْسي
اختلافُ الأيّام من قال هذا؟   اختلاف النهار والليل يُنسى؟
كيف أنسى الجراحِ تَنْزِفَ عمري   وبلادي ما بين نابِ وضرس؟
واليهوديّ يَستعيرُ زَنوداً   تتحدّى الأبطال من عبدِ شمس
يَنْهش النّهْشَة الجبانَة تمحو   ما على الأرض من ديار وأُنس
غزوة بعد غزوةٍ والضّحايا   في بلادي تجاوزت كلّ حَدْسِ
ذُبحَ الوحيُ في مشارف «سينا»   وعلى «الشيخ» أُطفئتْ عين شمس
لستُ في الأرض يا سماءُ مسيحاً   أو ملاكاً ولستُ نَفْخَة قُدس
مات فيَّ السّلامُ قد مات يأساً   بعد طول اصطباره والتأسّي
أُعذريني فالحقد زيت لثأري؟   حين يدعو النّفير يا آل عبس!
حين تصحو مروءة العرب فينا   وتدبّ الحياةُ من بعد يُبْسِ
أنا والله يا سماءُ إذا ما   عشت يوم النفير أبذل نفسي
وإذا كنتُ في التراب دفيناً   لقتال اليهود أحمل رَمْسي

(١) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٥٤، صفر ١٤٠٦هـ، ومجلة «الفكر الإسلامي» التي تصدر عن دار الفتوى في لبنان – العدد التاسع، السنة الرابعة عشرة.

الحل الوحيد هو الجهاد

تقديم:

الجهاد هو السّمة المميزة لأمة الإسلام في تاريخها الطويل، وهو طريقها المرسوم إلى الهداية والتمكين في الأرض.. ولذلك جعل الإسلام فريضة الجهاد في ذروة فرائضه، وأعد للمجاهدين أعظم الأجر، حثّاً للمسلمين على الجهاد وترغيباً فيه وتشويقاً إليه، وجعل الجهاد بالنفس والمال طريقاً لرحمة الله تعالى ومغفرته والخلود في جنته، وسبباً في مضاعفة أجر المجاهد، ووسيلة للنصر على الأعداء والتمكين في الأرض وإعلاء لكلمته الله..

قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٤١]، وقال: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[آل عمران: ١٥٧]..

وأمة الإسلام أمة جهاد ورباط.. تعزّ بالجهاد وتقوى بالرباط، وهي إن ركنت إلى الدنيا ذلّت وهانت وتناوشها الأعداء من كل جانب.. وهذا ما حلّ بها في هذا الزمان..فقد ركن المسلمون إلى الدنيا فأصابهم الوهن، وذلّوا بين الأمم، وانتهكت حرماتهم، وديست مقدساتهم، وحلت بهم أكبر كارثة يوم وقعت أرض الإسراء والمعراج بيد الصليبيين واليهود..

وأمام هذه الأحداث الجسام هبّ الشعراء الإسلاميون ينبهون الأمة إلى الأخطار المحدقة بها، ويدعون إلى وحدة الصف والكلمة، وينادون بالثورة على الطغيان وتحطيم القيود، لتحرير مسرى النبي عليه السلام.. فنظموا قصائد وأناشيد دعوا فيها شباب الأمة الإسلامية إلى إيقاظ جموع النّيام الذين غرقوا في سبات عميق، ورضوا بالذل والعبودية سبيلاً للحياة، وبيّنوا لهم أنّ الطريق إلى غسل العار واستعادة الوطن السليب لا يكون بالنوم ولا بالخنوع، إنما يكون بالسير على منهج القرآن وتربية الشباب على الجهاد.. وكان أوّل من لبى النداء أبناء فلسطين الذين تربوا في مساجدها العامرة..

وقامت الانتفاضة، وهبّ شباب المساجد في وجه الطغيان، يدافعون عن الأقصى وعن أرض الإسراء.. ومرت الأيام ومضت سنتان وهم يقفون وحدهم في الميدان.. ولا مغيث ولا معين.

وجاءت هذه القصيدة «صيحة مسلم» أطلقها شاعرنا الدكتور محمد صيام، دعا فيها العرب والمسلمين إلى الجهاد لنجدة الأقصى الأسير.. صيحة أطلقها لتوقظ النّيام وتهزّ الغافلين لعله يجد فيهم بقيّة من رجولة أو نخوة تُستثار.

الحلّ الوحيد هو الجهاد

للشاعر د. محمد صيام[1]

سنـــتان والأقصـى ينـادي القـومَ حـيّ علـى الجهـاد
كـــي تنقـذوا مسـرى النبـي مـن الأذاة والاضـطهاد
وتطـــهروا الـوطن المقـدس مـن مـواخير الفسـاد
أم أن أولـــى القبـــلتين اســـتُثنيت مـــن الاعتقـــاد
يـــا قـــوم (سـبحان الـذي أسـرى) تـرن بكـل نـادي
وتـــزود المتشـــوقين إلـــى الجهـــاد بخيـــر زاد
وتهيـب بـالعرب الأشـاوس فـي الحواضـر والبـوادي
أن يـــنفروا كالسـيل يجـرف مـا يواجـه مـن أعـادي

* * *

سنـتـــان والحـــلّ النهـائي الوحيـد هـــو الجهـــاد
وبقـــاء إسـرائيـــل رهـــن بالتخـــاذل والرقـــاد
وخـرافـــة الجـيش الـذي لا يقهـر انتشـرت، وسـاد
فـــي الكـــون، أن جيـــوش إســـرائيل أبطـــال شـــداد
واليــــوم فتيـــان انتفاضــــتنا المغـــاوير الجيـــاد
جعلوهـــمو بـــالعزم والتصـــميم ســـخرية العبـــاد
ويجـــنُ ضبـــاط العـــدو بكـــل أنحـــاء الـــبلاد
فيزمجـــرون ويـــنعقون وينعبـــون بكـــل واد

* * *

(١) الدكتور محمد صيام شاعر فلسطيني معاصر،، ولد في جنوب فلسطين سنة ١٩٣٧م..
حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراه.. عمل مدرساً في غزة وفي الكويت، ثم عمل رئيساً لجامعة غزة الإسلامية. وله نشاط فكري وأدبي ومجموعة من دواوين الشعر.

سنتان والآذان قد صُمَّتْ وأغلقت النواظر
عما يلاقي الأهل في الوطن السليب من المجازر
وبنو العروبة، بعد أن كانوا النصير لكل ثائر
صاروا حماماً للسلام وضد أي فتى مغامر
يا ليت شعري والتضامن والتآخي والتنازر
والوحدة العربية الكبرى ومهزلة التناصر
وجيوشنا وسلاحنا وسيوفنا الصّمّ البواتر
ما بالها سكتت كمثل سكوت أصحاب المقابر

* * *

سنتان والمحتل يبطش بالكهول وبالنساء
ويقتل الأطفال والشيب الضعاف الأبرياء
ويهود تبني في مرابعنا وترفع في البناء
والشعب ماض رغم ما صبوا عليه من البلاء
فجنودهم يتطاولون على رسالات السماء
ويعربدون - ولا الوحوش- غرامهم سفك الدماء
ورموزهم يتسافهون على النبي بلا حياء
والمسلمون مصائب تترى وأفئدة هواء

* * *

سنتان والمليار قطعان يحركها الرعاء
والألف مليون إذا اتحدوا يسدون الفضاء
والدين يدعو للتجرد والعزيمة والمضاء
لنحرر الأقصى، من الأسر المدمّر.. والشقاء
يا ألف مليونٍ.. أعدوا ما استطعتم للقاء
وثقوا بأن المستعد هو القوي بلا مراء
وله الحياة - ولا حياة هنا- لغير الأقوياء

والمـــوت للـــضعفاء فالضـــعفاء لـــيس لهـــم بقـــاء

* * *

سنتـــان مـــن أعمارنـــا والأهـــل فـــي تلـــك الـــديار

يتنـــقلون - كمـــا تـــرون- مـــن انتصـــار لانتصـــار

صـــرعوا العـــدوّ، وأذهلـــوه، وعـــودوه علـــى الفـــرار

وهـــو الـــذي فـــرت أمـــام جـــيوشه دول كبـــار

ولـهـــم علـــى القمـــع اصـــطبار لا يدانيـــه اصـــطبار

ويـواجـهـــون الـــقمع بـــالعزم الشـــديد والانفجـــار

فـــي اللـــيل لا يثنيهمـــو منـــع التجـــول والحصـــار

والويـــل كـــل الويـــل - للمحتـــل- إن طلـــع النهـــار

* * *

سنتـــان يـــا شـــعبي، وأنـــت كأنـــك الشـــم الرواســـي

يـهـــتز عبّـــاد الزعامـــة فـــي الصـــراع وأنـــت راس

للـــه درّك كـــم تـــكابد فـــي الصـــمود وكـــم تقاســـي

والـعـالـــم العربـــي يغـــرق فـــي التثـــاؤب والنّعـــاس

وأراك تـحـتـقـــر الـــسياسيين عبّـــاد الكراســـي

اللاهثـــين وراء أوهـــام مـــن الحـــل السياســـي

ولـــو استمعت لهـــم دخلـــت مـــن انتكـــاس فـــي انتكـــاس

وظـلـلـــت تـــلعق مـــا يســـببه التخـــاذل مـــن مـــآس

* * *

سنتـــان يـــا لـــله مـــن ســـنتين، مـــل المرجفـــون

ومضـــوا وهـــم يتـــآمرون كـــأنهم ســـيُخَلَّدون

قـالـــوا.. ومـــاذا بـانـــتفاضتكم لنـــا ســـتقدمون؟

قلنا: أأنتم في فلسطين الحبيبة زاهدون
أم أنكم تحيون كالأموات لا تتحركون
ما الانتفاضة غير إنذار، فهل تستيقظون؟
من بعد أن نسيتكم الدنيا وكدتم تدفنون
فالعالم اليوم الضعاف به احتقاراً ينبذون

* * *

سنتان والشعب الفلسطينيُّ في عنت وضيق
وجهاده الدامي ينادي بالزعامة أن تفيق
فلقد تنكبت الطريق، أجل! تنكبت الطريق
وَهَوَتْ بمهزلة السلام اليوم في واد سحيق
أعماهمو وهج السلام وغرّهم منه البريق
واستاقهم تياره كالموج يعبث بالغريق
ونسوا بأن الخصم كذاب أناتّي صفيق

ومراوغ فذ، وخدّاع، ونازيّ عريق

* * *

سنتان والفتيات في الأرض السليبة كلهنّه
جِنٌ على المحتل وهو يَجنُّ من أفعالهنه
فهنا مظاهرة تهز الأرض من تدبيرهنه
وهنا هجوم ينقذ السجناء من ابنائهنه
وهناك أحجار تعد لكي يقمن بدورهنه
إن النساء الحب غايتهنَّ، وهو غرامُهُنَّه
أما نساء بلادنا فتغيرت أطباعهنه
وغدون كالشبان، الاستشهاد أكبر همهنه

سنتان والمحتل يرعبه صمود الثائرين
وتقض مضجعه حجارة أهلنا المستبسلين
في «القدس» أو في «نابلس» إن في شمالٍ أو يمين
في الشاطئ الدامي وكل مخيمات اللاجئين
وذكرت ما عشنا هناك «بخانيوس» من سنين
وذكرت «غزة» والأحبة في الخليل وفي جنين
وكتائب الفتيان، وهي تطارد الخصم اللعين

فاشتد شوقي للجهاد وكان يقتلني الحنين

* * *

سنتان أُبعد فيهما من شعبنا خلق كثير
وتعطل التجار والعمال مذ دق النفير
والجامعات أو المدارس والمعاهد لا تسير
أما الشباب فهم شهيد أو جريح أو كسير
لكنَّ أهلينا هنالك، أقسموا ألا يحور
مهما ادلهم الليل، أو لم يبق في الآفاق نور
وليصبرُنَّ على الردى مهما تراكمت الشرور
حتى يحطَّمَ كيدُهم أو أن تضمهم القبور

* * *

سنتان و«الأقصى» يذوق حُماتُه صاباً ومرّا
ويواجهون برغم قلتهم جنودَ البغي طرّا
ويجاهدون ليرجع «الأقصى» بإذن الله حرّا
فيهود تضمر منذ جاءتْهُ إساءاتٍ وشرّا
ومخططات المجرمين لهدمه لم تبق سرّا
والخصم ماض في بناء الهيكل - المزعوم- جهرا

والعالم العربي يشجب ذاك، شجباً مستمرا

ويزلزل الدنيا بتصريحاته وهلمّ جرّا

* * *

سنتان والزعماء في دوامة يتخبطون

وانفض عنهم كلّ من كانوا عليه يعوّلون

فالشعب لا يرضى بما يرضون من ذل وهون

ولذا يكاد اليوم، من قلق، يمسهم الجنون

رفعوا أياديهم لأمريكا وهم مستسلمون

لكنها قلبت لهم ظهر المجن ولا يعون

واصطادهم شرك الحوار، وهم عليه يعلقون

آمال أمتنا، فأمريكا هي الصدر الحنون

* * *

سنتان والعبث السياسي المبرمج يعترينا

حتى يكاد عن الكفاح بريقه يعمي العيونا

فهناك أشبال العرين صدورهم تحمي العرينا

وهنا شعارات، وأعلام شمالاً أو يمينا

وهناك فتيان أحالوا الأرض فوق الخصم طينا

وهنا زعامات أحالتنا قطيعاً مستكينا

وهناك إرهاب يُشَيِبُ هَوْلُه حتى الجنينا

وهنا الضغوط المستمرة كي نلين، ولن نلينا

قصيدتان للشاعر محمود مفلح(١)

تقديم:

«طفل العقيدة» و«وسافروا في جفاف الأرض أنهارا»

تألقت في سماء الأدب الإسلامي المعاصر نجوم من الشعراء، تفتّحت قرائحهم في أجواء الصحوة الإسلامية، ونهلوا من مناهلها العذبة الصافية، واستضاءوا بهدي النبوّة، فجاء شعرهم أصيلاً في منطلقاته، غنيّاً ثرّاً في مضمونه، حيّاً متدفقاً بالعاطفة النبيلة والفن الرفيع.. ذلك أنّ الفن العالي لا ينسرب إلاّ من القلب المرهف الشاعر، الذي يهتز طرباً للسّراء، ويرتجف ألماً من الضّراء..

ومن هؤلاء الشعراء المتألقين في ساحة الشعر الرحيبة، الشاعر الفلسطيني المسلم محمود مفلح.. هذا الشاعر لم يقل الشعر تزجية للوقت وتسلية، وإنما انساب الشعر من نفسه المفعمة بالمشاعر النبيلة، ومن فكره المترع بالمبادئ القوية، ومن تصوّره الإسلامي الراشد للكون والحياة والإنسان، ومن فهمه العميق لرسالة الشعر..

وكان لفلسطين وطن الشاعر الأم النصيب الأوفى من شعره، ومن ثم كان كثير من شعره يدور حول مأساة العرب والمسلمين في فلسطين.. فقد شخّص فيه مأساة الشعب الفلسطيني الظامئ إلى العودة والتحرير بعد أن قضى جيل النكبة عمره في كفاح مرير..

ولمّا جفّت الينابيع من حول فلسطين!!! وقامت الانتفاضة، وتفجّر النبع من المساجد، وانطلق نهر الجهاد في أرجاء فلسطين، يحمل الكماة والأُباة من أبناء الإسلام في أرض الإسراء والمعراج، الذين انطلقوا بالحجارة والمقلاع، يرجمون شياطين الغزاة ويقذفونهم من كل جانب.. كان شاعرنا في مقدّمة الشعراء الذين نظموا مجموعات من القصائد لشباب الانتفاضة، يُحيّي ثورتهم ويبارك جهادهم..

---

(١) محمود مفلح شاعر إسلامي معاصر.. ولد في بلدة «سمخ» بفلسطين وهاجر إبّان النكبة إلى سورية، والتحق بجامعة دمشق وحصل على إجازة اللغة العربية.. وهو أديب غزير الانتاج، صدر له مجموعة من دواوين الشعر ومجموعة من القصص.

هـذا هـو الـرّد لا شـعرٌ ولا خُطـبُ   وإنّمـا ثـورة فـي الأرض تلتهـب

وقد اخترت من شعره هذا قصيدتين: الأولى بعنوان «طفل العقيدة»، والثانية بعنوان «وسافروا في جفاف الأرض أنهارا».. قدّم لهما بقوله: «إلى الظاهرة الإيمانية الجديدة في أرضنا المحتلة، إلى أبطال الحجارة أُهدي هذه الكلمات».

طفل العقيدة(١)

للشاعر محمود مفلح

هـذا هـو الـردّ لا شـعرٌ ولا خُطـبُ / وإنمـا ثـورة فـي الأرض تلتهـب

نمـدّ أجسـادنا للشـمس نزرعهـا / علـى الصـخور فيجـري المـاء والعشـب

ونأكل الرّمل من جوع ومن عطشٍ / ومن دماء الضحايا تمطر السحب

لقـد تـألّق فـي آفاقنـا حجـرٌ / حتـى رأيـت إليـه الغـار ينتسـب

* * *

هذا هو الرّدّ من بعد الجفاف ففي / تلك الأكفّ الدوامي ينضج العنب

شـعب يرتّـل فـي أحجـاره سُـوراً / ورحمـة الله فـوق الجـرح تنسـكب

شـعبٌ تمـرّس بـالأهوال مـن زمـن / فكيف يلـوي بهذا المدّ مغتصب!؟

شـعب يفجّـر تاريخـاً وأوسـمة / ومـن خيـام المآسـي تطلـع الشـهب

مـن المسـاجد صـاغ الصّـيد لحـنهم / ومـن منابرهـا الشّـماء قـد وثبـوا

* * *

طفل الحجـارة بل طفل العقيدة في / مسـاقط النـار لا خـوفٌ ولا رهـب

مشـرّع الصّـدر والإجـرام منطلـق / رصاصـة ودم الإجـرام منسـكب

هـذا هـو الـرّد لا.. لاءٌ ولا نعـمٌ / ولا صـراخ ولا لـوم ولا عتـب

* * *

شكراً بني قومنا شكراً لمن سخطوا / شكراً لمن غضبوا شكراً لمن شجبوا

مـن أربعـين وأنـتم ترسـلون لنـا / عبـر الأثيـر خيـول الشـعر تلتهـب

مـن أربعـين وكـفّ الظلـم يقمعنـا / والمجرمـون علـى أحزاننـا شـربوا

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨٥٦ بتاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ، ص ٤٥.

شــكراً بنــي قومنـــا فـــالله يكلـــؤكم هذى الحنـاجر قد أودى بهـا التعـب

فكيــف نســكت عــن حــق نقدّســـه وكلّ من سكتوا عن حقهم رسبوا؟

* * *

من أربعين عروق الصبر قد يبست وصــار فيهـا طعـام الصّـبية التـرب

ونحــن مــن كــوّة الأحــزان نرقبهــا والشمس خلف جنـاح الليل تحتجب

وكم شكا إلى الله أقصـانا وكم دمعت عينٌ وكم غرقت فـي حزنهـا هدب

وكــم أضـــاءت بليــل القهــر زفرتنــا ونحـــن نجـــأر بالشـــكوى وننتحـــب

هــذا هــو الــرّد بالأحجـــار نقــتلهم وبالتهاليل يمضـي العاصـف اللجـب

وسافروا في جفاف الأرض أنهارا

للشاعر محمود مفلح

سيروا فإنّ لكم ربّاً وأنصارا ... وأمطروهم مع التكبير أحجارا
وقاتلوهم وشُدّوا صوْب أعْندِهم ... فقد تَولّوا على الأعقاب أدبارا
سيروا فإنّ لنا همّاً يؤرّقُنا ... بأن نُضيف إلى الدولار دولارا
من نصف قرنٍ ونحن الميّتون هنا ... وما وجدنا لهذا القبر حفّارا
من نصف قرن وحرب الشّعر دائرة ... ونحن نصنع أبطالاً وثُوّارا!!
سيروا على بركات الله في وطن ... قد أنبت الصخرُ منه الفُلّ والغارا
ولا تقيموا لنا وزناً برحلتكم ... فقد غدوْنا مع الأيام أصفارا
أنتم ملامحكم ليست ملامحنا ... لم تُنفقوا العمر ألحاناً وأوتارا
ولا منحتم رموز الظلم أوسمةً ... ولا قتلتم على الحسنى «سِنِّمارا»
أنتم حجارتكم قد فّجرت حمماً ... وأنجبت في الليالي السود أقمارا
ونحن نخجل إن قلنا قذائفنا ... ليست ولسنا - ورب البيت - أحرارا
سيروا على بركان الله وانطلقوا ... وحطّموا الوحش أنياباً وأظفارا
مُدّوا إلى الشمسِ في أجسادكم لهباً ... وسافروا في جفاف الأرض أنهارا
وعلّموا بعضنا ألاّ يكون لُقىً ... وعلّموا بعضنا رفضاً وإصرارا
وذكّرونا بأيّام لنا سلفت ... فقد نسينا – شُرَحْبيلاً- وعمّارا
وطهّروا الأرض من رجس ومن دَرَنٍ ... فقد سقطتم على الأدران أمطارا
خوضوا إلى الغاية القصوى ملاحمكم ... وعانقوا عُرُباً- في الخلد- أبكارا
إن كنتم تألمون اليوم من رهق ... وتسقطون على الساحات أبرارا
فإنّ أوّل غيث الأرض غيثكم ... وإنّ أوّل نبع عندكم فارا

إنّــا مــن الشّاشــة البيضــاء نــرقبكم   فــنحن نملــك آذانــاً وأبصــارا!!

نــرى ونســمع مــا ينــدى الجبــينُ لــه   فــلا نُحــرّك فــوق الأرض مســمارا

مــاذا أقــول وهــذا الطفــل معجــزة   فكيــف ينســف أبراجــاً وأســوارا

وكيــف يــتقن فــنّ المــوت مُنتشــياً   ويقــرأ المــوت أســلوباً وأفكــارا

وكيــف يمســك فــي أســنانه حجــراً   وكيــف يقذفــه برقــاً وإعصــارا

وكيــف يــركض خلــف الجنــد منطلقــاً   وقــد توثّــب إيمانــاً وإصــرارا

شـدّ الحجـارة فـوق الـبطن مـن سَـغب   وطــاول الشــمس إغــداقاً وإيثــارا

لــم يخلــق الله جبــار الســماء ســوى   شـعب الحجـارة دون الخلـق جبـارا

لبّيك يا أيّها الأقصى

تقديم:

المسجد الأقصى.. مسجد مبارك تُشدُّ إليه الرّحال.. فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين..

المسجد الأقصى.. أرضه أرض رباط، بارك الله فيها وفيما حولها، وأكرمها بالإسراء، وفوق ثراها الطاهر أمَّ محمد ﷺ الأنبياء، ومن صخرتها الشّمّاء عرج إلى السّماء..

هذه الأرض المباركة تآمر عليها الأعداء، وأقاموا فيها دولة لبني صهيون.. وفي عام ١٦٧م وقع الأقصى أسيراً في يد اليهود فعاثوا في حرمة الفساد وقاموا بإحراقه، وأخذوا يتآمرون لهدم بنيانه لإقامة هيكلهم المزعوم..

وكثرة المؤامرات وتكّررت الاعتداءات والمجازر.. والعرب والمسلمون في شتّى بقاع الأرض يسمعون ويشاهدون وكأن الأمر لا يعنيهم.. فقد تبلّد فيهم الإحساس وزاغت الأبصار وتحجّرت القلوب وخوت النفوس، وتحقّق فيهم وصف رسول الله ﷺ «إنهم غثاء كغثاء السيل» قد نزع الله مهابتهم من قلوب أعدائهم بسبب انحرافهم وبُعدهم عن الإسلام.

ولكن.. من فضل الله على هذه الأمة أنّ غفلتها لا تطول، وتنكّرها للإسلام لا يدوم.. فما حلّت بها نكبة، ولا اشتدّت بها أزمة إلا وقيّض الله لها من يقيل عثرتها، وينطلق بها من جديد يوحّد كلمتها ويجمع شتاتها ويرفع رايتها..

واليوم وقد بدأت تباشير بعث إسلامي تنطلق من جديد، وبدأ المارد الإسلامي يتحرك في كل ركن من أركان العالم الإسلامي، وأصبح جيل من الشباب المسلم يحسّ بعمق النكبة ويستعدّ ليوم الثأر.. في هذا الجو انطلق شباب فلسطين من مساجدها العامرة يحملون الراية ويهتفون:

«قسماً بالله الجبار.. لَتْعودي يا دار».. انطلق هؤلاء الشباب لينقذوا الأقصى من الدمار، ويحرّروا أرض الإسراء من أعداء الله الفجّار..

إلى هؤلاء الشباب والفتيان الذين لبّوا نداء الأقصى، نظم الشاعر مصطفى عكرمة هذه القصيدة.

لبيك يا أيها الأقصى[1]

للشاعر مصطفى عكرمة

لبّيك يا أيها الأقصى وألفُ ردى ... لكل من سرَّه ألا يكون فدا
لبيك يا أيها الأقصى ولا وَهَنٌ ... إن ضاع شوط فإنّا الواصلون غداً
لبيك ما افتخرت أمٌّ بطفلتها ... وما ازدهى والد كَهْلٌ بمن ولدا
لبيك ما صدحت بالحق مئذنةٌ ... لبيك ما الله ربُّ العرش قد عبدا
لبيك لبيك رغم البعد نعلنُها ... حتى يُرى البحرُ من لبيك قد نفدا
لبيك لا هُبلٌ باق تألهه ... ولا أبوه يهوذا يملك الأبدا
لبيك حتى يموت الموت في دمنا ... ويستحيل رماداً مَنْ بنا جحدا
لن يحجب الغيم وجه الشمس أن ضحىً ... مهما غدا الغيم في أجوائنا لِبَدا
فنحن والشمس رب العرش فَاطِرُنا ... نبقى على الدهر نهدى الفوز والرشدا
وعدٌ من الله أن النصر ندركه ... إن نحن عدنا وأعددْنا له العددا
فيستعيد ثرى الأقصى طهارته ... ولا يظل لدى الشذاذ مضطهدا
لم يسجد المصطفى الهادي بساحته ... إلا لنقضى جميعاً دونه شهدا

* * *

يا قوم مسجدنا الأقصى وصخرته ... يستنجدان من الطاغى وما حشدا
يا قومُ مسجدنا الأقصى يهدده ... غدر اليهود، ويؤذى فيه من سجدا
يا قومٌ هانت علينا اليوم حرمته ... فضاع منا... وَضِعْنَا عبر كل مدى
لهفِى عليه ولولا ما وثقتُ به ... من وعد ربي لكان القول: ضاع سدى
ولم يضعْ ساعة لو لا تفرّقنا ... فليس تلقى لنا نهجاً ومعتقدا
أهواؤنا ألف شتى... والقلوب هوىً ... وهل رأيت شتيتاً عزّ، أو صمدا؟!

---

(١) المسلمون – العدد ١٥٨، بتاريخ ١٤٠٨/٦/٢٤هـ.

ضـدان نحـن بـأمر لا خـلاف بـه ... ضـــدان مـــا التقيـــا إلا ليبتعـــدا

مشـــــرّقون وغربيـــــون يســـــبقنا ... ذل القبـول لـدى مـن هـم أَلَـدُّ عِـدّا

قـد أصـبح الـذّلُّ طبعـاً مـن طبائعنـا ... وغايــة الكِبْــر أنــا نحــرس الوتــدا

أرض النبـوات لهفــى كـم تجاهلهــا ... من أصبحوا بعد ما قد نالها بدءاً!

تشـاغَلَ القوم عنهـا، وارتضَـوْا بـدلاً ... وكلهــم قــانع عنهــا بمــا اجتهــدا

لــم يبـق مـن أمتـي شـيء يميّزهـا ... لهفي عليها كأن لم تعرف الرشدا!

كأنهـــا لـــم تعـــش بـــدراً وعزَّتهـــا ... ولـم تعِشْ عبـرةً تغنـى النُّهـى أحدا!

كأنهـــا آه منهـــا لـــم تكـــن أبـــداً ... إلا ضـــياعا وذلا أتعـــب الأبـــدا!

لــم تبــق فيهــا يــد الأهــواء قائمــة ... ولا الطواغيت قد أبقوا بها عمدا

فــي كـل صـقعٍ غـدت أبنـاءُ فرقتهـا ... تدعو الحقود، وتدعو كل من حسدا

حتى أتوها.. وقومي النائمون ضحى ... وحـارس القـوم قبـل القـوم قـد رقـدا

تجمّـع الحِقـدُ عبـر الـدهر فـي زُمـرٍ ... ولـيس أفتـك ممـن كـان قـد حقـدا

فحلَّلـوا كـل مـا فـي الـدهر حرَّمـه ... صوت الضمير.. وداسوا الكهل والولدا

ذل التفـرق قـوَّى ضـعف غاصـبنا ... ومـــن تعاســـتنا أعـــداؤنا ســـعدا

تفننـــوا وأجـــادوا فـــي إبادتنـــا ... وكلنــا فــي فنــون الفرقــة اجتهــدا

وديــر ياســين... بــل آلاف أديــرة ... كدير ياسين تبقى بعض من شهدا

وألـف صـبرا وشـاتيلا وألـف أسـى ... يلقـى الأشـقياء يوميـاً، وألـف ردىً

وأمتــى إن تصــدت تلــق صــولتها ... كما تردَّدَ في الوادي السحيق صدى

أحـــــلام يقظتنـــــا أودت بجَرَّتنـــــا ... ولــذة الحلـم لـم تتـرك بنـا رشـدا

حتــى اعتمـدنا سـوانا فـي قضـيتنا ... ذلَّ الـذي غيـره فـي أمـره اعتمـدا

يـا رب رحمـاك أمسـت أمتـي بـددا ... وسـر «سـاداتنا» أن نصـبح الزَّبـدا

مــن كــف آســرنا نرجــو تحررنــا ... ومــن ألــد عــدانا نبتغــي المــددا

نبصّـــرُ الـــوهم ربـــا حـــق نعبـــده ... ولو درى القوم ذاك الوهم ما عبدا

ان يهمس الحر منا يلق ألف ردى ... ولا نحس من الأعداء ألف ردى
لم نبق للجسم روحاً يستريح بها ... ولا حفظنا لسكنى روحنا جسدا
يا أمتي، ما عتابي اليوم عن ضغن ... الحب ألهب جرح القلب، فاتَّقدا
خذي فؤادي، خذي عينيّ واعتبري ... كفاك ذلاً، وحسبي أن أكون فدا
اليوم مسرى رسول الله ضاع سدى ... يا طول سهْدي مما قد يكون غدا؟!

* * *

القدس مسجدها نادى... فألف ردى ... لكل من سره ألا يكون فدا
شبت عزيمة قومي بعد هجعتها ... والثأر جن... وجمر الموقد اتقدا
وهبّ في الوطن المحتل فتيته ... بلا سلاح تحدَّوا كل ما حُشِدا
قد عاهدوا الله أن يمضوا لنصرته ... ولا يخافون إلا الواحد الأحدا
فاستنفر الحقد مذعوراً كتائبه ... وراح يملأ منها السَّهل والنّجدا
مدججون بفتاكات أسلحة ... ولابسون على تسليحهم زردا
وأرعدوا فاستحال الجو دمدمة ... وأسرجوا فالروابي قلبها ارتعدا
وبعض ما جهزوا كاف بزعمهمو ... كيلا يرى طائش في وجههم صمدا
وأقدم القوم والإيمان يسبقهم ... حتى استحال بأبصار العدا رصدا
يا للقاء عجيباً في تباينه ... لحم تجرد يلقى السيف منجردا!!
وفتيلا وصبايا عُزَّلٌ جبهوا ... حمّى الرصاص.. ويا هولَ الذي شهدا!
فا أحسوا وهم ماضون غير صدى ... يقول: يا فوز من وفّى بما وعدا!
فجابهوا بالحصى، ما كان من عدد ... وبالحصى أرهبوا الأعداء والعُددا
جبال فولاذهم صدت وأرهبها ... نقرُ الحصى فالجبالُ الزاحفات صدى!
والخوف يملأ قلب الظالمين وإن ... أَبْدَوْا ثباتاً فهم أوهى الأنام يدا
فكفُّ كل فتيٍّ معجزةٍ ... وصوتُ كل فتاةٍ عاصفٌ وردى

* * *

القـدس مسـجدها نـادى فكـل فتـى ... وكـل كهـل تبـدى ضَـيْغَماً حـردا

لا ضـير مـن غضـب الطـاغي وسـطوته ... يومـاً سـيندم مـن فـي حقنـا حجـدا

فللشـعوب إذا سـارت لغايتهـا ... مـا تطمـئن لـه رغـم الخطـوب غـدا

وللطغـاة وإن طـال الزمـانُ بهـم ... يـوم يكونـون فيـه القشـرَ والزبـدا

* * *

يـا فتيـةَ الـوطن المحتـل يـا قبسـاً ... مـن خلـف ألـف ظـلام للعيـان بـدا

لـن يحـرم القـبسُ القدسـيُّ جذوتَـه ... ولـن يظـل أخـو الإيمـان منفـردا

ولن يطول انتظار الصبح يا وطني ... وسوف لن يخلف الرحمن ما وعدا

* * *

يـا أمتـي.. ولنـا مـن أمسـنا عِبَـرٌ ... حتَّـامَ يـا أمتـي نحيـا بغيـر هـدى؟!

حتـام تجنـي الأعـادي مـن تفرقنـا ... عزّاً... ونحن نعاني الذل والنكدا؟!

يـا أمتـي وسـياط الـذل تجلـدنا ... عـودي إلـى لله تلقـى عنـده الرشـدا

عـودي إليـه.. وفـي توحيـده اتحـدي ... يـا فـوز شـعب علـى توحيـده اتحـدا

تحيّة إلى أطفال الحجارة

تقديم:

في فلسطين اليوم انتفاضة يقودها أشبال فلسطين الذين تربّوا في المساجد، وانطلقوا في ساحات الأقصى، وحرم الخليل إبراهيم، وفي غزة والمثلث وجبل النار، وفي كل أرجاء فلسطين يهلّلون ويكبّرون، وبالحجارة المباركة يقذفون، فيرتعد اليهود ويفرّون..

في فلسطين اليوم انتفاضة يشترك فيها الحجر والشَجر والخنجر والمقلاع لقتال يهود وتطهير الأرض المقدّسة من رجس بني صهيون..

هذه الانتفاضة.. لم تعد عمليات محدودة يقوم بها مجموعة من المقاتلين فيقتلون ويُقتلون، ولا مظاهرة طلاب مدارس فقط.. إنها أصحبت انتفاضة كل الشعب الفلسطيني بشيبه وشبابه ونسائه ورجاله وأطفاله الأشبال.. لقد ألقت إسرائيل بكل ثقلها من أجل القضاء على الانتفاضة ووضع نهاية لها، فاستقدمت شرطة منع الشغب، ثم حرس الحدود، ثم الجيش النظامي بآلياته ودباباته، وأخيراً استعانت بالطيران من أجل تعقب الجماهير من شارع إلى شارع ومن قرية إلى قرية، محاولة إلقاء الرعب فيها، ولكن كل هذه المحاولات فشلت..

لقد تعبت إسرائيل (الجلاّد).. ولم تتعب الجماهير المؤمنة العزلاء، المدافعة عن حقها في حياة حرة كريمة، وأثبتت للعالم أن الشعب الفلسطيني كله مصمم على تحرير أرضه والتخلص من كابوس البغي اليهودي. ولذلك فإن زعماء الكيان الصهيوني مبهورون بالمفاجأة وبما تحمله من معان كبيرة واحتمالات خطيرة.

وهذه القصيدة نظمها الشاعر معروف رفيق تحيّة إلى أطفال فلسطين الذين رجموا اليهود بالحجارة، وكان لهم دور بارز في الانتفاضة.

تحية إلى أطفال الحجار(١)

للشاعر معروف رفيق(٢)

اضـرب فـديتك حتـى (ينطـق الحجـر) ويــــأذن الله، فالتــــاريخ ينتظــــر
مـا دمـت ترمـي، فـإن الأرض راضـية (وأمك الأرض)، تعطي وهي تفتخر
وتلــــك أم علــــى الآلام صــــامدة يفنـى الحديـد ولا يفنـى بهـا الحجـر
قــد علمتهــا الليــالي كــل خافيــة فعاشــت الــدهر، للأبنــاء تــدخر
حتــى رأينــا ربــوع القــدس مفعمــة وســورها شــاهد، يعلــو ويزدهــر
تضــم (صــخرتها) رمــزاً لعزتهــا أوهت قرون بني صهيون، إذ نفروا
يقهقــه الــدهر والأيــام واثقــة من قبل صهيون، جاء الروم والتتر
وصــخرة القــدس، لا زالــت بعزتهــا مذ جاءها الفتح، مذ صلى بها عمر

* * *

اضـرب فـديتك حتـى ينطـق الشـجر ويبسـم الجـرح، والأزهـار والثمـر
مـن (المكبـر) فقطـع مـن محـاجره إن (المكبــر) بســم الله يعتمــر
اسـموه (صـهيون) والتحريـف ديـدنهم يـأبى الصـناديد، والتـاريخ والسـير

* * *

مــن كــل تــل والــتقط حجــراً كــالورد لونــه الأجــداد والظفــر
ومـن (جبليـا) فخـذ مـا ترتجـي حممـاً بــالعزم قــد جبلــت بالنــار تســتعر
ومـن (بلاطـة) فـي نـابلس خـذ مـدداً وارجم بها النذل حتى يخرس الخطر

---

(١) مجلة العهد القطرية، العدد ٦٥٤ بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ، ص ٢٥.

(٢) معروف رفيق شاعر فلسطيني معاصر.. ولد في بلدة عنبتا في فلسطين عام ١٩٣٥م ودرس في مدارسها وحصل على ليسانس حقوق من جامعة الاسكندرية.. وعمل مدرساً في الطائف بالسعودية وفي مدارس قطر، ثم عمل مديراً للعلاقات العامة بوزارة الداخلية..
وللأستاذ معروف نشاط أدبي، وله شعر جيد نشره في عدد من الصحف المجلات، كما صدر له ديون ومجموعات شعرية.

إن الرصاصـــة إذ تأتيـــك غـــادرة تحمــر مــن خجــل بالــدم تفتخــر
مـا أبسـط المـوت والأطفـال تحضـنه مـا أعظـم الطفـل والآمـال تزدهـر
مــا أصــغر النــذل إذ يغتــال سـيدة وهــي الشــهيدة بالأمجــاد تــأتزر
يـا ليـت (أسـماء) والفـردوس يحضـنها تــأتي لتشــهدكم (أســماء) تحتضــر

* * *

يـا أيهـا الشـبل والرصـاص يحصـده يـابن الشـهيد ومـن تزهـو بـه الصـور
إنــا رأينــاك تحــت المــوت مبتسـماً والجــرح ينــزف والأعضــاء تنتثــر
إنـــا شــــهدناك (والأقمـــار) شـــاهدة وتشـهد الأرض مـا قصـرت والبشـر
أنـت الـذي ترقـب الـدنيا شـجاعته أنـت الحبيـب، وأنـت الوعـد والخبـر
فـوق الشـجاعة مـا تبديـه يـا بطـلاً فــوق الأســاطير فــالأقلام تنكســر
فليهنـــأ الـــوطن الغـــالي ســـتحفظه هــذه الملاحــم والأحــلام تنتشــر
مـن ينصـر الله ينصـره ولـو جمعـت صـهيون أجنادهـا.. فـالحق منتصـر

* * *

جيـل الحجـارة تعلـو اليـوم قـامتكم قلوبنـــا معكـــم تـــدمي وتعتصـــر
مــن حالــك الليــل يــأتي فجـر أمتنـا فاثبت بأرضك أنت الضوء والشرر
واقبض على الجمر يا (أيوب) منتظرا غــدا يــزول ظــلام الليــل والكــدر
يـــا ثـــائرين علـــى المحتـــل معـــذرة هـــل تقبلـــون اعتـــذارات فنعتـــذر
عــزلا تثــورون فالــدنيا تقــوم لكــم مـا مسـكم نصـب، مـا اذكـم خـور
المجـد مـن صـنعكم، يزهـو بمـوقفكم وثـورة الحـق، حتمـاً سـوف تنتصـر

* * *

جيــل الخنــاجر عــين الله تكلــؤكم يا من إليكم يروح القلب والبصر
بنــو عمـــومتكم فـــي كـــل ناحيـــة يهفـون للقـدس.. حيـث الليـل معتكـر
هـا هـم يلمـون شـعث العقـد منفرطـاً علـى (الوفـاق) لهـم بـالأمس مـؤتمر

لــن يخــذلوكم وفــي الآفــاق بارقــة فيهــا التضــامن والتنســيق والظفــر

هـــذي مـــواقفكم تبـــدو لراصـــدها لا بـــد أن تلتقـــي مـــن ثـــم تنتصـــر

غـــداً يجيئـــون للأقصـــى لســـاحته غـــداً أكاليـــل نصـــر الله تنضـــفر

الله يلهمهـــــم والشـــــوق يـــــدفعهم والشـــعب يتـــبعهم والمجـــد يبتـــدر

غـــداً نعـــانقهم والقـــدس تحضـــنهم وفـــي الطليعـــة مـــن أحبابنـــا، قطـــر

حنين القدس

للشاعر ناجي صبحة

تقديم:

القدس مدينة الأقصى، وأرض الإسراء والمعراج، وقبلة المسلمين الأولى.. مدينة سجد على ثراها الطاهر أنبياء الهدى، وملائكة الرحمن.. مدينة فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورابط فيها صحابة رسول الله ﷺ وحرّرها القائد البطل صلاح الدين من الصليبيين..

هذه المدينة المقدّسة التي كانت مهوى القلوب المؤمنة، ومعقل الأجداد الفاتحين، وقلعة الرّباط الأولى.. تغيّرت عليها الأحوال، وألّمت بها النائبات، وأصبحت ترزح في الاحتلال وتحيا حياة الذل.. ففي عام ١٩٦٧م، وقعت القدس أسيرة في يد يهود، وخيّم الحزن على مآذن الأقصى، وعاث اليهود في حرمة الفساد، وبدأوا في التخطيط لهدمه، ومنعوا أبناء الضفة والقطاع من الصلاة فيه.

ولذكر القدس صدى في نفس كل مسلم، ولذلك فقد احتلت القدس في شعر شعراء الاتجاه الإسلامي، مكانه خاصة، فأكثروا من الحديث عنها، والتعبير عن مأساتها، وذكّروا الأمة بقضيتها، ونادوا بالجهاد لتحريرها..

وهذا شاعرنا «ناجي» يُكثر من الحنين للقدس.. لمسجدها المبارك، ولأرضها الطاهرة، وأسوارها العالية، ومآذنها الشامخة،ولأبوابها وأروقتها ودروبها وأحيائها المليئة بالعبر، فينظم لها قصيدة بعنوان: «حنينٌ للقدس».

أبيات القصيدة[١]

للشاعر ناجي صبحة[٢]

يُتاح للناسِ من غربٍ ومن عجم أن ينزلوا القدس في صبحٍ وفي ظُلَمِ
يدنّسون ثراها في تهتّكم بلا رقيب على الأخلاق والشّيم
ويعبثون بمبناها وصورتها ويفسدون جمال الشكل بالورم
أما المحبون للأقصى وحرمته والعاشقون لأرض القدس والحَرَم
والقارئون كتاب الله من سورٍ كآل عمران والإسراء والقلم
والمؤمنون بمن شد الرحال له من أرض مكة في ليل من الحُرُم
والباذلون سخياً من دمائهم والحافظون لعهد الله والقيم
فدون رغبتهم خرط القتاد أذىً ودون بغيتهم عمرٌ من الألم
هذا المكبرُ قد تاق اللقاء بمن قد حرّر الأرض أو من برّ بالقسم
ومأمنُ الله قد ضاعت معالمها ودقّ في صدرها عال من الأُطُم
وذاك أوسٌ وشدادٌ وغيْرُهما من الصّحابة قرب السور في بَرَم
أين الشروط التي قد صاغها عمرٌ بعد الدخول إليها من على الأكَم؟
أُحبُّ أبوابها حُبّاً يُؤرقُني أُحبُّ أحياءها مرفوعة الشَّمَم

---

(١) ديوان «جراحات»، ص ١٠ – ١٣.

(٢) الأستاذ ناجي صبحة أديب شاعر، وداعية مربٍّ، ومجاهد التزم الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً في الحياة.. كان داعية يعمل بصمت دون صحيح أو إعلان.. وكان مجاهداً استعصم بدينه ولم يرض الذل، ولم يحن قامته لغاصب، كان عنوان صدق ونهج إخلاص وقمة عطاء.. وكان مصلح نفوس ومغذي عقول ومربي أجيال.. كان أستاذاً نقيّاً تقيّاً مخلصاً، ترك بصمات لا تمحى في تربية الجيل واستقامة الشباب..

ولد الأستاذ ناجي عام ١٩٣٧م في بلدة عنبتا لواء طولكرم بفلسطين، ونشأ في أسرة ريفية متديّنة، وتلقى تعليمه الابتدائي في بلدته عنبتا، والثانوي في المدرسة الفاضلية في طولكرم وحصل على الليسانس في التاريخ من جامعة دمشق عام ١٩٦٦م، وعمل مدرساً في عدد من المدارس، ثم عمل مشرفاً في مكتب جامعة النجاح ومحاضراً في التاريخ الإسلامي.. وشارك في عدد من المؤتمرات والمحاضرات والندوات في معظم مدن وقرى فلسطين وجامعاتها.

أُحبُّ أسوارها تعلو بلا صَخبٍ
أُحبُّ أقواسها تزدان بالرُّقُم

أحبُّ فيها دروباً كُلُّها عبرٌ
وهل سوى القدس فيها بالغ الحِكَم؟

أحب فيها مقاماتٍ وأروقةً
أعيش فيها خلال الصحو والحُلُم

أحب صخرتها ترنو إلى أفق
رحبٍ فسيح على الدّنيا بلا سأم

أهفو لموطئ أقدام الرسول وقد
هاج الحنين بقلبي فانبرى قلمي

هذي الملايين من أبناء أمتنا
أهم سرابُ؟ أهم شيءٌ من العدم؟

أم هم هباءُ بلا وزنٍ ولا ثِقَلٍ
أم هم قطيع من الأقنان والخدم

يا مسجد الله أنت الروح في وطنٍ
قاسى من الظلم والتزوير والتُّهَم

يا صخرة القدس أنتِ القلبُ في جسد
عانى من القهر والإجحاف والسَّقَم

عانى من الصّحب والأعداء في زمن
عزَّ الصديق وَعزَّت صادقُ الهمم

هل الثكالى كمن يبكين نافلةً
وهل يكون سداد النُّطْقِ كالتَّرَمِ

نحن المحبون يا أمّ نتيه بها
العهد باقٍ وعينُ الحبّ لم تَنَمِ

إلى الشهيد

للشاعر ناجي صبحة

تقديم:

الشهادة حداء المؤمن في الحياة، وأمنية المجاهد في ساحات القتال، والقنطرة التي يعبر عنها المجاهدون إلى جناب النعيم.. الشهادة منهاج المؤمنين، وطريق الخالدين، والثمرة التي يتشوّق إلى قطفها صفوة المجاهدين..

وفي تاريخنا الإسلامي.. ما عرفنا النصر إلا عندما طلبنا الشهادة، وما نلنا العزة إلا عندما قدّمنا الشهيد تلو الشهيد..

وشهداء فلسطين الذين باعوا أنفسهم لله، وزهدوا بما عند الناس، وطمعوا بما عند الله، وتجرّدوا للجهاد في أرض الإسراء والمعراج.. قد أثاروا في نفوس أعداء الله الحقد، وأشعلوا في قلوبهم الغيظ.. وظنّ أولئك الأعداء أن شفاء حقدهم في قتل المجاهدين، وما دروا أنّ العاقبة للشهداء، وأنّ الدماء التي سالت من شهدائنا الأبرار في فلسطين هي التي سقت نبت الجهاد، وسوف تواصل طريقها حتى ترفع راية التحرير فوق الأقصى، وعلى كل ذرة تراب من أرضنا المباركة.

إلى هؤلاء الأبرار الذين عرف فيهم ناجي خصال الخير كلها.. وإلى هؤلاء الميامين، الذين وهبوا الوطن أسمى ما ملكوا فحقّ لهم أن يرتفعوا إلى الأعلى.. نظم هذه القصيدة عام ٢٠٠١م.

أبيات القصيدة(١)

للشاعر ناجي صبحة

مـــــــا غـــــاب مِنْـــــك علـــــــى النَّـــــوى إلاّخيالُـــــكْ
قـــــد كُنـــــتَ تُعطـــــي بـــــاليمين ولا تُلاحِظُـــــهُ شِـــــمالُكْ
وبقيـــــت تســـــطعُ فـــــي الفضـــــاءِ الرَّحـــــبِ تُثريـــــهِ خِصـــــالُكْ
يَتَكَشَّـــــفُ الفِعْـــــل الجميـــــل ونِعْـــــمَ أفعـــــالٍ فِعالُـــــكْ

* * *

دَمُـــــك الـــــذي سَـــــفحُوه عنـــــد الفجـــــرِ إجرامـــــاً وظُلمـــــا
أعمـــــى بَصـــــائرَ شـــــانئيك وزادهُـــــم همّـــــاً وغَمّـــــا
بـــــاءوا بإثمـــــك يـــــا شـــــهيد وبـــــئس مـــــا بـــــاؤوهُ إثمـــــا
وأنـــــرْتَ دربَ الحـــــائرين وزِدْتَهُـــــم للخيـــــر عَزْمـــــا

* * *

إنـــــي رأيتـــــك عاشـــــقاً للقـــــدس تحضُـــــنُها بقلْبـــــكْ
وتُقبّـــــلُ الأرض التـــــي قـــــد بوركـــــتْ بكتـــــابِ ربِّـــــكْ
قـــــد عِشـــــتَ تحمـــــلُ هَمَّهـــــا وتَخُصُّـــــها بـــــأخصِّ حُبِّـــــكْ
ووهبْتَهـــــا مـــــا تسْـــــتطيعُ فتســـــتقرّ بعمـــــقِ لُبِّـــــك

* * *

لـــــم نَفْقِـــــد الصّـــــبْرَ الجميـــــلَ، لفقـــــدِ جســـــمِكَ مـــــا بَكَيْنـــــا
إنّـــــا علـــــى ثِقَـــــةٍ بأنَّـــــكَ مُشْـــــفقٌ منّـــــا علينـــــا
وتحُثُّنـــــا نحـــــو التوَحُّـــــدِ ضـــــدَّ ســـــطوتِهم علينـــــا
ســـــرنا علـــــى الـــــدّرب الشـــــريفِ بـــــنفسْ مشْـــــيِتَكُم مشـــــيْنا

---

(١) ديون مخطوط. وكتاب: أدباء من جبل النار، ص ٣٧٣ – ٣٧٤.

* * *

ظنّوا بأنك قدْ فنيتَ   وأنّهم باقون بعدك

لم يعْلموا أنّ الإله قد اصطفاك حباك مجدكْ

قصدوا أذاك بفعلهم   لكنَّهم كسروهُ قَيْدكْ

نعمَ النهاية بالنعيمِ   وقد وفيت صدقت وعدَك

* * *

ستكون في التاريخ للأجيال   تذكاراً نبيلا

ويكونُ ذكرك عاطراً   ببلادنا جيلاً فجيلا

وتُشعُّ من علياء مجدكَ   للدُّنا نوراً جميلا

ونُزيلُ من ساحتنا   بزُنودنا شَرَّاً دخيلا

* * *

ستعودُ روحُك للنِّداءِ   مع الرُّعودِ مع العواصفْ

هُبوا جميعاً كي نُحطِّمَ   كل خدّاعٍ وزائفْ

لن تُستعادَ حقوقنا   إلا ببتّارٍ وقاصفْ

لن يرفع الضَّيْمَ اللئيمَ   دُعاءُ خَوّارٍ وخائف

* * *

ستُلاحقُ الطاعون في الأوطان   تَدْحَرُهُ بطُهركْ

دمُكَ السّخيُّ يشلُّهُم   وسيغرقون بقعر بحركْ

وسينصُرُ الله الدُّعاةَ   سينعمون بأخذ ثأركْ

نبراسُهم شرعُ الإلهِ   وطيبهُمُ مِنْ فوحِ عِطْرِكْ

الأرض أرض

للشاعر ناجي صبحة

تقديم:

فلسطين.. أرض الإسلام.. أرض الإسراء والمعراج.. أرض الوطن والعقيدة.. أرض العِزّة والمنعَة.. أرض الطُّهر والقداسة..

فلسطين.. أرض القادة الميامين، والأجداد الفاتحين.. والشهداء الذين جبلوا ترابها بدمائهم..

هذه الأرض تعرضت لكثير من مؤامرات الحاقدين وهجمات الطامعين، في فترات الضعف والغفلة التي مرّت بالأمة الإسلامية.. هاجمها الصليبيون في تسع حملات صليبية طيلة قرنين من الزمان، وأراقوا دماء المسلمين الغافلين. وهاجمها المغول والتتار وأقاموا جبلاً من جماجم المسلمين في سورية، وهاجمها الفرنسيون.. وطُردوا جميعاً منها بعد معارك طاحنة قادها أبطال الإسلام.

وفي أواخر القرن التاسع عشر تآمر عليها الصليبيون الجدد واليهود والماسون، ليقيموا دولة لليهود في فلسطين، وتولّت بريطانيا رعاية اليهود، ومكنتهم من إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.. وفي عام ١٩٦٧م قام اليهود باحتلال ما تبقّى من أرض فلسطين..

وكان الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية مادة خصبة حرّكت ما كان كامناً في نفوس الشعراء، فجاءوا بشعر ثائر، أثار النخوة في القلوب والحمية في النفوس، وحارب أنواع الفساد والانحراف، ودعا إلى التكاتف والأخوّة والمحبة..

وعاش شعراء هذا الاتجاه قضيتهم، وعاشوا مع أرضهم ووطنهم، وتوجّعوا وتألموا لكنهم لم ييأسوا، ولم يعيشوا في دائرة الحزن تأكلهم الآلام، بل جعلوا من شعرهم أرجوزة لحن الأمل المرجو عبر التأسّي بماض لم يمت، ومستقبل زاهر لأمة عظيمة لا ترضخ ولا تستكين. وأظهروا من خلال الكلمة الشعرية مفهوم الارتباط بالأرض، وقدسية تحرير أرض الإسراء.. وبيّنوا أن جوهر الصراع مع يهود ليس أرضاً فحسب، وإنما هو صراع عقيدة.. ودعوا إلى أن يكون الإسلام هو الموجّه والقائد للمجتمع في كل المجالات والميادين..

ومن هذا الشعر المجاهد جاءت هذه القصيدة التي نظمها شاعرنا ناجي

بعنوان «الأرض أرضي».. وألقاها في المهرجان الذي نظمه منتدى الخريجين في نابلس بتاريخ ١٩٩٩/٩/٢٣م.. وكان المهرجان قد أقيم بعنوان «الأرض لنا ولن نرحل».

أبيات القصيدة(١)

للشاعر ناجي صبحة

الأرض أرضــي والفضــاء فضــائي ... والمـاء فـي قلـب الثـرى هـو مـائي

وجــذورنا فــي عمقهــا مغروســةً ... أغصــاننا ترقــى إلــى العليــاء

أجـــدادنا روّوا بطيـــبَ دمـــائهم ... جنباتهـــا فـــي كامـــل الأرجـــاء

وترابُهــا مــن طــاهرات جسـومهم ... حصـــباؤها مـــن أعظّـــم الآبـــاء

وهواؤهــا أنفــاس شــعب كامــلٍ ... ضـــحى لأجــل بقائهــا بســخاء

وشــقائق النعمــان تصــبغُ مــن دمٍ ... لتكـون فـي التـاريخ رمـز وفـاء

فــالخير فــي جنباتهــا مــن مجــدنا ... والمسك في أرضـي شـذى لـدمائي

هي نحن قد صـهر الزمـان وجودنـا ... ووجودهـــا فـــي ليلـــة الإســـراء

هــي نحــن كــلٌّ واحــدٌ لــن يقـدروا ... تفريقنـــــا بالنـــــار بالظّلمـــــاء

قــد يملــك الأعــداء ســجن أحبــةٍ ... أو قطـــع أرزاقٍ وهـــدم بنـــاء

قـد يملكـون القيـد يوضـع فـي يـدٍ ... قــد يكســبون الفــوز فــي البأســاء

قـد يسـتطيع الغـدر قطـع جـوارح ... قـــد يســـتطيع الظلـــم منـــع دواء

قـد يسـتطيع القهـر صـلب أعِـزّةٍ ... أو يســـلبوا منـــا عزيـــز لقـــاء

لكـــنهم لـــن يملكـــوا أن يقهـــروا ... صـــدق العقيـــدة تُوجـــت بإبـــاء

لـــن يملـــك الأعـــداء قهـــر إرادةٍ ... تسـمو علـى الاغـراء والأهـواء

إنـــا بهـــذي الأرض طـــود شـــامخٌ ... وجـذورنا استعصـت علـى الغربـاء

كم قد بذلنا في الحفـاظ علـى اسـمها ... كـــم قـــدّم الأبـــرار مـــن شـــهداء

والقـدس مركزهـا ومحـور مجـدها ... مـــا ورّث الأجـــداد للأبنـــاء

---

(١) ديوان مخطوط. وكتاب: أدباء من جبل النار، ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦.

والقـــدس رمـــز قضـــية وعقيـــدة أعلـــى مقامـــاً مـــن ذرى الجـــوزاء
نشـــدو علـــى لحـــن يثيـــر شـــجوننا لحـــن الوفـــا للصـــخرة الشـــماء
لحـــن الوفـــا لترابهـــا ومياههـــا وهوائهـــا وســـفوحها الخضـــراء
لا يســـتطيع الفـــرد أن يحيـــا بـــلا مـــاءٍ وزادٍ أو نقـــيّ هـــواء
لكننـــا نـــأبى الحيـــاة بـــدونها فهـــي الحيـــاة وضـــيئة الـــلألاء
مـــا عـــاش منـــا مـــن يفـــارق أرضـــه لـــيس الغريـــب بهـــا مـــن الأحيـــاء
هـــل يســـتطيع الفـــرد أن يحبـــا بـــلا مـــاء الحيـــاة وزادهـــا وهـــواء

فلسطين... الجرح لا يُنْسَى[1]...

للشاعر الشهيد د. نزار ريان

تقديم:

الشهيد د. نزار عبد القادر ريّان.. من بلدة «نِعِلْيا» من قرى عسقلان.. ولد في مخيم جباليا سنة ١٩٥٩م.. وتلقى تعليمه الأكاديمي في كل من المملكة العربية السعودية والأردن والسودان.. وحصل على شهادة البكالوريوس في أصول الدين في جامعة «الإمام محمد بن سعود» الإسلامية عام ١٩٨٢م، وحصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام ١٩٩٠م.

نشأ الشهيد نزار في أحضان الدعوة الإسلامية في فلسطين، واعتُقل عدة مرات من سلطات اليهود ومن السلطة الفلسطينية..

عمل نزار في الجامعة الإسلامية بغزة- معيداً ثم مدرساً ثم أستاذاً مساعداً بكلية أصول الدين- من عام ١٩٨٤ – ١٩٩٤م، ودرّس طلبة الحديث الشريف في مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير.

وكان يتمتع بشعبية كبيرة في الشارع الفلسطيني. واشتهر بمواقفه الجريئة، خاصة عبر تمركزه مع المقاومين الفلسطينيين في الصفوف الأولى للتصدي لعمليات الاجتياح الصهيونية لمخيم جباليا خلال سنوات «انتفاضة الأقصى».

وفي مجزرة وحشية اختلطت فيها الأنقاض بالأشلاء.. ففي عصر يوم الخميس الأول من يناير ٢٠٠٩م نفّذ المجرمون الصهاينة غارة جوية على مخيم جباليا، استهدفت المنطقة الكائن بها منزل د. «نزار ريان» القيادي السياسي البارز في حركة «حماس»، مما أدى إلى تدمير منطقة سكنية بكاملها، واستشهاده مع ١٤ فرداً من أسرته، بينهم عدد من الأطفال[2].

وفي الذكرى الأولى لاستشهاده كتب عنه إخوانه وتلامذته كلمات ذكروا فيها بعضاً من صفاته، فقالوا[3]:

---

(١) السبيل- العدد ٧٩٣- في ٢٠٠٩/٢/٢١م.
(٢) مجلة المجتمع- العدد ١٨٣٤ في ٢٠٠٩/١/١٠م.
(٣) مجلة المجتمع – العدد ١٨٨٢ في ٢٠٠٩/١٢/٢٦م.

«اجتهد العلماء فكان أفقههم، وتحدّث الخطباء فكان أبلغهم، وتقدّم المرابطون فكان سابقهم، وبذل الكرماء فكان أجودهم، وقام المتُهجدون فكان أوّلهم، واقتدى بالسُّنة المحبون فكان أحرصهم، وتواضع القادة فكان قدوتهم، وكره الشرفاء التطبيع فكان أبغضهم، وتردّد المصلحون في خوض غمار السياسة فكان أشجعهم، وابتسم المطمئنون لقضاء الله فكان أكثرهم بشاشة، وسعى الآباء لرفعة أبنائهم بشهادات علمية وأدبية فلم يرضى لأبنائه إلا شهادة ترفع شأنهم في الملأ الأعلى، وتوسّطوا لهم للحصول على وظائف مرموقة فتوسط لابنه إبراهيم ذي الـ (١٧) عاماً للقيام بعملية استشهادية نوعية، فكان بذلك أول من توسط لابنه طلباً للشهادة».

أبيات القصيدة

يا أول الغيب المقاتل
يا أول الفجر المسربل بالفخار

يا زاهي العينين
يا شبل المخيم
يا ناصع الوجنات
يا شمس الجبين...
يا فارس الليل المكبل
قاتل، فليس الليل يُخْلَقُ سرمدا
قسماً ستجلو الشمس من وطني
القذا
ولسوف ترجع..
ولسوف تمضي يا بني مزغرداً
بالنار فوق الرقاب
وتحصدا
أنا من خلقت لكي أعيش بلا
وطن
ونعيش في وطني الفلاشا
والكلاب
وأظل ألهت بالكفن
وأصبر نهباً للمحن
أنا سوف أحيا
أنا من سيعلوا بالمآذن شامخات
وبآل عمران التي رسمت طريقي
وبسورة الأنفال
قم فامض قد نادا المناد

لا تكتحل إلا بحيفا
أو بيافا البرتقال
بالشمس في بيسان بالعنب المنادى
بربرة
بالزيت بالزيتون بالدم الممسك
زعترا
يا من درا
يا صاحب البصطار قد آن الأوان
لملم كلابك...
ليس في وطني مقروك
والبقاء المقبرة

ثورة الحجارة

للشاعر هارون هاشم رشيد(١)

تقديم:

المتتبّع لحركة أمتنا عبر تاريخها الطويل يلاحظ أنّ قوتها الكامنة تظهر على شكل انفجارات بركانية عاصفة تعصف بحالات الوهن والإعياء، وتلقي عن كاهلها أشكال الظلم والاستبداد. وهذه الميزة في الأمة الإسلامية لا تتوافر في غيرها لارتباط هذه الميزة بكتاب الله تعالى وقدرته المعجزة على بعث الحياة في موات النفوس..

هذه القوة الكامنة ظهرت في أرض الإسراء والمعراج.. ففي فلسطين اليوم انتفاضة عارمة، وثورة شاملة تشهدها ساحة الصراع في أرضنا المباركة.. ثورة أيقظت النيام وحرّكت الغافلين، وهزّت من نكصوا على أعقابهم وغدروا بالقضية.. ثورة انطلقت من عرين غزّة، وعلت صيحتها فوق صخرة القدس، وتأججت نارها في جبل النار، وثارت ثائرتها في مثلث الرّعب، وعمّت أرجاء فلسطين من أقصاها إلى أقصاها.. ثورة خطط لها العلماء، وقادها الشباب، وأشعل فتيلها الأطفال، وهتف لها الشيوخ، وزغردت لها النساء.. إنها عزيمة من عزمات الإيمان، وحالة من حالات النضج الجهادي الذي هو نوع من التجديد لشباب الأمة وحيويتها.

وهذه القصيدة نظمها الشاعر الفلسطيني المشهور هارون هاشم رشيد، ووجهها إلى أطفال الحجارة الذين فجّروا هذه القوة، وسطّروا أسطورة المجد لأمتنا في هذا الزمان، وردّوها إلى نهجها الأصيل، وقادوها نحو غايتها النبيلة.

---

(١) هارون هاشم رشيد شاعر فلسطيني مشهور.. ولد في غزة بفلسطين عام ١٩٢٧م.. يحمل شهادة المعلمين العليا.. عمل في التدريس، ثم عمل في عدد من المناصب لمنطقة التحير الفلسطينية آخرها مندوب فلسطين الدائم لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة..
له نشاط أدبي وصحفي، وقد مثّل فلسطين في العديد من المؤتمرات الأدبية.. وهو عضو مؤسس لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعضو في المجلس الوطني الفلسطيني.. وله مجموعة كبيرة من دواوين الشعر.

ثورة الحجارة(١)

للشاعر هارون هاشم رشيد

لـم يبـق غيـرك لـي يـا أيهـا الحجـارة   فقـد تخلـت جمـوع أحجمـت زمـر
عشرون عاماً.. وإنـي فـي انتظـارهمو   تجـذرا فــي ترابــي يشــمخ العمــر
عشــرون عامــا.. ورايــاتي مخضّـبة   بالـــدم، شـــرفها أبطالنـــا الغـــرر
قـــدمت مـــا بخلـــت أمٌ ولا ولـــد   ولا تخلّـــف شـــيخ أو كبـــا نفـــر
قاتلــت.. أول مـــن دوت رصاصـــته   كنت الفتى يـوم غـام اليـأس والكدر
والآن هــذا أنـــا بالصـــدر منتصـــب   وبالحجــارة.. لا خــوف.. ولا حــذر
يهمـي الرصـاص.. فمـا ترتـد خطوتنـا   عمـا نريـد.. ويهمـي المـوت ينهمـر

(٢)

فـــي غـــزة الآن الزحـــف زلزلـــة   تهـز مـن نكصـوا عنـا ومـن غـدروا
تحـــرك الغافـــل الغـــافي وتوقظـــه   علــى الزئيـر لأحبـاب بهـا نفـروا
فالأرض جفّت، وجف الضرع وانحسرت   شـتى المنـى، وجفانـا البشـر والشـر

البرتقـــال.. لقـــد غيلـــت مـــوارده   وخربـت، واسـتبيح النبـت والزهـر
آلاف.. آلاف.. أشـــــجار مقطعـــــة   هنـــا.. هنـــاك رماهـــا حاقـــد قـــذر
مســـتوطنات علـــى أنقـــاض دارتنـــا   بقيمهـــا غاصـــب لـــلأرض مقتـــدر
مطـــرودة غـــزة الشـــماء غائبـــة   مغتالـة فـي الحصـار المـر تعتصـر

(١) مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد ١١٧، ١١٨، ذو القعدة ١٤٠٨هـ، ص ٥٧.

(٣)

قلنـا لهـم.. أيـن «هـانوي» ترفـدنا بمـا لـديها، وأيـن الـدّعم والنـذر

وضـفة النـار، مـا زالـت مؤجّجـة مثلـث الرعـب.. فيهـا لاهـب خطـر

والقـدس صـاخبة، تعلـو بصـرختها الله أكبـر.. فيهـا هـاتف عمـر

وفـي المسـاجد، والأقصـى.. مواكبنـا لمـا تـزل، بنـداء الحـق تـأتمر

(٤)

مـن هـؤلاء عيـون الكـون شاخصـة إلـى فلسـطين تسـتقري وتنبهـر

لإخـوة فـي ظـلال القهـر قـد ولـدوا وفوق نار الأسى والحزن قد كبروا

تطـالوا، فـإذا قامـاتهم شـمخت فـوق الـذين تناسـوا ذكرهم هجـروا

أطفالنـا هـل رأيـتم مثـل أعيـنهم وكيـف منـا جريئـاً يـدفق الشـرر

وجـوههم هـل رأيـتم أي عاصـفة مـن الوجـوه، تشـق النـار تنتشـر

هـي العروبـة مـا زالـت عقيـدتهم قـد علموهـا فمـا حـادوا ولا كفـروا

تـأخر الـدعم عـنهم.. غـاب معتصـم لا السـيف لاح، ولا أجنـاده ظهـروا

عشرون عاماً همو في الانتظار على مجامر النار ما ارتدوا، ولا دحروا

الـدارعات التـي فـي وجههم نصبت كمـا القـلاع تحـدوها، ومـا ذعـروا

أطفالنـا نبـت أرض لا مثيـل لهـا تعطـي سخاء إذا مـا أهلهـا صـبروا

لهـا تـدفق وجـدان، وعاطفـة مـن هـؤلاء بـه تخضـرّ تزدهـر

كـانوا البـراعم تنمـو تحـت لافحـة من العذاب، وذاقوا الجوع واصطبروا

وأبـدعوا فـي صـمود لا مثيـل لهـا هـاتوا لنـا مثلـه فـي كـل مـن غبـروا

وقلّبـوا صـفحة التـاريخ عـل بهـا اسمـا يجـود بمـا جـادوا ومـا سطروا

(٥)

أسطورة المجد، أطفال الحجارة في ... هـذا الزمـان الـذي يهـوي وينكسـر

أسطورة المجد، ما جاد الزمان بها ... جـادت بـه طفلـة فـي كفهـا حجـر

أسطورة المجد، ما الخنساء صابرة ... فعنـدنا ألـف خنسـاء لهـا أثـر

فهـل رأيـتم نسـاء مثـل نسـوتنا ... فيكـل مـا خلـد الكتـاب أو ذكـروا

وعنـدنا ألـف.. ألـف مـن شـبيبتنا ... تلفّحـوا، بـرداء المـوت وأتّـزروا

(٦)

أسـطورة المجـد، قـد ردّت لأمتنـا ... نهجـاً بـه تشـمخ الأجيـال تفتخـر

ردّت إلينـا غايـة، شـمّاء رائعـة ... كـادت وراء سـتار اليـأس تنـدثر

تقـول دولتنـا، لا بـد قائمـة ... مـن أجلهـا، يهـدر البركـان ينفجـر

والقدس عاصمة الأحرار مذ وجدت ... حراسها نحن.. نحن العسكر المجر

تحرّكـت مـن ركـام المـوت لهبتهـا ... وجنّ فيهـا اللّظـى، واسـتنفر الحجـر

وانـه النصـر آت تلـك قولتنـا ... فالليـل، لا بـد هـذا الليـل ينحسـر

قد قالهـا، الشـاعر الشـابيُّ مـن زمـن ... لا بـد.. لا بـد أنّ القيـد منكسـر

وانـه النّصـر آت لا محـال وإن ... طـال الطريـق بنـا واستفحل الخطـر

وإنهـا ثـورة للنصـر زاحفـة ... مهمـا دجت حولهـا واسـودت الغيـر

فـلا تقولـوا متـى.. هـذي بشـائرها ... فمـن هنـاك بهـا قـد جاءنـا الخبـر

الطريق إلى القدس(١)

للشاعر د. يوسف أبو هلاله(٢)

تقديم:

الطريق إلى القدس وتحريرها من أيدي الغاصبين واجب مقدس عند كل مسلم.. وهو طريق محفوف بالمخاطر.. فلا بدّ لسالكيه من تقديم الشهداء تلو الشهداء حتى يفوزوا بتحقيق هذا الهدف.. ولقد كان شهداء الحركة الإسلامية المعاصرة رموزاً ومنارات تهدي السائرين على هذا الطريق.

وهذه القصيدة يتحدث فيها الشاعر عن واحد من هؤلاء الشهداء الذين اقتحموا أرض الإسراء المغتصبة متجهين إلى بيت المقدس لتحريره فنالوا الشهادة.. وكانت للشاعر «أبو هلالة» كلمة في مقدمة القصيدة أهداها إلى الشهيد فقال:

«إلى الأخ الحبيب «رضوان عمر بلعه» ذلك الذي عرفته في ساح الأخوّة أضفى ما يكون الإنسان، والذي رأيته على مذبح الشهادة، مخضّب الكفّين مشجوج الجبين، في مزق لحمه ضجيج، وفي رعاف جرحه صلاة، وعند جثمانه الطاهر، سالت دموع وفيّة غزيرة، ومن وحي ذلك الموقف، كانت هذه القصيدة».

---

(١) ديوان الشاعر «قصائد في زمن القهر»، ص ٦٥ ـ ٧٠.

(٢) ولد الشاعر يوسف أبو هلالة عام ١٩٤٨م في مدينة معان جنوب الأردن، ودرس في مدارسها وأتم المرحلة الثانوية، ودرس الليسانس والماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم حصل الدكتوراة في الإعلام الإسلامي عام ١٤٠٣هـ من نفس الجامعة.. وعمل في وزارة الأوقاف الأردنية لمدة سنتين.. ثم عمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مدرساً في كلية الدعوة والإعلام.. ثم في جامعة قطر.. ثم في جامعة الحسين في مدينة معان بالأردن.

وقد صدر له مجموعة مؤلفات ومن ضمنها عدد من دواوين الشعر.

أبيات القصيدة

غـــصَّ الثّـــرى بِـــدَمِ الأضـــاحي ... وتلهَّبـــــتْ سُـــــوحُ الكفــــاحِ
وتَبَرَّجــــــتْ جُنْــــدُ الضَّـــــلا ... لِ وأطْرَقَـــتْ جنـــد الصّـــلاحِ
وتَـــــواردَتْ سُـــــحبُ الهـــــوا ... نِ علــــى الرَّوابـــي والبِطـــاحِ
والنــــــورُ طــــــال غيابُــــــه ... والليــــلُ مســــدُولُ الجنــــاحِ
وحنــــاجرُ العمـــــلاءِ بُحّـــــتْ ... مـــــن مُبادلـــــةِ النُّبـــــاحِ
والــــــــدهر لاث جبـــــــاههم ... بالعــــار بـــــالكفر البــــواحِ
والقـــدس فـــي أســـر اليهـــو ... د وهُـــــــمْ علــــــى دنٍ وراحِ
والمســـــجد الأقصـــــى غـــــدا ... فـــي الأســـرِ مغلـــول السّـــراحِ
لندائِـــــه فـــــي كـــــلِّ قلــــ ... ــبِ مــؤمنٍ وخـــزُ الرّمـــاحِ
وعلـــى الطريـــق شـــدا الرّجـــا ... لُ بألسُـــــنِ البــــذْلِ الفصــــاحِ
فــــي حـــيْن ألجَمَـــتِ العبيــــ ... ـــدَ سلاســـلُ الهمـــم الشِّـــحاحِ
والنصــــــر يُجْنـــــى بالـــــدما ... ءِ وبالعنـــــاءِ وبالصّـــــفاحِ
لا بـــــالوعودِ وبـــــالمُنى ... مـــن كـــلّ زنْـــديْقٍ إبـــاحي
والفـــوز فـــوز الخاضبيــــ ... ــن جســـومهم بـــدم الجـــراحِ
الرافضـــــين بـــــأن تبـــــا ... ع ديـــــارهم بيْـــــع السّـــــماحِ
والعـــائفين العـــيش عيــــ ... ــشَ المُســـــتذَلِّ المســـــتباحِ

* * *

خمْســـاً مـــن الســـاعاتِ يهْـــ ... ـــزمُ روعهـــا هـــوج الرِّيـــاحِ
ولشـــدّةِ الأهـــوال يغـــدو الثَّبــــ ... ــتُ فيهـــا غيـــر صـــاحِ
يهـوي بهـا «رضـوان» مثـل النّـــ ... ـــسر مقْصـــوصَ الجنـــاحِ

مــن بعْــد مــا اقــتحم الــرَّدى والقصْــفُ قــدْ غمــر النــواحي
أبصــــرتُه وعليـــــهِ مـــــن حُلــل الـــدّما أبهـــى وشـــاحِ
وجبينـــــه المشــــجوج يحْــــ ـــكي للـــدُنا قصـــص الكفـــاحِ
ونفـــــارُه عطـــــراً يفـــوح كأنَّــــــه ورد الأقـــــــاحي
فحنـــوت ألـــثم جُرحَـــه الـــرَّ عـــــاف فانتكـــأت جراحــــي
وهَمَـــتْ علـــى خـــدِّي الـــد مــوع فقلــت يــا روحــي وراحــي
هـــــلاَّ رحمـــــت قلوبنـــــا؟ فعـــدلت عـــن هـــذا الـــرَّواحِ
فأجـــابني البطـــل المُســـجَّى هازئـــــاً بـــــي بـــــاقْتراحي
كفكــف دموعـــك لـــيس فـــي عبراتـــك الحـــرَّى ارتيـــاحي
هـــذا ســـبيلي إن صدقــــ ــت محبتــي فاحمــل ســلاحي
أيــــن الـــــذين يقـــودهم للبـــذلِ ذبحـــي واجتيـــاحي؟
ويقـــول هـــل مـــن ضـــيْغمٍ عـــن طُهـــرِ أمتـــه يلاحـــي؟
وتَلَفَّـــــتَ الميـــــدانُ هـــــل مــن طــارقٍ هــل مــن صــلاح؟
أنـــا صِـــحْتُ أطلـــبُ عـــونهم أتـــراهُمُ ســـمعوا صـــياحي؟
ومـــن القفـــار الجـــرد تبْـــ ـــزُغُ نبعـــةُ المـــاء القـــراحِ
فتـــــدفقتْ جُنــــد العقيــــ ــدةِ أنهـــراً فـــي كـــلِّ ســـاحِ
تزْهـــــو بألويـــــةِ الفـــدا ءِ وبـــــالبطولاتِ الصّـــــحاحِ
وحِـــــداؤها القُـــــرآنُ عنْــــ ــــوانُ الهدايـــــةِ والفــــلاحِ
وتقـــــول إن شَـــــحَّ العطــــ ــاءُ فـــنحنُ للـــدّين الأضـــاحي

* * *

«ثورة لاجئ»[1]

لفضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي[2]

تقديم:

هذه القصيدة من الشعر القصصي.. نظمها فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، عام ١٩٦٢م في المعتقل بسجن المخابرات في القاهرة.. وقالها في حفلة أقيمت بالدوحة من أجل فلسطين عام ١٩٦٢م.. وتناقلها مجموعة من الصحف والمجلات.. وفي هذه القصيدة ظهرت البراعة في أسلوب الشاعر وحواره القصصي وهو يخرج بالغلام من اليأس إلى الأمل ثم العمل.

رأيتـــه مُطْرِقًـــا يبكـــي فأبكـــاني	وهــاج مــن قلبــيَ المكلــومِ أشــجاني
فــي زهــرة العمــر إلا أن دهــرك لا	يرعــى الشــيوخَ ولا يرثــي لصــبيانِ
فــي نَضــرة الغصــن إلا أن عاصــفة	هبّــت سَــمَومًا فأمســى غيــرَ فَيْنــانِ
تعلــوه مِســحة عــزٍّ ســالفٍ غُشــيت	مــن طــول مــا ذرّفــت للــدّمعِ عينــانِ
بكــى فكــادت لــه نفســي تــذوب أسًــى	كــأن رامِيَــه بالسّــهم أصــماني
دنَــوْتُ منــه أُحاكيــه وأســألُه	علِّــي أواســي جــراحَ المُثْقَــل العــاني
سـألت: مـا اسمُك؟ قـال: اسمي يدل علـى	معنًــى غريــبٍ علــى مثلــي، أنــا هــاني
قبّلتــه بــين عينيــه وقلــت لــه:	هــوّنْ عليــك وإنــي خيــرُ مِعْــوان

---

(١) الشِّهاب اللبنانية ص ٨ – العدد الرابع عشر- سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
وديوان: «نفحات ولفحات»، ص ١٠٧ – ١١٣.

(٢) الشيخ د. يوسف القرضاوي.. رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.. عالم جليل.. عرفه الناس خطيباً ومحاضراً.. وعرفوه كاتباً ومؤلفاً.. وعرفوه داعية ومربياً وفي مقدّمة علماء هذا الزمان.. يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم..
ألّف القرضاوي مجموعة كبيرة من الكتب في مختلف جوانب الدراسات.. تلقّاها أهل العلم في العالم بالقبول والثناء..
طُبع أكثرها عدّة مرات، وترجم عدد منها إلى كثير من لغات العالم الإسلامي.. وإذا قرأت شيئاً من كتبه تجد فيها دقّة العالم وإشراقة الأدبي وحرارة الداعية..
ويكفينا من شيخنا القرضاوي- فخر علماء هذا العصر- أنه في مقدّمة علماء العالم الذين دافعوا عن أرض الإسراء، ووقفوا في وجه المؤامرات التي تحاك ضدّها من القريب والبعيد.

يا ناعمَ الظّفر يا ابنَ العز، ما لك لا … تكفّ عن مَدْمَعٍ كالغيث هتّان

ماذا دهاك؟ احْكِ لي، علّ الحديثَ معي … مُجَفّفٌ عنك بعض المدمع القاني

حكى الغلام كأن الله يُلْهِمُهُ … إلهامَ يحيى صبيًّا أو سليمانِ

إنْ شئت يا عمُّ فاسمع قصّةً عجبا … وإن تكن عُرِفت لِلقاصِ والدّاني

يا عمُّ إنيَ غصنٌ لا حياة له … قُطّعْتُ بالغدر عن أصلي وسيقاني

فقدت روحي أمي والحبيبَ أبي … فقدت أهلي وأرحامي وجيراني

واللاعبون معي في شارعي ذهبوا … موتى استراحوا، وموتى شأنهم شاني

لقد تفرق أهل الحي في بلد … إلى الكهوف بأقطار وبلدان

فقدْتُهم، ففقدْتُ العيشَ بعدَهُمُ … كيف الحياةُ بلا أهلٍ وخِلان؟

كيف الحياةُ لعصفورٍ ببادية … ولا أليفَ وقد هِيضَ الجناحان؟

فقدت كلَّ عزيزٍ لي، فلا وطنٌ … ولا حبيبٌ، ولا داري وبستاني

دارُ الجدود التي فيها صِباي رَبا … وطالما وسعت لعبي وإخواني

* * *

لقد شهِدْتُ أبي والموتُ يصرعه … ولم يجدْ مُسعفًا من قلب إنسان

نادى: بني اسقني فالصّدرُ ملتهبٌ … فقلت: نفسي الفدا للوالد الحاني!

ناولته الماء أسقيه، فقبّلني … وأسلم الروح في طُهْرٍ وإيمانِ

* * *

يا عمُّ مات أبي في خير معركة … وما بكيت عليه مثل أوطاني

قد مات يدفع عن أرضٍ وعن شرفٍ … لصوصَ أرضٍ وأعراضٍ وأديانِ

ما مات، بل هو عند الله ألمحه … في الخُلدِ يسرح طيرا بين أفنان

يا عمُّ ذي هي مأساتي التي قصفت … عُودي كما عصفت مثلي بعيدان

مأساة شعب غدا يحيا بلا وطنٍ … واللصُّ يمرحُ فيه غيرَ خزيانِ

فهل تسوّغ هذا شِرعةٌ عُرِفت … أم هل يصدّقُ هذا عقلُ إنسان

* * *

مسحتُ دمع الفتى الباكي وقلت له: سمعتُ منك فخذ فكري ووجداني

بُنيَّ، جُرحُك في قلبي يسيل دما فارحمْ صِباك فما أشجاك أشجاني

جُرحُ العروبةِ والإسلامِ في بلد الـ إسراء لم يختلف في شأنه اثنان

فلا تظنّك غصنا لا أصولَ له فقد شُدِدْتَ إلى أصلٍ وأغصانِ

لا تأس أَن عشت بعد الأهل منفردا فكلنا لك ذاك الوالدُ الحاني

وكل أزواجنا أُمٌّ بها شغفٌ لتفتديك بروحٍ قبل جثمان

ودارنا لك دار لو رضيت بنا أهلا بأهل، وإخوانا بإخوان

فإن تعش أنت والأهلون قد رحلوا ففيك سرُ بقاء الشعب يا هاني

قد عشت حقا لأمر لا خفاءَ به وحكمةُ الله تخفى بعضَ أحيانِ

قد عشتَ للنصر بالإصرار تغرسُهُ فتجتنيه ثمارا ذاتَ ألوانِ

فاخلعْ ثيابَ الأسى واليأسِ مرتديًا ثوبَ الجهادِ نشيطًا غيرَ كسلانِ

تعلمِ الحربَ في سرٍّ وفي علنٍ فوق الجبال وفي سهلٍ ووديانِ

واجمع رفاقَك وانفُخْ في عزائمهم مِمَّا بصدرك من عزمٍ وإيقان

ولن تروا بعد منَّا أمَّةً همجًا تمضي سفينتُها من غيرِ رُبّانِ

ويلٌ لمن حسبونا قطعةً نُظِمت من غير قافيةٍ من غير أوزانِ

معاذَ ربي أن تنحلَّ عروتُنا أو أن نتيهَ وفينا نورُ قرآنِ

* * *

تهلّلَ الناشئُ الباكي وقال: أجل يا عمُّ إنِّيَ في أهلي وأوطاني

يا عمُّ أحْيَيْتَ من عزمي ومن ثقتي هَبْني يمينا أُقبِّلْها بشكرانِ

اليأس كفر إذا ما حلّ صدر فتًى والحمد لله قد جدّدْتُ إيماني

جعلتَ مِنّيَ إنسانا له هدف وكنتُ من قبل أحيا بعضَ إنسانِ

إني أحس لماذا عشت بعد أبي ولم أمُتْ مع أهلي مثلَ أقراني

إنــــي حييــت ليــومٍ لا مــــردَّ لــــه — للثـــأرِ للـــدمِ لاســـتردادِ أوطـــاني

لأســـتعيدَ فلســـطينا كمـــا غُصِـــبَت — بالــــدم لا بــــدموعٍ أو بتَحْنـــــانِ

لأزرعَ الأرضَ ألغامــــا أفجرُهـــــا — نـارا علـى من بهـا بـالأمس أصـلاني

لأحمـــلَ المِـــدفعَ الجبـــارَ أطلقـــه — فـي صـدرِ مَنْ قتلـوا أهلـي وإخـواني

لأنــزعَ الــدارَ والأرضَ التــي نهبــوا — مــن كــل لــصٍّ ونهَّــاب وخَــوَّانِ

لأُرجـــعَ القبلـــةَ الأولـــى مُطَهّـــرةً — مــن كــلّ قــردٍ وخنزيــرٍ وشــيطانِ

لأســـتردَّ ثغـــورَ الأمـــسِ ضـــاحكةً — حيفـــا ويافـــا وعكـــا روح بلـــدانِ

لكـــي تعـــودَ تُـــدَوِّي فـــي مآذِنِهـــا — (اللهُ أكبـــــرُ) مــــن آنٍ إلــــى آنِ

شهيد العُلى قد مرّ عبر ترابها

تقديم:

فلسطين.. أرض إسلامية مباركة.. زرع نباتها المؤمنون الأوائل.. زرعوها بجحافل الحق وفصائل الإيمان.. تعدوها بتعاليم الهدى وفضائل الجهاد..

فلسطين.. أرض رباط وجهاد.. الرباط فيها عبادة، والدفاع عنها شرف، والجهاد يُكسبها هيبة، وتحريرها من الأعداء واجب مقدّس..

وفي فلسطين اليوم صحوة إسلامية واعية وشاملة، تفاعلت مع واقع الاحتلال وسعت إلى تغييره بالمواجهة، ورفعت شعار الجهاد سبيلاً وحيداً لتحرير فلسطين، ومارسته على أرض الواقع في ظروف غير متكافئة في موازين البشر ولكنها في ميزان الله سبحانه راجحة لصالح المجاهدين بعون الله..

ومن هذا المنطلق الإسلامي نعمّ اليوم سائر الأرض المحتلة ثورة عارمة ضد الاحتلال بالحجارة والمُدى وقنابل المولوتوف في مواجهة الأسلحة العسكرية الصهيونية المدعومة من قوى الكفر في كل مكان..

ولأول مرة يشهد العدو الصهيوني عمليات من طراز فريد اشترك فيها الأطفال والنساء والشيوخ إلى جانب الشباب، ذلك أن الجهاد- في هذه الحالة- فرض عين على كل مسلم ومسلمة.. فمن المقلاع في أيدي الأطفال انطلقت الحجارة المقدسة كأنها شهاب ثاقب ترجم شياطين الغزاة وتقذفهم من كل جانب. ومن أيدي الشباب انطلقت الزجاجات الحارقة تقذف دبابات اليهود. وجميع فئات الشعب تقف في وجه الأعداء بجرأة وجسارة، فالكل يقوم بدوره ويؤدي واجبه ويدافع عن الأرض المقدسة..

على كل شبر من ثراها مجاهد ... وفي كلّ ركن من رُباها مكبّر

وفيها حماة الحق يعلو لواؤه ... ومنها دعاة البرّ قاموا وكبّروا

إلى هؤلاء الأبطال الذين رفعوا لواء العقيدة، ورابطوا في أرض الإسراء والمعراج، وصمدوا في وجه الأعداء بشموخ وعزّة وإباء.. نظم شاعر الأقصى الأستاذ يوسف العظم هذه القصيدة.

أبيات القصيدة[١]

للشاعر يوسف العظم

على كلّ شبرٍ من ثراها مُجاهد — وفي كلّ ركن من رُباها مُكبّرُ
يناديك في جوف الليالي مُؤذنٌ — وتشجيكَ في الأسحار «الله أكبرُ»
يفوح شذى الحّناء عبر فضائها — ويعبق في قلبي من الأرض زعترُ
شهيد العُلى قد مرّ عبر ترابها — إلى الخلد يزهو في الجنان ويخطرُ
زرعنا رُباها بالجباه أبيّة — لتنبت عزّاً في الدّيار وتزهرُ
فكيف يعيش اليوم فوق ترابها — دعيٌّ لتاريخ الشّعوب مزوّرُ
من المسجد القدسي قد أطلق الندى — وبالنصر والأمجاد صار يبشّرُ
يهزُّ موات الأرض حتى يجيبه — إلى المجد والعلياء شيخٌ ومنبرُ
بروحي «فتى المقلاع» قد هبّ شامخاً — «ومقلاعه» في الأفق صار يزمجرُ
ليبعث فينا الروح بعد مواتها — ويرسل فينا النور فالأفق نيّر
هي الأرض فاعلم أنها كنزك الذي — بأغلى كنوز الكون والحق تزخرُ
على كل شبر من ثراها معذبٌ — بكل طغاة الأرض قد بات يكفرُ
هي الأرض مثوى للشهيد تضمّه — بكل حنان في ثراها وتفخرُ
هي الأرض منها نستمدّ سلاحنا — وفي وجه أعداء الحياة يفجّرُ
هي الأرض أم أو عروس فحسبها — بفيض دم الأبرار أضحت تعطرُ
عليها دماء الصيد سالت زكية — وفيها ثوى زيد العوالي وجعفرُ
فجُدْ بالدّم الغالي على كل ذرة — فذوب دم الأحرار مسكٌ وعنبرُ
وصُنْها تصن ديناً وعرضاً وأمّةً — لعمرك بالإيمان والدين تُنصرُ

* * *

(١) الدستور الأردنية- العدد ٧٤٠٨ بتاريخ ١٩٨٨/٤/٢م.

وفيهــا حمــاة الحــقّ يعلــو لــواؤه ومنهــا دعــاة البــرّ قــاموا وكبّــروا
همُ الصّيدُ فـي الآفـاق يُعلـون صـرحها ويبنـــون مجـــداً بالرّمـــاح يســـطّرُ
رجـــالٌ أبـــاةٌ لا يهـــابون ميتـــة ســلاحهُمُ فــي الحــرب ســيف ومغفــرُ
لهـــم عزمـــاتٌ لا تلـــين وهمّـــةٌ تحطّـــم كيـــد الظـــالمين وتـــدحرُ
بنـــي القــدس والقــرآن أنــتم ذخيــرة ليــوم طعــانٍ فــي الكريهــة شــمّروا
لَــكِ العــزُّ يــا دارَ الجهــاد فــديتها وبـــين حنايـــا القلـــب روح تفطّـــرُ
لأنّ ســـلاح الحـــرب نـــار قذيفـــة وعـــدة بعـــض القـــوم رق ومزهـــرُ
وفينـــا رمـــوزٌ تســـتهين بـــدينها ومــن دعــوة الإيمــان والحــقّ تســخرُ
وكـم مـن جهـولٍ ضـلّ دون مشـورة يســوسُ أمــورَ القــوم وهــم مخــدّرُ
يظـــنُّ بـــأنّ الحـــقّ مـــلء إهابـــه ويحســـب أنّ الـــذلّ نصـــرٌ مـــؤزّرُ
إذا هانـت الأرض التـي صـانها الألـى فلَــنْ يبقــى للإســلام أقصــى وأزهــرُ
وإنْ ذلّ حصـــنٌ كـــان ركـــن إبائنـــا فـــإنّ جميـــع السّـــاح بالـــذلّ يمطـــرُ

* * *

وإنّ ضــاع شــعبٌ كــان رمــز عطائنــا فصـــلّوا علـــى كُـــلّ الشّـــعوب وكبّـــروا
فلســطينُ أنــتِ العــزّ والمجــدُ والفــدا وســاحُكِ ســاح الجــود والحقــلُ أخضــرُ
ظِبــاؤِك رمــز الطُّهــر تختــالُ عِفّــةٌ ويـــوم المنايـــا كـــلّ أنثـــى غضـــنفرُ
غــداً تُنبــت الأغصــان جيــل بــراعم وفيهم «صهيب» أو «همام» و«منذر»
رمـــوز وفـــاء للعهـــود نصـــونها ولا عـــاش فينـــا مـــن يخـــونُ ويغـــدرُ



أناشيد لانتفاضات أرض الإسراء

نشيد «ثورة المساجد»

للشاعر أحمد الصّدّيق

تقديم:

العلاقة بين المسجد والجهاد في الإسلام علاقة متينة.. ففي بوتقة المسجد يُصنع الرجال، ومن محرابه ينطلق الجهاد، ومن أجوائه يستمد شحنات تكفل له الثبات والاستمرار.. ومن المسجد تنطلق الأيدي المتوضئة تحمل رايات الجهاد وتذبّ عن حياض الوطن، وتعلّم المتخاذلين صناعة الموت، وتُعطي للذين أصابهم الوهن دروساً في الإقدام وطلب الشهادة..

والتاريخ يثبت هذه العلاقة التي كان الرسول ﷺ يحرص على إبرازها، فكان ينطلق بجيوشه من المسجد، ويتجه أول ما يعود إلى المسجد، ويرسل رسل الجهاد من المسجد.. واستمر المسجد مُنطلقاً لحملات الجهاد التي هوت بعروش الظلم وحرّرت البشرية من الطاغوت ونشرت الأمن والعدل والنور.. وظل يؤدي دوره على مرّ العصور والأزمان يلجأ إليه المسلمون كلما حزبهم أمر أو نزلت بهم كارثة..

وفي العصر الحديث بعد أن تآمر علينا الأعداء، ووقعت أرض الإسراء والمعراج فريسة بيد الطاغوت البريطاني ثم اليهودي، استيقظت روح الجهاد في النفوس، وانطلق أبناء فلسطين في ثورة مباركة، وأصبحت مساجد فلسطين منارات استقطاب وإرسال تدعو إلى الإضراب وعدم التعامل مع الأعداء إلى الأعداء، وتشعل الحماسة في النفوس بأناشيد الجهاد (قسماً بالله الجبار.. لتعودي يا دار)، وتقرع الآذان بصوت (خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود)، وتقض مضاجع الغاصبين بصيحات (الله أكبر.. ولا إله إلا الله)..

وهذا النشيد نظّمه الشاعر أحمد الصّديق إلى أطفال الحجارة وأشبال المقاومة الإسلامية المباركة الذين انطلقوا من المساجد يرتلون آيات القرآن، ويهتفون بأناشيد الجهاد، ويقاتلون أعداء الله يهود.

ثورة المساجد[1]

للشاعر أحمد الصّدّيق

إخـــوةَ الإســـلامِ.. أحْفـــادَ الألـــى فتحـوا الـدُّنيا.. ومـا خـانوا العُهـودْ

عشـــقوا الأوطـــان نـــوراً وهـــدىً منـذ أنْ شـبّوا صـغاراً فـي المهـودْ

رضـــعوا فيهـــا المعـــالي.. مثلمـــا رضـعوا الآلام.. فـي عمـر الـورودْ

فهـــي فـــي الأعمـــاق حـــبٌّ راسـخٌ وهـــي فـــي الأعنـــاق ميثـــاقٌ أكيـدْ

كيـــف يرضـــون لهـــا أن تُســـتبى بـــين أقـــدام البغايـــا.. والجنـــود؟!

كيـــف..؟!.. والمـــؤمن يـــأبى ذلّـــةً ولغيـــر الله لا يرضـــى السّـــجودْ!

* * *

يـــا رجـــالاً.. ســـطرت أرواحهـــم بالـــدَّم السّـــاطع أمجـــاد الخلـــودْ

طالمـــا قـــد بحثّـــوا عـــن نُصـــرةٍ فـــإذا الـــدُّنيا خـــداعٌ.. وجُحـــودْ

وإذا كـــــلُّ ســـــلاحٍ صـــــامتٌ هامـد الأنفـاس فـي صـمت اللّحـودْ

لـــيس إلا الحجـــرُ الصّـــلدُ الـــذي وحـــدهُ لبّـــى نـــداءات الصُّـــمودْ

وحـــده يـــزأرُ فـــي وجـــه العـــدى وحـــدهُ فـــي ســـاحة الأقصـــى يـــذودْ

وحـــدهُ عـــرّى الأكاذيـــب التـــي نُســـجتْ مـــنهنّ أوهـــامُ الوُعـــودْ

حجـــــرٌ لكنّـــــه صـــــاعقةٌ قلبـــتْ كـــلَّ مـــوازين الحُشـــودْ

مـــن رأى (جـــالوت) يهـــوي دونـــهُ مثخنـــاً.. والحـــقُّ يعلـــو.. ويســـودْ؟!

وجباهـــــاً للعُـــــلا شـــــامخةً تتحـــدّى.. جـــاوزت كـــلّ السُّـــدودْ

صـــيحةُ التكبيـــر تحـــدو ركبهـــا كـــالبراكين تُـــدوّى.. كـــالرُّعودْ

تتـــركَ المهـــزومَ فـــي حيرتـــه فزعـــاً.. يجتاحـــه الرُّعـــبُ الشّـــديدْ

* * *

(١) ديوان «وهكذا يقول الحجر»، ص ١٦.

يــا أحبّــائي.. ويــا مــن أوقــدوا جمــرة الإيمــان فــي قلــب الجليــدْ

مــــنْ بيـــوت الله هبّـــوا.. مثلمـــا تطلــعُ الشــمسُ حيــاةً فــي الوجــودْ

بعثـــوا الآمــــال فــــي أرباعنــــا بعــد محــلٍ.. فنمــا حــبُّ الحصــيدْ

صـــرخةُ الأقصـــى تنـــزّت شـــرراً فاســتجاب الشــيخُ والطّفــلُ الوليــدْ

لا يُبــــالون بشــــيءٍ.. والــــدِّما فـــي ســـبيل الله نـــورٌ.. ووقـــودْ

خففـــــتْ أعلامُهــــمْ مقرونـــــةً بكتـــاب الله فـــي الزّحـــف العتيـــدْ

ثـــورة للحـــقِّ.. فاضـــتْ أبحُـــراً مــن جهــاد.. شــبّ فــي كــلّ صــعيدْ

قـــلْ لأعـــداء الحمـــى: أطفالنـــا يتصـــدّون لكـــمْ.. رغـــم الوعيـــدْ

لـــم يَعُـــدْ للحـــرِّ مـــا بخســـرُهُ شـــدّدوا قبضـــتكمْ.. لا.. لـــنْ نحيـــدْ

واعلمـــوا أنّ الـــذي يعـــدو علـــى مـــوطن الإســـراء يفنـــى.. ويبيـــدْ

* * *

يـــا ذرى غـــزّة والقـــدْس.. ويـــا كـــلَّ شـــبرٍ هـــزّهُ الفجـــرُ الجديـــدْ

إنّ يـــوم النّصـــر آتٍ.. فانســـجي مـــنْ دمانـــا.. رايـــة الفـــتح المجيـــدْ

وارفعيهـــا فـــي السّـــموات العُلـــى تحمـــلُ البُشـــرى إلـــى كـــلِّ الوجـــودْ

نشيد «شبابٌ مدَّ للقدسِ القُلُوبا»[1]

للشاعر د. أيمن العتوم

تقديم:

تتصف مدينة بيت المقدس بصفات فريدة لا تتصف بها أي مدينة أخرى في هذه المعمورة.. فهي مدينة الأقصى، وأرض الإسراء، وقبلة المسلمين الأولى، وبوابة الأرض إلى السماء..

هذه المدينة مسجد على ثراها الطاهر أنبياء الهدى، وحباها الله الخير، ومتّعها بالبركة، وجعلها أرض المنشر والمحشر.. هذه المدينة الجنة تحنّ شوقاً إليها، بل إنها بقعة من بقاع الجنة.. فعن أنس بن مالك قال: «إن الجنة تحنّ شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس، وهي صُرّة الأرض»..

هذه المدينة المباركة لم نقدّرها حق قدرها، ولم ندرك قيمتها إلا بعد فقدانها.. وهذا النشيد الذي نقدمه نظمه الشاعر د. أيمن العتوم للشباب الذين أدركوا قيمة القدس، ورابطوا في ساحاتها، يقاومون اجتياحات الصهاينة لها، ويقدمون أرواحهم دفاعاً عن الأقصى الحبيب.. يدافعون.. وينشدون:

شـــباب مـــدّ للقـــدس القلوبـــا ليمنعهـــا النـــوازل والكروبـــا

---

(١) السبيل – العدد ١٠٥٦ في ٢٠٠٩/١١/١٤م.

«شباب مدَّ للقدس القلوبا»

شـــباب ســـيج الأقصـــى عيونـــا   وقاســـمه المحبـــة والفتونـــا
وعانقـــه عنـــاق الحـــب حبّـــا   مخافـــة أن يـــذل وأن يهونـــا

* * *

شـــباب مـــد للقـــدس القلوبـــا   ليمنعهـــا النـــوازل والكروبـــا
فمـــا روح تفـــادي القـــدس إلا   زكـت، ونمـت علـى طيـب طيوبـا

* * *

أنـــا روحـــي إلـــى الأقصـــى تطيـــر   إذا جســـدي علـــى بعـــد أســـير
غـــدا لمليكـــة الـــدنيا أســـير   وأنصـــرها إذا عـــزّ النَّصـــير

* * *

بســـاحتك الطهـــور نـــداء عيســـى   وســـجدةٌ أحمـــد وحـــديث موســـى
ســـنبذل كـــي نخلصـــك النفيســـا   وحـــق الله لـــن تبقـــى حبيســـا

* * *

فيـــا أقصـــى وهبنـــاك الشـــبابا   ومـــن دمنـــا غـــدا نســـقي الترابـــا
لنطـــرد عـــن مآذنـــك الغرابـــا   ونفـــتح للهـــدى والنصـــر بابـــا

«أنشودة النّصر لغزة»

للشاعر د. أيمن العتوم

إعداد وتقديم: حسني أدهم جرّار

تقديم:

عاشت أرض الإسراء في ظل الإسلام موئل سؤدد ومهوى أفئدة.. تُشدُّ إليها الرّحال وتنعم بالأمن والاستقرار.. يؤُمُّها العُبّاد والعلماء، ويتغنّى بها الأدباء والشعراء. وبقيت تدور مع الإسلام حيث دار، تعزُّ إذا عزّ الإسلام وتهين إذا هان المسلمون.. ولم يفرّط المسلمون بأرض الإسراء إلا عاشوا في ذلّ وهوان، ولم يعقدوا العزم على استردادها إلا عاشوا في عزّ ومنعة وتنزّلت عليهم رحمة السّماء..

وفي عصرنا الحديث تآمر عليها كل الأعداء من يهود وصليبيين وشيوعيين وعملاء- من الذين ربّوهم في وطننا العربي- وأقاموا دولة لليهود عام ١٩٤٨م على معظم أراضي فلسطين، سمّوها «إسرائيل».. ولجأ كثير من أبناء فلسطيني إلى عدد من الدول العربية، بل وهاجر بعضهم إلى دول أجنبية، وعاشوا في أرض الشتات..

وفي عام ١٩٦٧م اغتصبت العصابات الصهيونية ما تبقّى من أرض فلسطين بعد هزيمة جيوش عربية هزيلة.. وانتظر أبناء فلسطين وعود هيئة الأمم بإنصافهم وإعادتهم إلى ديارهم، ووعود الدول العربية بنصرتهم.. ولكنهم أصيبوا باليأس والإحباط عندما أدركوا أن جميع هذه الواجهات قد تخلّت عنهم، وواصل معظمها التآمر عليهم..

ومنذ بدأت نكبتهم عام ١٩٤٨م، وحاولت جماعات منهم عمل شيء لاسترداد وطنهم، تحت رايات ومسميّات وطنية وقومية وإسلامية، ولكن دون جدوى فالمؤامرات كانت أكبر منهم.. ولم يبق أمام قسم منهم سوى اللجوء إلى الخالق سبحانه والعمل تحت راية الجهاد..

وقدّر الله العليّ القدير لغزّة أن تنهج هذا النهج، وتربي أبناءها على الجهاد.. فأنجبت جيلاً فريداً من المرابطين والمجاهدين، تمكّن – بعون الله سبحانه- من هزيمة جيش العدو الغاصب في حربين متتاليين.. فقرّر الطواغيت حصار غزّة، وشدّدوا الحصار..

وفي هذا الجو المتلبد بالأحداث والمؤامرات نظم شاعرنا د. أيمن العتوم لأبناء غزة العَزّة نشيداً بعنوان «أنشودة النّصر لغزة» ليكون هتافاً للشباب المؤمن ونشيداً للجيل الذي يتحرق شوقاً لتحرير الأقصى.. هذا الجيل الذي سينطلق باسم الله محرّراً للأفكار والدّيار ومنقذاً لأرض الإسراء.

أنشودة النصر لغزّة(1)

للشاعر أيمن العتوم

يـــا غـــزة هاشـــم لا تهنـــي   ســـيظل الفجـــر مـــن المحـــن
وســـــتعلوا رايـــــة عزّتنـــــا   فـــوق الرايـــات مـــدى الـــزّمن

* * *

يـــا غـــزة هاشـــم مـــا قصـــفوا   أو دورك مـــــن حقـــد نســـــفوا
فســـــتبقى روحـــــك شـــــامخة   كـــــالطود بهمتهـــــا تقـــــف

* * *

يـــا وعـــد القـــادم يـــا غـــزة   يـــــا أم الثـــــورة والعـــــزّة
يـــــا غُـــــرَّة تصـــــر نرقبُـــــهُ   مـــــا اهتـــــزّت للبـــــاغي هـــــزّة

* * *

يـــا غـــزة يـــا أم الأبطـــال   النصـــر أطـــل مـــن الأهـــوال
ســــتغُني (الســــيعد صــــيام)   لحنـــــا لا تنســـــاه الأجيـــــال

* * *

لا تبكـــــي يـــــا أم العظمـــــاء   فالنصـــــر سيصـــــنعه الشـــــهداء
وســـتطلع مـــن بـــين الأشـــلاء   أفواجـــاً ترفـــع خيـــر لـــواء

* * *

مهمـــــا قصـــــفتنا الطيـــــارات   واحتشــــدت كــــل الــــدبابات
فـــامتلأت بالجثـــث الســـاحات   فســـتبقى مرفـــوعي الهامـــات

* * *

لا نصـــــر يجـــــيءُ بغيـــــر دم   لا فجـــر يطـــل بـــلا ظلـــم
لـــن أتـــرك شـــبراً مـــن وطـــن   أقســـمت ألا فاســـمع قســـمي

---

(1) السبيل – العدد ١٠٩٥ في ٢٠٠٩/١٢/٢٧م.

نشيد الأقصى[1]

للأستاذ حسني أدهم جرّار

تقديم:

منذ بزغ فجر الإسلام والقدس تتمتع بمكانة مرموقة في نفوس المسلمين.. فهي الأرض التي بارك الله فيها وفيما حولها، وهي المدينة التي صمّت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. المدينة التي أكرمها الله بالإسراء، وفوق ثراها الطاهر أمّ محمد ﷺ الأنبياء، ومن صخرتها الشّماء عرج إلى السماء..

وعاشت القدس في ظل الإسلام مؤئل سؤدد ومهوى أفئدة.. تُشدُّ إليها الرّحال وتنعم بالأمن والاستقرار.. يؤمُّها العُبّادُ والعلماء ويتغنّى بها الأدباء والشعراء. وبقيت تدور مع الإسلام حيث دار تعزُّ إذا عزّ الإسلام وتهين إذا هان المسلمون.. ولم يفرّط المسلمون بأرض الإسراء إلا عاشوا في ذلك وهوان، ولم يعقدوا العزم على استردادها إلا عاشوا في عزّ ومتعة تنزّلت عليهم رحمة السماء..

وفي فترات الضعف والغفلة للأمة الإسلامية تعرضت القدس لهجمات حاقدة من أعداء الإسلام.. فاغتصبها الصليبيون وخاضت خيولهم في الدماء وارتوت أرضها الطاهرة بدماء المسلمين الغافلين. وزحف على أرضها التتار وفعلوا فيها الأفاعيل.

وفي العصر الحديث تآمر عليها كل الأعداء وأقاموا دولة إسرائيل، وفي عام ١٩٦٧م وقع الأقصى أسيراً في يد اليهود فعاثوا في حرمة الفساد وقاموا بإحراقه وأخذوا يتآمرون لهدم بنيانه من القواعد..

وتكررت الاعتداءات وكثرت المؤامرات.. وكان آخرها في شهر رمضان عام ١٤٠٢هـ عندما قامت عصابة منهم باغتصاب عدد من بيوت المسلمين المجاورة للأقصى، وانقضّوا منها بمحاولة آثمة جديدة لتدميره. والعرب والمسلمون في شتى بقاع الأرض يسمعون ويشاهدون وكأن الأمر لا يعنيهم.. فقد تبلّد فيهم الإحساس وزاغت الأبصار وتحجرت القلوب وخوت النفوس وتحقق فيهم وصف الرسول ﷺ «إنهم غثاء كغثاء السيل» قد نزع الله مهابتهم من قلوب أعدائهم بسبب انحرافهم وبعدهم عن الإسلام.

---

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية- المجموعة الثانية، ص ٣١ – ٣٦.

ولكن.. من فضل الله على هذه الأمة أن غفلتها لا تطول وتنكرها للإسلام لا يدوم.. فما حلّت بها نكبة ولا اشتدت بها أزمة إلا وقيّض الله لها من يشدّها إلى الإسلام ويعيدها إلى طريق الحق ويقبل عثرتها وينطلق بها من جديد يوحد كلمتها ويجمع شتاتها ويرفع رايتها.. والتاريخ يروي لنا أن أرض الإسراء كانت على مرّ الأيام مقبرة للغزاة.. وما لاقاه الصليبيون والتتار على أرضها شاهد على ذلك.

واليوم وقد بدأت تباشير البعث الإسلامي تنطلق من جديد وبدأ المارد الإسلامي يتحرك في كل ركن من أركان العالم الإسلامي، وأصبح جيل من الشباب المسلم يحس بعمق النكبة ويستعد ليوم الثأر ويترقب قائداً يرفع الراية كالمظفر قطز، أو الناصر صلاح الدين.. في هذا الجو المتلبّد بالأحداث تم نظم هذا النشيد ليكون هتافاً للشباب المؤمن ونشيداً للجيل الذي يتحرق على الأقصى ويعمل على تحريره.. ذلك الجيل الذي سينطلق باسم الله محرراً للأفكار والديار ومنقذاً لأرض الإسراء.. نعم ذلك الجيل الذي وعده الله بالنصر وسخر له كل شيء في الوجود في حربه مع يهود.. وبشّرة قائد الأمة ومربي أجيالها بهذا النصر.. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتُلُهُم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهوديٌّ خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)[1].

(١) صحيح مسلم الجزء الثامن عشر، نشر المطبعةالمصرية عام ١٣٤٩هـ.

نشيد الأقصى

الأستاذ حسني أدهم جرّار[١]

الأقصـــــــــى أول قبلتنـــــــا   الأقصـــــى رائـــــدُ نهضـــــتنا

الأقصـــــى معـــــراج الهـــــادي   وتـــــراثُ المجـــــد لأمتنـــــا

النـــــور يشـــــعُّ مـــــن الأقصـــــى   يهـــــدي الإنســـــان لشـــــرعتنا

والبركـــــة فـــــي أرض الأقصـــــى   والخيـــــر يعـــــم مرابعنـــــا

وشـــــبابُ القـــــرآن ينـــــادي:

القُـــــدْسُ لنـــــا.. والحـــــقُّ لنـــــا..

عهـــــــــــداً لله قطعنـــــــــــاهُ..

والكـــــلّ فـــــداؤك يـــــا أقصـــــى

الأقصـــــى مشـــــعل ثورتنـــــا   الأقصـــــى موئـــــل مؤذدنـــــا

ســـــاحات الأقصـــــى كـــــم شـــــهدت   أبطـــــالا ترفـــــع رايتنـــــا

ودرا حطـــــين وجـــــالوت   شـــــهدت بـــــالأمس جحافلنـــــا

وعـــــزائم أمتنـــــا انطلقـــــت   تُعلـــــى البنيـــــان لـــــدعوتنا

وشـــــبابُ القـــــرآن ينـــــادي:

القُـــــدْسُ لنـــــا.. والحـــــقُّ لنـــــا..

عهـــــــــــداً لله قطعنـــــــــــاهُ..

والكـــــلّ فـــــداؤك يـــــا أقصـــــى

---

(١) ولد الأستاذ حسني أدهم جرّار عام ١٩٣٣م في قرية صانور الواقعة بين مدينتي نابلس وجنين بفلسطين.. وفي مدرستها تلقى علومه الابتدائية وتابع دراسته في مدرسة جنين الثانوية وأتم الدراسة الثانوية فيها عام ١٩٥٣م. وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٢م، ثم حصل على دبلومين في التربية وعلم النفس (عام وخاص) من جامعة قطر في عامي ١٩٧٧م و ١٩٨٢م.
عمل مدرساً مدة أربعين عاماً في مدارس الأردن والطائف والمعهد الديني في قطر.
قام بتأليف مجموعة من الكتب الأدبية والتاريخية والفكرية والتربوية قاربت على الستين كتاباً.

صـــــرخاتٌ تلهـــب نخوتنـــا الأقصــــى ونــــداء الأقصــــى

بركـــان يغلـــى فـــي دمنـــا الأقصــــى ولهيــب الأقصــــى

ســـندكُّ الباطـــل فـــي غـــدنا يـــا أرض الإســـراء رويـــداً

ونعـــود لســـالف عزّتنـــا ونحـــرّر أرضـــك يـــا قـــدسُ

وشـــــبابُ القــــرآن ينـــــادي:

القُـــدْسُ لنـــا.. والحـــقُّ لنـــا..

عهـــــــــداً لله قطعنـــــــــاهُ..

والكــــلّ فـــداؤك يـــا أقصـــى

نشيد حماس

تقديم:

شباب حماس.. شباب دعوة وحرّاس عقيدة وأبطال جهاد.. لا يعرفون الذل، ولا يهابون الموت،ولا يولّون الأدبار.. شباب أناروا عقولهم بالعلم، وربّوا نفوسهم على التقوى، وعمروا قلوبهم بالإيمان..

شباب حماس.. رهبان في الليل وفرسان في النهار.. عُبّاد في المحراب وليوث في ساحات القتال، لا تهمّهم المتاعب ولا تزحزحهم الخطوب.. يثبتون في الشَدة ويصبرون عند البلاء..

شباب حماس.. آسادٌ أبوا أن يلينوا، وإخوان رفضوا أن يهونوا.. تعاهدوا على السّير في طريق الجهاد، يصارعون البغي، ويزرعون الخير، ويقيمون العدل..

شباب حماس.. لا يعيشون كالعبيد، ولا ينحنون لغير الله.. يدافعون عن دينهم وأوطانهم بدمائهم وأموالهم.. إن عاشوا فعيشهم لله، وإن ماتوا ففي سبيل الله..

شباب حماس.. شباب مجاهدون.. بايعوا ربّهم بيعة صدق وإيمان.. بيعة ملؤها العزيمة والإصرار، رغم كل الأشواك والصعاب.. شباب هبّوا يدافعون عن أمّتهم وكرامتهم، وضربوا المثل في الجهاد والاستشهاد في ساحات القتال، والصمود والثبات في أقبية السجون.. وروّوا بدمائهم المتدفقة غراس الحرية والإيمان، ومضوا على الدرب لتزهو آمالهم وتينع أحلامهم، وليقطفوا النصر في نهاية المطاف بإذن الله.

إلى هؤلاء الأبطال الذين انطلقوا من المساجد، ورفعوا راية الجهاد، وفجّروا الانتفاضة ضد الأعداء، وملأوا أرض الإسراء والمعراج بأنغام الكفاح، ومضوا للمعالي قُدماً يدحرون الطغيان ويصرعون البغي ويحطمون القيود ويرجون من الله النصر.. إلى هؤلاء الأبطال نظمت هذا النشيد.

«نشيد حماس»

للأستاذ حسني جرّار

حمـــاسٌ حمـــاسٌ حمـــاسٌ حمـــاسْ   حمـــاسٌ حمـــاسٌ حمـــاسٌ حمـــاسْ
تنيــــر العقـــول وتحيــــي القلـــوبْ   تربّـــي الشّـــباب تُقـــوّي الأســـاسْ

تُربّـــي الشّـــباب ليـــوم النـــزال   وتُعلـــــن أنّ القُعـــــود مُحـــــالْ
وتســـلُكُ درب الجهـــاد الأصـــيل   بهـــدي النّبـــيّ وعـــزم الرّجـــالْ

* * *

وتُقْسِـــــــمُ أنّ الــــــدّيارَ تعـــــودْ   بعـــــزّةِ ربّ السّـــــما والوجـــــودْ
ويقفـو ركـاب الهـدى فـي صـعود   شـــبابُ أُســـودٌ أُســـودٌ أســـودْ

أخـــي إنّ قلبـــي جـــريحٌ حـــزينْ   ولكـــنّ عزمـــي قـــويٌّ متـــينْ
أمـــا قـــدْ رأيـــت صـــنيعَ السّـــنينْ   فجاهـــدْ وصـــابرْ فللنّصـــرِ حـــينْ

* * *

أخـــي إنّ دربـــي ســـبيل النّجـــاه   وقـــرآنُ ربّـــي ســـلاحُ الـــدُّعاه
فهيّـــــا تقـــــدّم ودُكّ الطُّغـــــاه   لتَنْشُـــرَ فـــي الكـــون شـــرع الإلـــه

أخـــي إنّنـــا مـــا رضـــينا الهـــوانْ   ومـــا نبتغـــي غيـــر درب الجنـــانْ
طريـــق الهدايـــة عبـــر الزمـــانْ   ورمـــز السّـــعادة فـــي كـــلِّ آنْ

* * *

أخـــي إنْ أكـــن قـــد وقعـــتُ شـــهيدا   فـلا ترتضـوا العـيش بعـدي عبيـدا
فـــدربُ الجهـــادِ يزيـــلُ القيـــودَ   ويبعـــثُ فـــي الكـــون فجـــراً جديـــدا

نشيد «ما ضاع الحق على طالب»

تقديم:

قضية فلسطين قضية صراع بين حق وباطل.. والحق لا بدّ له من قوّة تقف في وجه الباطل وتوصل أصحاب الحق إلى حقهم..

لا تـردُّ الحقـوق فـي مجـنس الأمـن ولكــــن فـــي مكتــــب التجنيــــد

إنّ الفتــــى قذيفــــة مــــن كـــــلام لا تســــاوي قذيفــــة مــــن حديــــد

نعم .. لا تُردُّ الحقوق إلا بالجهاد.. والجهاد هو السّمة المميزة لأمتنا في تاريخها الطويل.. وهو طريقنا للوصول إلى حقّنا، وسبيلنا للتمكين في الأرض..

وفريضة الجهاد في الذروة بين فرائض الإسلام، ولذا فقد أعدّ الله سبحانه للمجاهدين أعظم الأجر، حيّاً للمسلمين على الجهاد وترغيباً فيه وتشويقاً إليه.

وجعل الجهاد بالنفس والمال طريقاً لرحمته تعالى ومغفرته والخلود في جنته.. قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ ﴾ [التوبة: ١١١].

والجهاد في الإسلام لم يفرض لمرحلة معينة أو لمكان معيّن أو لزمن من الأزمنة.. إنّ فريضة الجهاد ماضية باقية، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على هذه الفريضة لا تلين قناتها للأحداث ولا تفتر لها عزيمة..

وأمّة الإسلام أمّة جهاد ورباط.. تعزّ بالجهاد وتقوى بالرباط، وإن ركَنَت إلى الدّنيا ذلّت وهانت وتناوشها الأعداء من كل جانب.. ولذا فهي أمة لا تطول لها غفلة ولا تصبر على ضيم، لأنّ الإيمان الكامن في أعماقها سرعان ما يوقظها ويشدّها إلى الجهاد..

قد تمرّ بهذه الأمة فترات من الضعف، فيدبّ فيها الخَوَر وينتابها الخذلان وتقع فريسة لمكائد الأعداء.. ولكن هذا الحال لا يطول، فسرعان ما تعلو فيها صيحة الحق وتستجيب لدعاة الهدى..

وهذا النشيد الذي نقدّمه ما هو إلا صيحة مباركة من صيحات الجهاد، نظمه الشاعر حيدر مصطفى لأبناء الانتفاضة ودعاهم فيه لأن يفجروا أرض فلسطين على الصهاينة الباغين، وأن يستمروا في التفجير حتى تتطهر أرض الإسراء والمعراج من رجس اليهود.

ما ضاع الحقّ على طالب(١)

للشاعر حيدر مصطفى

فجّرهـــــا لا تـــــركن يومـــــاً ‏ ‏ ‏ ‏ لعـــــدوٍ محتـــــلٍ غاصـــــب
فجّرهـــــا لا تقبـــــل ذلاًّ ‏ ‏ ‏ ‏ أو ترضـــى طمعـــاً بمكاســـب
فجّرهـــا واضـــرع للبـــاري ‏ ‏ ‏ ‏ وتقـــدّم يـــا شـــعبي الغاضـــب
فجّرهـــا وارفـــع دعوانـــا ‏ ‏ ‏ ‏ فـــالحقّ بســـاحتنا غائـــب
وتـــيقّظ فالـــدنيا صـــارت ‏ ‏ ‏ ‏ ميـــدان أســـود وثعالـــب
وتحفّـــز فالنّصـــر قريـــبٌ ‏ ‏ ‏ ‏ والحـــقّ بـــلا ريـــب غالـــب
وترقّـــب أنّ الفـــتح لمـــن ‏ ‏ ‏ ‏ لله وشـــــرعته آيـــــب
فجّرهـــا لا تقبـــل... إلاّ ‏ ‏ ‏ ‏ بـــالله عـــن الأمـــل الكـــاذب
واستبســـل وامـــض إلـــى قـــدرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يكفيـــك اللاّئـــم والعاتـــب
والنّصـــر لمـــن عقـــدوا عزمـــاً ‏ ‏ ‏ ‏ وامـــتلأوا تقـــوى ومواهـــب
والـــدّنيا مـــا راقـــت يومـــاً ‏ ‏ ‏ ‏ إلاّ لتقـــــيّ.. ومحـــــارب
فـــالعرب عـــن الجلـــى نـــاموا ‏ ‏ ‏ ‏ وبقيـــت علـــى الـــدرب اللاحـــب
تركـــوك تصـــارع آلامـــاً ‏ ‏ ‏ ‏ وتعـــاني مـــن هـــمّ ناصـــب
تركـــوك وســـاروا فـــي صـــمت ‏ ‏ ‏ ‏ كـــلّ بهـــوى الـــدّنيا لاعـــب
ورمـــوك لـــذئب مفتـــرس ‏ ‏ ‏ ‏ نهبـــاً لأيـــاد ومخالـــب
آلام حلّـــت فـــي وطنـــي ‏ ‏ ‏ ‏ وغرائـــب فيـــه وعجائـــب
والشـــعب الأعـــزل مكتـــوف ‏ ‏ ‏ ‏ بالغـــلّ وفـــي قيـــد عاضـــب
فاضـــرب كـــي تطـــرد محـــتلاً ‏ ‏ ‏ ‏ مـــا ضـــاع الحـــقّ علـــى طالـــب
لا تخشـــى الظلـــم ولا تيـــأس ‏ ‏ ‏ ‏ فـــالظلم فـــي غـــده ذاهـــب

---

(١) مجلة أرض الإسراء، العدد ١٤٠، شعبان ١٤١٠هـ، ص ٨.

وتمـــرّد كـــي تحيـــا... حـــراً ولتبقـــى مرهـــوب الجانـــب

لـــن يرجـــع بـــاغٍ عـــن غـــي إلاّ بجنـــــــود وكتائـــــــب

وحجـــارة حقـــدِك مـــا خابـــت اجعلهـــا كـــالحجر اللاهـــب

ســـتدك بهـــا نُصـــباً وُضـــعت وتـــذلُّ عـــدواً ومُشـــاغب

وتعيـــد حقوقـــاً قـــد ضـــاعت مـــا بـــين أجانـــب وأقـــارب

وتعيـــد كرامـــات فقـــدت مـــن أجـــل كراســـي ومناصـــب

فاجعلهـــا للبـــاغي حممـــاً تنهـــال عليـــه بـــلا حاجـــب

وعـــدوّك دونـــك مهـــزوم بـــالحقّ وبـــالغرم الضـــارب

جربنـــا الغـــرب فمـــا صـــدقوا وعرفنـــا الغـــادر والصـــاحب

ومـــددنا الأيـــدي لكنّـــا عُـــدنا بمصـــائب ونوائـــب

فتقـــدّم واصـــنع لنـــا مجـــداً وانســـج آمـــالاً ومناقـــب

وازحـــف، فـــالله لنـــا ســـند وعطايـــاه غيـــث ســـاكب

والمـــؤمن منصـــورٌ أبـــداً وعـــدوّ الله هـــو الخائـــب

نشيد «مليون لا...»

للشاعر خالد أبو العمرين[١]

تقديم:

الانتفاضة العارمة التي تشهدها ساحة الصراع في أرض الرّباط، والتي تعمّ الضفة والقطاع والمثلّث والجليل.. ما هي إلاّ انفجار بركاني عاصف يعصف بحالات الوهن والإعياء ويثور على أشكال الظلم والاستبداد..

إنها ثورة باسلة وكفاح أصيل وجرأة نادرة يشترك فيها كافة أبناء فلسطين من أطفال وشباب وكهول ونساء..

إنه جيل جديد لا يعرف الخوف ولا يرضى الذل.. إنه جيل المساجد الذي سار في طريق النصر.. إنه الجيل الذي جاء ليقول: لا للظلم ولا للغدر.. لا للصلح ولا للتفريط.. إنه الجيل الذي جاء ليقول:

يـــا أيهـــا الزعمـــاء والقـــوّاد مـــوردكم ســـراب

لا تكتبـــوا صـــكّ الجريمـــة، إنـــه بـــئس الكتـــاب

كـــلّ الـــذين تـــآمروا ذهبـــوا.. وهـــل يبقـــى ضـــباب؟!

مليـــون لا.. فـــالأرض تحـــت خطـــاكم اليـــوم انقـــلاب

فـــالقول للإســـلام فـــي كـــل الشـــوارع والهضـــاب

والقـــول للمقـــلاع والمولوتـــوف يصـــنعه الشـــباب

فهذا جيل الانتفاضة انطلق من المساجد يحمل القرآن في يد والحجارة في يد.. هذا الجيل حرفته قيام الليل، ورياضته حمل الحراب، وأمنيته إنقاذ الأقصى من الدمار والخراب، وأن يكون دمه لأرض القدس إكليل خضاب.

نظم هذه القصيد الشاعر خالد أبو العمرين، لتكون أنشودة لشباب الانتفاضة في أرض الإسراء والمعراج.

---

(١) خالد أبو العمرين شاعر فلسطيني معاصر.. عاش في فلسطين ثم ذهب إلى الكويت.. له نشاط أدبي وشعر جيد قال معظمه في نكبة فلسطين.

نشيد «مليون لا..»[1]

للشاعر خالد أبو العمرين

مليـــون لا... طفـــلٌ يردّدهـــا وتبتســـم الهضـــاب
مليـــون لا... حيفـــا تناديهـــا فيرتجـــف التـــراب
مليـــون لا... أنشـــودة الأبطـــال تحفظهـــا القبـــاب
مليـــون لا... يافـــا عـــروس البحـــر تنهشـــها الـــذئاب
مليـــون لا.. والقـــدس للجنّـــات مفتـــاح وبـــاب
والبحـــر مـــن دمنـــا، ومـــن عمـــق الرســـالات القبـــاب
واللّـــد أغنيـــة علـــى شـــفه الزمـــان لهـــا انســـياب
والمجـــدل المـــذبوح، تصـــرخ فـــي المـــروءات الرقـــاب
والكرمـــل العطشـــان مـــن مـــاء العيـــون لـــه الشـــراب
يافـــا تبـــاع وتشـــترى! يـــا غـــافلاً ســـقط الحجـــاب
وطنـــي تدنّســـه الثعالـــب والعناكـــب والكـــلاب
وطنـــي صـــلاح الـــدين ســـيّده ويحميـــه الشـــباب
وطنـــي وعـــز الـــدين فـــي أولاده الأسْـــدُ الغضـــاب
وطنـــي مـــن النّهـــر لعمـــق البحـــر هـــل حـــقّ يعـــاب
يـــا أيهـــا الزعمـــاء والقـــوّاد مـــوردكم ســـراب
وهنـــت حنـــاجركم ومـــا وهنـــت بأيـــدينا الحـــراب
لا تكتبـــوا صـــكّ الجريمـــة، إنّـــه بـــئس الكتـــاب
أو تـــذبحون أخـــي لأمريكـــا، عســـى يـــأتي الجـــواب
أو تولمـــون بجثّتـــي، هيهـــات قـــد آن العقـــاب

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨٩٧ بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، ص ٤٥.

كلّ الذين تآمروا ذهبوا... وهل يبقى ضباب؟!
مليون لا... فالأرض تحت خطاكم اليوم انقلاب
القول للإسلام في كلّ الشوارع مستجاب
القول للمقلاع والمولوتوف يصنعه الشباب
القول لسّجناء في أضلاعهم عظم المصاب
القول للبيت المهدّم، أهله شمٌّ غضاب
من ذاق طعم الغدر «لا يصفو له أبداً شراب»
لا صلح، لا تفريط، أغنية تردّدها الشّعاب
إنّي أرى جبل المساجد في طريق النصر آبوا
في القلب قرآنٌ وفي أيديهم حجر شهاب
عادوا خطى الفاروق دربهم ومطلبهم ثواب
جيلٌ قيام اللّيل حِرْفَتُه، رياضتُه الحراب
جيل الحماسة والحجارة والوغى جيلٌ مُهاب
ما طال ليلٌ في بلادي، لن يطول هنا اغتصاب
إنّا إذا طال الطريق فذاك يا وطني اقتراب
سبعون عاماً تستغيث فلا مغيث ولا جواب
ظمآن أهذي والعروبة كلّها وهمّ سراب
أمّا إذا بيعت بلادي ها هنا كثر الصّحاب
مليون لا.. دَمُنا لأرض القدس إكليل خَضاب
لو كانت الدنيا سؤالا، في فلسطين الجواب
يا أمّتي قومي من الموت فقد جاء الحساب

نشيد «أنتَ فينا يا أخي الرّمزُ»[1]

تقديم:

هذا النشيد نظمه الشيخ رائد صلاح في سجن اشمورت في ٢٠٠٤/٤/١٠م وأهداه إلى الأهل والأحباب من «أمة الخير».. كما أهداه إلى الأيدي المتوضئة التي صنعت المواقف الكريمة في أرض الإسراء.. وما أجمل هذا النشيد وهو يتدفق من أفواه الشباب المؤمنين المرابطين الذي يدافعون عن الأقصى وعن أرض الإسراء وهم ينشدون:

جـــدّد الإيمـــان فـــي القلـــب ولا تخشـــى العـــدا

واســـتقم فـــي الـــدّرب حـــرّاً شـــامخاً لـــبِّ النَـــدا

جدّد الإيمان.. جدّد العزم.. جدّد السّير.. جدّد الهمة.. جدّد الصبر واستمع إلى الشيخ رائد وهو يوجّه الشباب ويدعوهم إلى التّحلي بالقيم العدلية (الإسلامية والإنسانية).. كالإيمان والعزة والتفاؤل والإصرار والصبر والثبات، والتمسك بالدين والعمل الدائب على نشره والدفاع عنه.

---

(١) زغاريد السجون، ص ٢٤٧ ــ ٢٥٠.

نشيد «أنْتَ فينا يا أخي الرّمزُ»

جــــدد الإيمـــان فـــي القلـــب ولا تخـــش العـــدا
واســـتقم فـــي الـــدرب حُـــرّاً شـــامخاً، لـــب النـــدا
لا تقـــل لـــي يائســـاً ضـــعنا مـــع الـــدرب سُـــدى
أنـــت فينـــا يـــا أخـــي الرمـــزُ علـــى طـــول المـــدى
أنــــت دومـــــاً فـــــي ســـبيل الله عنـــوان الفـــدا
ولزيتـــون بـــلادى لـــم تـــزل أنـــت النـــدى
فتقـــدم مشـــعلاً للحـــقِّ نبـــراس الهُـــدى
هاتفـــا فينـــا ونـــورُ الفجـــر فـــي الليـــل بـــدا
أبشـــروا، وإن لنـــا الفـــتح المبـــين المفتـــدى
ولنـــا النصـــرُ وإن أضـــحى علـــى البُعـــد الـــرَّدى

* * *

جـــدد العـــزم وقـــاوم، ثـــم قـــاوم لا تـــنم
لا تقـــل لـــى خائفـــاً أو هاربـــاً طـــال الألـــم
ربمـــا قـــد تبـــرأ الأجســـام إن طـــال السَّـــقم
ويثـــور الســـيف منصـــورا إذا جـــف القلـــم
ويتـــوب الفـــاجر العاصـــى إذا ذاق النـــدم
فأجبهـــا دعـــوة القـــرآن وإن رمـــت القمـــم
ولتقـــل ربـــى ســـمعنا وأطعنـــا واســـتقم
وانشـــر الإســـلام بـــين العـــرب نـــورا والعجـــم
رابـــط الجـــأش صـــدوقاً مـــع ثبـــات فـــي القـــدم
هكـــذا تعلـــو بـــدين الله نبـــراس الأمـــم

* * *

جـــدد الســـير ونـــاد المســـجد الأقصـــى الأســـير
لا تهـــن يـــا ثالـــث التيجـــان فـــي هـــام الـــدُّهور
أنــتٌ يــا مســرى النبــى المصــطفى الحصــن الصَّــبور
أنـــت فينـــا قلعـــةٌ صـــاحت علـــى مـــر العصـــور
وفـــي وجـــوه الظـــالمين المعـــدمى نـــبض الضـــمير
لـــن أنـــام الليـــل يـــا جرحـــا جـــرى دمّـــاً طهـــور
لـــن أنـــام الليـــل مـــا دامـــت ثعـــابين الجحـــور
قـــد أحاطـــت ســـاحك الرحـــب بأنفـــاق الفجـــور
تنفـــث الســـم علـــى كـــل المصـــلين البـــدور
لـــن أنـــام الليـــل إنـــي قـــادمٌ نـــاراً ونـــور

* * *

جـــدد الهمـــة لا تصـــغ لغربـــان الظـــلام
مـــن أحلَّـــت بيعنـــا، يـــا ويلهـــا، للعـــم ســـام
واســـتطابت بيـــع جـــرح القـــدس والأهـــل الكـــرام
ونجـــوم المجـــد فـــي طيبـــة والبيـــت الحـــرام
وهـــدى المصـــحف والسُّـــنة دســـتور الأنـــام
وأضـــاعت عـــزة الأوطـــان والعـــذر الســـلام
ومضـــت تصـــنع نصـــراً بـــالتمنى والكـــلام
دون شـــعب وجيـــوش وســـلاح ونظـــام
لا تبـــالى بهواهـــا همهـــا نشـــر السُّـــقام
أنـــت عنـــوان المعـــالى فتقـــدم للأمـــام

* * *

جـــدد الصــــبر وصــــابر، وانتظـــر نـــور الصــــباح

نحـــن قـــومٌ لا نبـــالى لـــو جـــرت فينـــا الجـــراح

لــــو أحاطتنـــــا الأعـــــادى ورمتنـــــا بالســـــلاح

وســــبت منـــا بـــلادى ودمـــــى أضـــحى مبـــاح

نحـــن قـــومٌ قـــد أنســـنا كـــل ضـــربات الرمـــاح

ووجـــــدنا الســـجن للأحـــــرار عنـــوان النجـــاح

ووجـــــدنا المـــــوت فـــوزاً لا عـــويلاً ونــــواح

إذ أتانـــا ســـوف نمضـــى دعـــوةً فيهـــا الصـــلاح

فحـــــــذار أن تبـــــــالى بعـــــــواءٍ أو نبـــــــاح

وتقــــدم نــــاد فينـــا انهضـــوا نحـــو الفـــلاح

نشيد «لماذا أنا في قفص الاتهام؟»[1]

تقديم:

هذا النشيد للشيخ رائد صلاح.. نظمه في معتقل الجلمة في ٢٠٠٣/٩/٢٧م، وهو من شعره الذي يدور حول أدب السجون.. والذي صوّر فيه المعاناة التي يعيشها السجين، والآلام الحسّية والمعنوية التي تستبد به.. وربط فيه بين حياة السجن والأوضاع السياسية القائمة، وما فيها من اختلالات ومظالم ومفاسد.. فجاء يحمل نبضات قلمه ورحيق روحه المجاهدة التي لم يفلح الأسر في تقييدها.

لأنـــي المســـلم العربـــي والحـــر الفلســـطيني

لأنـــي قـــابضٌ دومـــا بـــلا خـــوف علـــى دينـــي

لأنـــى الـــدرعُ للأقصـــى ودمـــع القـــدس يُبكينـــى

وحـــامى المهـــد مـــن علـــج بنـــار الحقـــد يكـــوينى

لأنـــي الصـــابر المغـــرور فـــي دربـــي بـــلا لـــين

ومنـــزرعٌ هنـــا طـــوداً بأرضـــى أروى زيتـــونى

لأنـــى الكافـــل الحـــانى علـــى أيتـــام قفـــين

ونـــابلسٍ وطوبـــاسٍ وطمُّـــون وبـــرقين

لأنـــى حامـــلٌ حيـــزاً لغـــزة والمســـاكين

وراعـــى المرضـــى والثكلـــى وصـــرخات الملايـــين

لأنـــى الغئـــث البـــاكى علـــى كـــل المســـاجين

وســـاقى بســـمة تعلـــو علـــى دمعـــات محـــزون

ســـبونى ثـــم ســـاقونى إلـــى ليـــل الزنـــازين

ونـــادونى أصـــوليٍّ وإرهـــابٌ وغلُّـــونى

---

(١) زغاريد السجون، ص ١٦٧ ــ ١٦٩.

لأنـــــى عشـــــت لا أحنـــــى جبينـــــى إلا الله

وبعـــت الـــدنيا لا أرجـــو بريـــق المـــال والجـــاه

لأنـــى صـــحت يـــا شـــعبي كفـــاكم عيشـــة اللاهـــى

كفـــاكم عيشـــة الغـــافى وعـــيش العابـــث الســـاهى

لأنـــى صـــنتها نفســـى عـــن الزُّلفـــى إلـــى الشـــاه

وصـــنت الأرض طيبـــة وخيـــر الـــزاد للطـــاهى

لأنـــى قُـــدتُ أولادى إلـــى فجـــر لنـــا زاهـــى

وخيـــر الرُّســـل قـــدوتنا وربـــى الآمـــرُ النـــاهى

لأنـــى شـــدت منزلنـــا متـــين الـــركن لا واهـــى

يطيـــع الله توابـــا طهـــور القلـــب والفـــاه

لأنـــى ســـرت مـــع حـــزب نقـــى الصـــف أواه

نصـــير الحـــق مغـــوارٍ ليعلـــى رايـــة الله

ســـقونى المـــر مصـــلوبا كخبـــاب وجهجـــاه

وشـــدوا القيـــد فـــي رجلـــى لكـــى أبكـــى مـــن الآه

* * *

لأنَّ الأرض ميراثـــى، ومـــاء البحـــر والنهـــر

وســـفح الكرمـــل العـــالى وتُـــرب الســـهل والغـــور

لأن التـــين والزيتـــون أطلالـــى مـــدى الـــدهر

وريـــح الزعتـــر الشـــافى وغابـــاتٍ مـــن النصـــر

لأن القمـــح مـــن زرعـــى ومـــن نبعـــى ومـــن بـــذرى

وزهـــر اللـــوز والبرقـــوق والليمـــون مـــن زهـــرى

لأن الفـــلَّ والحنّـــون والريحـــان مـــن عطـــرى

وريـــح النـــرجس الزاكـــى وعـــود النـــدِّ والســـدرِ

وهـــذا الليـــل إن ولـــى يلـــوح معطـــراً فجـــرى
لأن الـــدم مـــن جرحـــى يُـــروى نســـمة النصـــر
ونــور الصــبح مــن صــبرى علــى المحتــل والجــور
رمـــونى اليـــوم مشـــدوداً بـــأغلالٍ مـــن القهـــر
وقـــالوا مســـلمٌ بـــاغى، وعضـــوٌ فـــي قـــوى الشـــر

نشيد «مسلمات من أجل الأقصى»[1]

للشيخ رائد صلاح

تقديم:

لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه على الجهاد، وحبّب إليهم طلب الشهادة دفاعاً عن العقيدة، وذوداً عن حياض الوطن، وعلمهم أن الشهيد حيٌّ يرزق يعيش في كنف الله عزّ وجلّ، فغدت الشهادة أمنية كل مسلم عرف حقيقة الإيمان..

وفي زماننا المعاصر، وبعد أن اغتصب الأعداء أجزاء عزيزة من وطننا، وفي مقدمتها المسجد الأقصى وأرض الإسراء، فقد أصبح الجهاد والرباط فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وغدت الشهادة مطلب كل ذي همة وأمنية كل شريف..

وأمام هذا المصاب الذي حلّ بوطننا هبت المرأة لتشارك الرجل في الجهاد والرباط ضد الغزاة الغاصبين.. ولتقدم روحها فداء لوطنها، وتروي ترابه الطاهر بدمها الزكي.. وشهدت ساحات الأقصى مواقف كريمة للمؤمنات المرابطات..

وكان من الطبيعي أن يكون للكلمة دورها في هذا الصراع، وأن يكون للشعر أثره في إذكاء حماسة المجاهدان والمرابطان، ورثاء الشهداء الأبرار..

وفي هذا النشيد الذي نظمه شاعرنا الشيخ رائد نراه يشيد ببطولة وكفاح المرابطان، ويمجّد وقوفهن دفاعاً عن العقيدة والوطن في وجه الهجمة الشرسة التي يقوم بها الصهاينة على المسجد الأقصى وأكنافه.

---

(١) زغاريد السجون، ص ٣٤٢- ٣٤٦.

مســــــلماتٌ عــــــاملات هـــن للأقصـــــى حمــــاة
هـــن صـــف طـــاهرات هـــــن بــــذل وثبـــــات
إنهـــــــن المنفقــــــات والجنــــــود الباســــــلات
والقلــــوب الصـــــادقات والعيـــــون الســـــاهرات

* * *

قمـــن لا يطلـــبن جاهـــا ونعيمـــــــا ورفاهـــــــا
صـــن للقـــدس علاهـــا شـــامخات مـــع لواهـــا
صـــامدات فـــي رباهـــا مشـــرقات فـــي ســـماها
صــــحن فينــــا انتباهـــا قـد سبى الأقصى الطغـاة

* * *

قـــد بـــذلن المـــال عـــدا ونفـــين الـــدر نقـــدا
وبـــــذلن التبـــر زهـــدا وارتضـــين العقـــد مجـــدا
زحفهـــن اشـــتد وعـــدا لـــن يخفـــن اليـــوم حقـــدا
لا ولـــن يخشـــين وغـــدا للمعـــــالى صـــــاعدات

* * *

هـــن مـــن عكـــا، ومـــن حيفـــا، ومـــن أرض النقـــب
ومـــــن الرملـــــة واللـــــدِّ، ومـــــن يافـــــا الكــــرب
والجليـــــل الحـــــرِّ، والمثلـــــث العـــــالى الرُّتـــــب
هـــن فـــي كـــل ديـــارى جمـــع حـــقَّ ماجـــدات

* * *

ســرن للأقصــى بهمــة   متقنـــــات للمهمـــــة
لا يبـــــالين بعتمـــــه   أو بــــــلأواء ملمـــــه
قــد غــدون اليــوم أمّــه   فــي سـماء الحـق نجمـه
ونســـجن المجـــد قمـــه   أشـــرقت فيهـــا الحيـــاة

* * *

هـــن للأقصـــى كفـــاح   وســــــراجٌ وصــــــباح
وســــواهن ارتضـــين النـــوم والأقصـــى مبـــاح
هـــن صـــبرٌ وجـــراح   ودعـــــاءٌ ونـــــــواح
ويقـــــينٌ وفـــــلاح   لـــم تزلزلـــه العُتـــاةُ

* * *

هــن مــن نســل خديجــه   والشـــهيدات البهيجـــه
وحفيـــدات الصـــحابيات مـــن غيـــر وليجـــه
ووفيـــات العهـــود الطهـــر مـــن أدنـــى مريجـــه
هــن للأقصــى حجيجــه   إن غــزا الأقصــى البغــاةُ

* * *

بعـــــن لله النفوســـــا   باســــمات لا عبوســـــا
وتحـــــدين المجوســـــا   فــي سـما المجـد شموسـا
صــــارخات لا جلوســـا   أصــبح الأقصــى حبيسـا
مـــا لـــه فقـــد الأنيســـا   وبـــه صـــال الغـــزاة

* * *

مـــا لهـــن اليـــوم غايـــه   منـــذ أن خضـــن البدايـــه
غيـــر أن يـــرفعن رايـــه   هـــى برهـــانٌ وآيـــه
أن لله الولايـــــــــه   ومـــــن الله الرعايـــــه

وإلـــــــى الله النهايـــــــة   ولهـــــــن المكرمـــــــات

* * *

يـــا إلهـــي أنـــت ربـــى   يـــا أنيســـى طـــول دربـــى

انصـــــر الله بهــــنَّ القـــــدس يـــــا بُشـــــرى لقلبـــــى

واحفـــظ الأقصـــى بهـــنَّ اليـــوم مـــن كيـــد وكـــرب

واجعـــل الجنـــة مـــأواهن مـــع أهلـــى وصـــحبى

نشيد «جيل الإباء»

تقديم:

لقد نشأ في فلسطين جيل جديد.. جيل رفض الخنوع وتمرّد على الباطل وأبى عيش الذل، وسار في درب الجهاد والاستشهاد..

نعم.. لقد نشأ في فلسطين جيل مرابط لا يعرف الخوف ولا يرضى بالذل.. جيل اختاره الله لحماية الأقصى، فأعلن الجهاد لتطهير الأرض المقدسة من رجس يهود، وانطلق في كل ناحية من أرض الإسراء والمعراج يدوّي صوته بالأناشيد والهتافات الإسلامية عبر سماعات المساجد: «قسماً بالله الجبار.. لَتْعودي يا دار».. انطلق في ساحات الأقصى وفي حرم الخليل إبراهيم، وفي غزة والمثلّث وجبل النار، وفي كل أرجاء فلسطين.. يضرب بالحجر والمقلاع، ويستعمل كل وسيلة يقدر عليها لطرد الغاصبين من أرض الإسلام..

انطلق هذا الجيل مع أذان الفجر يفجّر ثورة إسلامية كبرى تزلزل الطغاة وتقصم الجبّارين، وتعمل جهدها لتطهير الأرض المباركة من دنس يهود..

وإلى هذا الجيل الأبيّ الذي نشأ على الإسلام، وتربّى على الجهاد، ولبّى نداء الحق، وسار في كتيبة الإيمان يرفع المصحف في يد والحجر والمقلاع في يد.. يضرب باسم الله، ويقدّم نفسه وماله ابتغاء مرضاة الله..

إلى هذا الجيل نظم الأستاذ سعيد أبو زيد هذا النشيد.

جيل الإباء

للشاعر سعيد أبو زيد

حُيّيت يا جيل التّمرد والإباء   يا من غسلت العار يا هبة السماء
يا من حملتم رايةً قدسيةً   تعلو على هام الطغاة الأشقياء
وأعدتم عهد الألى بجهادكم   ورسمتُم الدّرب القويم بلا مراء
إرموا أبالسة اليهود وجندهم   بحجارة تدمي الشّهادة والفداء
يا فخر أمتكم وتاج جبينها   يا ومضة لمعت بأطياف السّناء
فتبدّدت سحب الظلام من النفـ   ـوس وأشرقت في القلب آفاق الرجاء
يا من كسرتم حاجز الخوف الذي   لا زال يجثم في نفوس الضّعفاء
وشعاركم الله أكبر والجهاد   سبيلكم يا خير من حمل اللّواء
ما ضرّكم صمت الذين تنكّبوا   عن نصرة الأقصى فإنّهم غثاء
خذلوه يبغون السّلامة مغنماً   هيهات يسلم من قلوبهم خواء
أين المروءات التي قد أورثوها   من كماةٍ وجدودٍ كُرماء
يا ربّ ليس لنا سواك مؤمل   إن كادنا الخصم وأغضى الأصدقاء
يا ثالث الرحمين يا مسرى الرسـ   ـول محمد أبشر بمن لّبى النداء
يا أيها الأطفال يا أُسد الحمى   أنتم حماة الدار إنْ عمّ البلاء
لا تنثنوا عن دربكم وجهادكم   فهو السّبيل لعزة الشرفاء
وهو الطّريق لمن يروم كرامةً   وهو المنار لموكب العظماء
أنتم أساتذة لكل مناضل   يرنو لمجد سامق وعلاء
علمتم الدّنيا دروساً فذة   أضحت حديث محافل الأدباء
ألهمتم الشعراء عذب قصيدهم   وأثار بذْلُكُمُ حماس الخطباء
شهداؤنا لا تحسبنهموا بأموات   فهم بجنانهم أحياء

بـــدمائهم قـــد ســـطّروا أنشـــودة تحكـــي بطـــولات الأبـــاة الأوفيـــاء

هـم فتيـة قـد آمـوا بـالله فـازدادوا هـــدىً فلـــنعم أجـــر الأتقيـــاء

أمّ الشّـــهيد لـــك البشـــارة فالشّفـــ ـــاعة نلتهـا فلـك السـعادة والهنـاء

مـا مـات شـعب فيـه أطفـال صـغار قـد لقنـوا الـدنيا دروسـاً فـي الإبـاء

لّبـوا نـداء الحـق فـي عليائـه يتســـابقون بهمـــة ومضـــاء

قـد أرخصـوا الأرواح حـين دعـاهم داعـــي الجهـــاد بعزمـــة وســـخاء

يـــا مـــن أراد ســـعادة أبديـــة لا تبـــغ غيـــر شـــهادة الشـــهداء

نشيد «قيود»

تقديم:

منذ دخل الاستعمار بلادنا بعد انهيار دولة الخلافة.. والقيود تحيط بنا من كل جانب وتلفّنا من كلّ ناحية وتنزل علينا في كل وقت وفي كلّ آن.. قيود تمنعنا من الحركة وتكبّلنا أمام الأعداء.. قيود تأخذ برقابنا وتفرض علينا الذل.. قيود تعتقل الفكر وتقتل فينا الإحساس.. قيود تصادر الرأي وتكتم مِنّا الأنفاس.. قيود على اليد والرّجل والفم والعين والأذن والقلب و... و...

إنه لعجيب أمر هذه الدول المستعمرة.. ففي الوقت الذي تكبّلنا فيه بالقيود وتصادر حريّتنا، نراها تعطي الحرية لشعوبها بلا حدود.. وفي الوقت الذي تقرّر فيه رحيل استعمارها العسكري عن بلادنا، فإنها تزرع أرضنا بشرور اليهود، وتُحكم تطويقنا بالقيود، وترعى اليهود وطوق القيود من وراء الحدود.. ولكن:

إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة   فـــلا بـــدّ أن يســـتجيب القـــدّر

ولا بـــــدّ لليـــــل أن ينجلـــــي   ولا بـــــدّ للقيـــــد أن ينكســـــر

وهذا النشيد الذي نقدمه نظمه الشاعر عبد الرحمن بارود لشباب الانتفاضة الذين حطّموا القيود وهدموا حاجز الخوف وانطلقوا بحجارة الأرض المقدسة- التي لا يملكون غيرها- يزيلون الظلم ويزلزلون الطغيان ويدقّون رؤوس الأفاعي من بني صهيون.

قيود[1]

للشاعر عبد الرحمن بارود

قيودٌ قيودٌ قيودٌ قيودْ قيودٌ قيودٌ قيودٌ قيودْ

علــى اليــد والرّجــل والفــم والعـــ ـــين والأذن والقلــب قيــدٌ الحديــدْ

خلــتْ كــرةُ الأرض مــن أهــل بــدرٍ وإنْ ظــلّ فــي النّــاس لــون الجلــودْ

مغـــولٌ ولا (قطـــز) يـــا جيـــوش المماليـــك يـــا أوليـــاءَ القـــرودْ

لقــد ســرقوا الشّــمس مــن وارثيهــا دُجـــىً وحشـــوهم بقـــشٍ جديـــدْ

ديـــارٌ بلاقـــع تشـــوي القُلـــوبَ وصــرعى إرمــوا كصــرعى ثمــودْ

دع العبــد يــا عبــدُ وارفــعْ يــديك ودقَّ السّـــماءُ وقـــل: (يـــا ودودْ)

فكـــم قطـــع العبــدُ حبـــل الإلـــه وكـــم يقطـــع الله حبـــل الوريـــدْ!

* * *

قيـــــود قيـــــود وأرضٌ تميـــــدُ جبـــالٌ مـــن النـــار تحـــت الجليـــدْ

فيـــا عارنـــا افترســـتنا الكـــلابُ ونحـــنُ الـــذين افترســـنا الأســـودْ

وفرســـــاننا كنجـــوم السّــــماء وأكفاننـــا البـــيضُ فـــوق البنـــودْ

رد المـــوت تملـــك عنـــان الحيـــاة شـــهيداً وتعتـــق رقـــاب العبيـــدْ

أأعـــــداء (الله أكبـــــر) موتـــــوا فـــ (الله أكبـــر) لحـــن الخلـــودْ

ومـــا الأرض؟ إنّـــي أرى الأرض أصــغر مــن قطــرة مــن دمــاء الشــهيدْ

* * *

(١) الدستور الأردنية- العدد ٧٤٠٠ بتاريخ ١٩٨٨/٣/٢٥م، ص ٢.

قيود قيود قيود قيود قيود قيود قيود قيود قيود

يطيــرُ بنــا ذو الجنــاحين جعفــر فــي أُفُــقٍ فــوق هــذا الوجــودْ

طيــورٌ مــن النّــور أعشاشــهنّ قناديــل عــرش العزيــز المجيــدْ

أأقمارنــا الغُــرّ عــودي ففــي الشــر ق حطّــت ليــال غرابيــبُ ســودْ

أشــاهدُ فيــك ظبــاء البــراري وبــيض الــدّراري وحُمــر الــورودْ

ففيــك تجلّــى جمــال المليــك الــذي لــو تجلّــى لأفنــى الشّــهودْ

تخطّيــت قضــبان ســجن الجســوم ويمّمــت أفــراح يــوم الزيــدْ

* * *

قيود قيود قيود قيود تخطّفنــا النّــاس حتّــى اليهــودْ

أيــا حجــر القُــدس يحيــى الجهــاد ويــا صــخرة القــدس يحيــا الصّــمودْ

مــن النّهــر للبحــر مــوجٌ يطيــرُ ومــوجٌ يغيــرُ ومــوجٌ وليــدْ

غــدت نفخــة الصّــور (الله أكبــر) تعلــو فتبعــث أهــل اللحــودْ

لنــا حجــرٌ مــن صــخور الجحــيم نــدقُّ بــه كــلَّ رأسٍ عنيــدْ

إلــى أنْ يقــود جيــوش الصّــحابة (خالــد بــن الوليــد) الحفيــدْ

نشيد «طفل فلسطين المارد»

تقديم:

طفل فلسطين الذي وُلد في ظلّ الاحتلال، وجد وطنه قد سُلب، ورأى شرف أُمته قد ثلم، وكرامة أهله قد امتهنت، وحُرمة مقدّساته قد ديست..

شاهد الظلم في أبشع مظاهره، والطغيان في أعتى صوره، والإذلال في أقسى حالاته..

وانتظر العون من خلف الحدود.. من الأهل والإخوة والمنتسبين إلى الجدود!!.. فلم ير إلا الزيف والتسويف، ولم يسمع إلى الجعجعة والتخويف..

هذا الطفل الذي نبت ونما في أرض الإسراء والشهداء، عقد العزم على خوض المعركة وتحرير الوطن، وولّى وجهه لله..

ركب الموت ليحيى رافع الرأس مجيدا.. وتلقّى الجرح إثر الجرح يعدو مستمراً.. كفّه اليسرى تضمّ الجرح في الصدر المعفّر، واليد اليُمنى بها القرآن ملء الكون يزأر.. صائحاً: الله أكبر..

إلى هذا الطفل المارد الذي سار في طريق الحق، وصمّم على بلوغ الغاية.. وليس في يده من سلاح، إلا الحجارة والأرواح.. نظم الأستاذ الأميري[١] هذا النشيد في شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٨هـ.

---

(١) عمر بهاء الدين الأميري شاعر إسلامي معاصر.. ولد في حلب الشهباء بسورية. وفي حلب تلقى علومه الثانوية، ثم درس في باريس بجامعة «السوربون»، ثم عاد إلى سورية ودرس القانون بجامعة دمشق.. وأخذ بعد ذلك طريقه إلى المجتمع حيث اختير سفيراً لسورية في الباكستان، ثم عمل سفيراً لبلاده في السعودية. وأخيراً عمل أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط، ولا يزال يتابع هناك رسالته.
والأميري أديب إسلامي له ذوق مرهف، وثقافة واسعة، وتجارب كبيرة في الحياة.. له عدد كبير من دواوين الشعر المطبوع والمخطوط، وله مؤلفات فكرية غزيرة يعالج فيها قضايا الحياة المعاصرة من خلال رؤيته الإسلامية.

طفل فلسطين المارد(١)

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

ضـــاق بـــالقمقم واســـتعلى عليـــه فتكسّـــر

وانبـــرى مـــن ســـجنه مثـــل شـــهاب وتحـــرّر

عقد العزم أبياً ومضى لا يتعثّر

صائحاً: الله أكبر..

أنِـــفَ الزّيـــف ووأد الحـــقّ مـــذ كـــان وليـــدا

ونمـــا.. ثـــم نمـــا.. فـــي الـــرفض جبـــاراً عنيـــدا

يركـــب المـــوت ليحيـــا رافـــع الـــرأس مجيـــدا

صائحاً: الله أكبر..

قهـــر الصّـــعب ببـــأس مـــن حديـــد لـــيس يقهـــر

يتحـــدّى النـــار كالإعصـــار يصـــلاها ويجـــأر

ضـــارعاً لا ينثنـــي يمعـــن فـــي الزحـــف المظفـــر

صائحاً: الله أكبر..

عقـــد العـــزم وولّـــى وجهـــه لله وكـــرا

وتخطّـــى عقبـــات الكفـــر لا يرهـــب كفـــرا

وتلقـــى الجـــرح إثـــر الجـــرح يعـــدو مســـتمرا

مقـــبلاً قـــد بـــايع الله وأبلـــى مشـــمخرا

صائحاً: الله أكبر..

كفّـــه اليســـرى تضـــمّ الجـــرح فـــي الصّـــدر المعفّـــر

واليـــد اليمنـــى بهـــا القـــرآن مـــلء الكـــون يـــزأر

---

(١) ديوان «حجارة من سجيل»، ص ٥٧.

وهــــو يشــــتدّ ولا يرتــــدّ يمضــــي كالغضــــنفر
صائحاً: الله أكبر..
إنــــه يــــنقضّ لا يــــنفض مثــــل الصــــاعقة
مــــن ســــماوات الهــدى والحــق خــرّت حارقــة
بعثــرت مــن جنــد «صــهيون» جموعــاً ناعقــة
وســــتغدو ليهــــود الظلــــم طــــراً ماحقــــة
صائحاً: الله أكبر..
صــــارم قــــد صــــاغه مــــذ صــــاغه الله وصــــوّر
ليــــرد البغــــي بالقســــط.. ولا لــــيس ليثــــأر
قــــد تحدتــــه المنايــــا.. فتحــــداها وزمجــــر
صائحاً: الله أكبر..
يهــدم الطــاغوت يبنــي للعــلا الصــرح الممــرد
زاحفــاً بــالحجر المرمــي كالســهم المســدد
حجــر مــن أرض قــدس المجــد فيــه ســر «أحمــد»
مــن حصــى الأرض ولكــن بالســماوات مؤيّــد
قــدر الله المقــدر.. أجّــج الزحــف وفجّــر
فتبــارى كــل قســور.. صــائحاً.. الله أكبــر
أزلاً.. الله أكبــر.. أبــداً الله أكبــر
باسمه نعلو وننصر

نشيد «رُماة الحجر»

بعد سنوات طويلة من الاحتلال اليهودي الغاشم لأرض فلسطين.. وبعد فترة من الضياع والتيه بدأ اليأس فيها يتسرّب إلى النفوس.. أطلّت على أمتنا بشائر الانتفاضة التي انطلقت من مساجد فلسطين في كل قرية وكل مدينة، بل وفي كل رابية من روابيها الخضر التي أينعت بهذه الانطلاقة المباركة..

إنّ ما حدث في فلسطين من ملاحم بطولية لفتت انتباه العالم كله وأدهشته، ودوّخت جيش العدو الصهيوني المدجج بأحدث الأسلحة.. هذه الملاحم التي حدثت على أيدي فتية صغار، سلاحهم الحجارة والمقاليع، وهتافهم التهليل والتكبير، وسبيلهم تحرير الأقصى والأرض المباركة من براثن اليهود..

هذه الملاحم كان لا بد لها من قصائد وأناشيد تشدّ على أيدي أبطال الحجارة وحماة الذمار، فتزيدهم حماساً إلى حماس، وقوّة إلى قوّة.. وكان هذا النشيد من الشاعر كمال الوحيدي[١] هدية طيبة ونشيد فخار لأسود العرين أطفال فلسطين.

---

(١) كمال الوحيدي شاعر فلسطيني.. ولد في غزة هاشم عام ١٩٣٢م، ودرس في مدارسها، وعمل فيها مدرساً، ثم ذهب إلى قطر وعمل مدرساً في مدارس الدوحة. وحصل على ليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣م..

نظم الشعر مبكراً، ووقف معظم شعره على فلسطين، وصف نكبتها المرة وأحداثها الدامية. وقد صدر له عدد من دواوين الشعر.

رُماةُ الحجر(١)

للشاعر كمال الوحيدي

تثنّت دلالاً بوجه أغرْ ... يحاكي سناها ضياءَ القَمَرْ
وماست ببشر تشقُّ الدُّجي ... وتنشر للناس أحلى خبر
تزفُّ البشائر مسرورةً ... تقول: صلاحٌ جديدٌ ظهر
وإنْ كان عمروٌ قديماً أتى ... فعمري الجديد تبدّى وكرّ
ومن مسجدي العُمريِّ الكبير ... نداءٌ تعالى وليثٌ زأر
ومن شمِّ حيفا ومن صخرةٍ ... جهادٌ تسامى لدفع الضّرر
جهادٌ به هبّ طفلٌ صغير ... يلاقي اليهود بضرب الحجر
بمقلاعه يرجم المعتدي ... ويصفع وجه الخنا والخور
صخور جبالي سلاح الحبيب ... وزيتي ضياءٌ له من خطر
كساني البسيل أجلاً الثياب ... ومن برتقالي يفوح الزّهر
دماهُ أزالت صدى مهجتي ... وأحيت عهوداً بداها عمر
فمنه يفوح نسيم الوفا ... وودٌّ نقيٌّ لربّ البشر
وما نام في ذلّةٍ خانعاً ... ولا عقَّ حقّاً جليّاً أغرّ
به قد ذكرتُ رجالاً أُباه ... يذيقون طعم الرّدى من غدر
إلى الخصم لا ينحني ذلّةً ... ولم يخش طفلي رعاة البقر
رأى طفلنا وجه قردٍ أثيم ... بمسرى النبيِّ الكريم الأبر
فهبّ إليه بعزم أكيد ... يصبُّ الحجارة مثل المطر
ويُدمي جبين اليهود الكريه ... ويكشف بالفعل زيف البطر
فلسطينُه أمُّهُ إنّني ... به بتُّ أرنو ليوم الظفر

---

(١) ديوان «رماة الحجر»، ص ٣٦.

ففـــي عينـــه لاح فجـــرٌ ســـعيد وصـــبحُ الأمـــاني- وربّـــي- ســـفر
وحيّـــا إلهـــي حمـــاة الـــذِّمار أســـود العـــرين رمـــاةَ الحجـــر

نشيد «يا صلاح الدين قد حان القيام»(١)

للشاعر محمد أبو ديّة(٢)

تقديم:

نظم هذه النشيد الشاعر محمد أبو ديّة، وهو شاعر فلسطيني أصيل عشق القدس والأقصى، وجاء معظم شعره حول القدس والأقصى والانتفاضة.. ولمّا اطّلعت على شعر عاشق القدس الأستاذ أبو ديّة، اخترت منه هذا النشيد الذي يُشيد فيه بحماة القدس وحرّاس الأقصى، ويّذكّر القادة من أبناء أمته بما أصاب القدس من ذلٍّ وهوان لعلّ أحدهم ينتفض ويثور إلى رشده ويقتدي بالقائد المجاهد صلاح الدين ويحرّر للأمة أقصاها وأرضها المباركة.

أرض القــدس تهــدي الخــاطرة   لحمـاة القـدس نـدعو فـي الصـلاة

وعيــون القــدس باتــت سـاهرة   تحـرس الأقصى وتفدى في هـواه

ولــذكر القـدس يهتــزُ الكــرام

كيـف تهـوى النـوم نفـس شـاعرة   رددت أنغامهـا كــل الشــفاه

لــن تُقــرَّ الظلــم روح ثــائرة   تعشـق المجـد وتشـقى فـي رضـاه

لـن تهـاب الغـول تـأتي فـي الظـلام

إسـقِ يـا غيمـات روضـاً ناضـرة   يتحــدى شــوكها أيــدي الجنــاة

خففـي يـا روح لفـح الهـاجرة   واعمـري بالظـل أحفـاد الأبـاة

كلهـم إخــوان عليـا وعصــام

عــالم الأوبــاش يرمــي شــاعره   بســهام الغــدر يغتــال صــباه

كــم قتيــل بأيــادٍ غــادرة   قاتـل ابـن العـمَّ قـد أوهـى قُـواه

(١) موقع الشاعر محمد أبو ديّة، في ٢٠١٠/١/١٨م.

(٢) الأستاذ محمد أبو ديّة من مواليد ١٩٣٤م بقرية جورة عسقلان بين يافا وغزة بفلسطين.. تعلّم في مدرسة القرية، وهاجر إلى غزة سنة ١٩٤٨م حيث عاش وأسرته وأكمل دراسته الثانوية في غزة.. وعمل بالتدريس في الكويت عام ١٩٦٠م مدة ثلاثين عاماً. وحصل على الليسانس في الآداب من جامعة بيروت العربية.

خــــاب مـــن يرمـــي أخـــاه بالســـهام

القـــــوافي والمعـــــاني نــــافرة ابــك يــا شــعر وقــل: واحســرتاه

طعنـــوا الليـــث بكـــفٍ كـــافرة تعــس المــأجور بــل شــلّت يــداه

فتيـــة الصـــحوة لا تشـــكو اللئــــام

مركــب الأحــرار تســري عــابرة مركــب الأحــرار قــد شــق الميــاه

حولـــه الأمـــواج تعلوهـــا هـــادرة أودع الـــريح بهـــا كـــل قـــواه

تحـــت عـــين الله ســـيري للأمـــام

نســـج البحـــر ينـــادي البـــاخرة تحمــل الأبطــال مــن كــل اتجــاه

وســـماء القـــدس تـــدعو الطـــائرة تطــرد الغربــان مــن أرض الكمــاة

وتـــردُّ القـــدس للبيـــت الحـــرام

يحمـــل العـــبء نفـــوس طـــاهرة مرّغــت فـــي التـــرب لله الحيـــاة

يصـــنع النصـــر بأيـــد مـــاهرة إخــوة لــن يرهبــوا جــيش الطغــاة

هتفـــوا: «لـــم يبـــق وقـــت للكــلام

قــد علــت صــهيون وهــي الفــاجرة غوَّهـــا شـــيطانها عبـــر الحيـــاة

دمــرت فـــي القــدس دوراً عــامرة عبــث الأشــرافي خضــن الــدُّعاة

أحرقـــوا فـــي الليـــل أبـــراج الحمـــام

حاصــروا الأقصـــى بـــألفي حـــافرة واســـــتعدوا لهجـــــوم الغـــــداة

لحمـــاة القـــدس كنـــز الآخــــرة فأعـــدّي أمتـــي جـــيش الحمـــاة

يـــا صـــلاح الـــدّين قـــد حـــان القيـــام

نشيد «بين حطين ويافا»[1]

للشاعر محمد أبو ديّة

تقديم:

هذا النشيد من نظم الشاعر الفلسطيني محمد أبو ديّة.. والحقيقة أن من يطّلع على شعره أو أناشيده يرى أن لهذا الشاعر ولاء فطري وحب صادق لوطنه السليب الذي حُرِم من العيش فيه، فلا نجد له قصيدة ولا نشيداً إلاّ وفيه ذكر لمواطن الصّبا، والمواقع والمراتع والبلدان.. وفي مقدّمة ذلك أماكن القدس والمسجد الأقصى..

وإن اعتزاز هذا الشاعر وعشقه لهذه المواطن ليمثّل عنده تياراً وجدانياً له دور كبير بربط أبناء فلسطين بالقدس وتراثها.

(١) مجلة المجتمع – العدد ١٨٨٢ في ٢٠٠٩/١٢/٢٦م.

بين حطين ويافا

رائـــع بـــرق بـــلادي فـــي ســـماء القـــدس طافـــا
ســـــاقت الأرواح غيمـــــاً مـــــثقلاً روى الضـــــفافا
بشـــــر الأرض بخصـــــب بـــــين حطـــــين ويافـــــا
أشـــرقت شـــمس بـــلادي وجههـــا فـــاض عفافـــا
وعلـــى الوجنـــات دمـــع نـــازف يـــأبى جفافـــا
وبـــدا جنـــد غريـــب قاتـــل يـــأبى اعترافـــا
مـــلأ الأرض خطايـــا ليتـــه مـــات ارتجافـــا

* * *

ضـــع يمينـــاً بيمنـــي وانطلـــق نمضـــي خفافـــا
لا نبـــــالي نخطـــــف النصـــــر اختطافـــــا
لا تقـــل: إنـــي فقيـــر لا تقـــل: خافـــت وخافـــا
يـــذبح الخـــوف شـــباب مـــؤمن للنـــوم عافـــا
خلـــف مقـــدام همـــام قـــال: نصـــطف اصـــطفافا
فـــإذا مـــا القـــدس نـــادت نعطـــف الخيـــل انعطافـــا
نلـــبس الليـــل رداء نســـعف الجـــار المضـــافا(1)

* * *

بشـــر الـــروض بخصـــب وأنـــس أعوامـــاً عجافـــا
يغلـــب الفقـــر شـــباب مـــؤمن عـــاش كفافـــا
هكـــذا عـــاش محمـــد بعـــدها عـــز وطافـــا
وســـرى للقـــدس لـــيلاً منـــه جنـــد الشـــر خافـــا

---

(١) المضُاف: المستغيث عند الشّدة.

نشيد «نداء فلسطين»

تقديم:

تعرّض الوطن الإسلامي في النصف الأول من هذا القرن لغزو عسكري كبير استهدف أعزّ بقاع هذا الوطن.. ووقعت أرض الإسراء والمعراج فريسة بيد الأعداء، حيث تآمر عليها الصليبيون واليهود.. وتولى الإنجليز تنفيذ المؤامرة، فاحتلوا فلسطين ووضعوها تحت انتدابهم الغاشم فترة من الزمن استعملوا خلالها كل أساليب المكر والخداع لتسليمها لليهود.. وكانت فرصة للأعداء تسابق فيها الغرب الصليبي الحاقد والشرق الشيوعي الماكر على مساعدة اليهود وتثبيتهم في فلسطين..

ووقف العرب يومها متخاذلين وكأن الأمر لا يعنيهم.. بل وفعلوا أكثر من هذا، فحالوا بين المجاهدين من أبناء فلسطين والحركة الإسلامية، وبين اليهود.. وعقدوا هدنة دائمة مع العدو، ونقلوا المجاهدين من خنادق القتال إلى أقبية السجون.. وتمادى اليهود في طغيانهم، وأخذوا يخططون لدخول الأقصى والصلاة فيه تمهيداً لاحتلاله وهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم..

ومضى أربعون عاماً على احتلال أرض الإسراء والمعراج، تمادى فيها الأعداء، فاغتصبوا ما بقي من الأرض وأحرقوا المسجد الأقصى ونشروا الضلال في كل مكان..

واستغاثت فلسطين، ونادت في الليل والنهار، ولكنّ النداء لم يخترق السدود ولا القيود التي تحيط بها من كل جانب.. ولما انطلق النداء من مآذنها الشامخة ومساجدها العامرة اهتزت له الروابي والوديان، وثارت من أجله الجبال بحجارتها المباركة، التي نطقت بأيدي أطفالها الأبطال الذين عافوا حياة الذل، وخاضوا المنايا وارتقوا الصعاب، ورجموا أعداء الله بني صهيون..

واستبشرت روابي القدس بفجر جديد، وطفل عنيد، تحدّى الطغاة وقاد الكفاح..

هذا النشيد الذي نقدّمه نظمه الشاعر محمد علي حسني حموده للشباب المسلم، دعاهم فيه إلى تلبية نداء فلسطين لإنقاذ الأقصى وأرضه المباركة من دنس اليهود.

نداء فلسطين(١)

للشاعر محمد علي حسني حمودة

فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا   وهبّـــوا أســـوداً وكونـــوا الفـــدا
ففـــي أرضـــها قـــد تمـــادى العـــدا   وحـــلّ الضّـــلال محـــلّ الهـــدى
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا
فلســـطين لبّـــى نـــداكِ الشـــباب   يـــدافع عنـــكِ بظفـــر ونـــاب
يخـوض المنايـا ويرقـى الصّـعاب   يعـاف الحيـاة ويهـوى الـرّدى
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا
فلســـطين لبّـــى نـــداك القـــدر   بطفـــلٍ تحـــدّى طغـــاة البشـــر
بإيمانـــه قـــد تغنّـــى الحجـــر   أبـــى أن يُـــذلّ ويســـتعبدا
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا
فلســـطين بشـــراكِ فـــالفجر لاح   وطفـــل الحجـــارة قـــاد الكفـــاح
يشـــقّ الظـــلام بنـــار الجـــراح   تمنّـــى الشـــهادة فاستشـــهدا
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا
فلســـطين يـــا مـــوطن الأنبيـــاء   ومســـرى الرّســـول ونبـــع الضّـــياء
دعانـــا الجهـــاد ليـــوم الفـــدا   فجئنـــا ســـراعاً نمـــدّ اليـــدا
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا
بتقـــوى القلـــوب وصـــدق اليقـــين   وعـــزم الشّـــباب الـــوفيّ الأمـــين
نفـــوز بنصـــرٍ وفـــتحٍ مبـــين   ونلقـــى الإلـــه لنـــا منجـــدا
فلســـطين نـــادت فلبّـــوا النّـــدا

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٩٥٠ بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ص ٥٥.

«نشيد القدس»

تقديم:

منذ قديم الزمان، ومدينة بيت المقدس تتّصف بصفات لم تنلها مدينة أخرى على وجه هذه المعمورة.. فهي مدينة الأقصى، وأرض الإسراء والمعراج، وقبلة المسلمين الأولى.. مدينة سجد على ثراها الطاهر أنبياء الهدى، وملائكة الرحمن.. مدينة حباها الله الخير، ومتّعها بالبركة، وجعلها أرض المنشر والمحشر.. مدينة، الجنّة تحنّ شوقاً إليها، بل إنها بقعة من بقاع الجنة، فعن أنس بن مالك قال: «إنّ الجنة تحنّ شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس، وهي صُرّة الأرض». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنّة، فلينظر إلى بيت المقدس».. مدينة ارتبطت بالجهاد والرّباط، وبالفداء والاستشهاد.. مدينة أكرمها الله وجعل القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله..

هذه المدينة المقدسة التي كانت مهوى القلوب المؤمنة، ومعقل الأجداد الفاتحين، وقلعة الرباط الأولى.. تغيّرت عليها الأحوال، وألمّت بها النائبات، وأصبحت ترزح في الاحتلال وتحيا حياة الذل.. وأخذت تستغيث شباب الأمة الإسلامية وتنتظر نجدتهم وتترقب الخلاص من قيود الاحتلال..

وهذا النشيد الذي نقدّمه نظمه الشاعر محمد فوزي النتشة[1]، ووجّهه إلى شباب الأمة الإسلامية، يدعوهم فيه إلى سلوك طريق الجهاد لتحرير بيت المقدس من المغتصبين، ويثير فيهم من خلال هذا النشيد عزيمة المؤمن وتضحية المسلم وهمّة المجاهد.

---

(١) محمد فوزي النتشة شاعر فلسطيني.. ولد في مدينة الخليل بفلسطين، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، ثم حصل على بكالوريوس إدارة أعمال من كلية التجارة بجامعة بيروت العربية، وعمل مدرساً في مدارس الأردن ثم في مدارس قطر..
والأستاذ فوزي شاعر موهوب له مجموعة من الأناشيد الإسلامية، وله عدد من المسرحيات.

نشيد القدس[1]

للشاعر محمد فوزي النتشة

هي القدسُ مسرى النبي الأمين   هي القدس يا إخوتي المسلمين
بكم تستغيث فلبّوا النّدا   وهبّوا لنجدتها مسرعين

* * *

هي القدسُ ترزحُ في الاحتلال   وفي الذلّ تحيا وتيهِ الضّلال
فليس الأذانُ على حاله   ولا مثلما كان ظلُّ الهلال
ومسجدها دنّسته اليهود   فهيّا نشُدُّ إليه الرّحال
أيا أمّتي هل عدمت الرجال؟   وهل غاب عنك أسود العرين؟

* * *

هناك البراق هناك الحرم   هناك القداسةُ منذ القدم
ومسرى الرسول ومعراجه   ومهد المسيح وكلّ القيم
وأرضُ النّبيين والأولياء   ومهوى قلوب جميع الأمم
وذكرى «صلاحٍ» وذكرى «عمر»   ومعقل أجدادنا الفاتحين

* * *

جراحك يا قدس في قلبنا   فداؤك يا قدس أرواحنا

فلا تحزني يا عروس البلاد   فتحرير أرضك من ديننا
ومهما ألمّت بك النائبات   فأنت رؤانا وأنت المُنى
سيبزغ فجرك عمّا قريب   وتُشرق شمسك في العالمين

* * *

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨٥٧ بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ، ص ٣١.

هــي القـدس مسـرى النبــي الأمـين   هــي القـدس يــا إخــوتي المســلمين

بكـــــم تســــتغيث فلبّـــوا النّــــدا   وهبّــــوا لنجــــدتها مســـــرعين

نشيد الفتية الأبابيل

تقديم:

أرض فلسطين أرض مباركة.. تمقت اليهود، وتكره من يواليهم.. وتحب المجاهدين الذين يرابطون فيها ويحفظونها من الأعداء..

أرض فلسطين أرض رباط وجهاد، تكره الظلم والغدر وتقاتل مع المجاهدين في ميدان القتال.. تقاتل معهم بشجرها وحجرها وكل ذرّة من ترابها..

وحجارة فلسطين نيران ملتهبة تنطلق من فتية القدس وشباب فلسطين.. تنطلق من النقّاهة واليد والمقلاع، لترهب الأعداء وتنهمر على رؤوسهم فيولّون الأدبار..

وستبقى هذه الحجارة تنطلق من الأيدي المتوضئة حتى تهلك اليهود ويلوذوا بالفرار.. وسيأتي اليوم الذي يختبئ فيه كل يهودي وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم.. يا عبد الله.. هذا يهودي ورائي تعال فاقتله..

هذه القصيدة نظمها الأستاذ يوسف العظم[١] تحية للانتفاضة، ونشيداً للمجاهدين من أبناء القدس وفلسطين.. وللمتوثبين من أبناء العربية والإسلام.. رمز تحيّة وتقدير، وتباشير عزة وتحرير.

---

(١) يوسف العظم أديب إسلامي مشهور.. ولد في مدينة معان جنوب الأردن، درس اللغة العربية في الجامعة الأزهرية، وعمل فترة في التدريس ثم أسس مدارس الأقصى عام ١٩٦٤م وأصبح مديراً لها.. وللأستاذ العظم نشاط في ميادين كثيرة.. ففي ميدان الصحافة عمل رئيساً لتحرير جريدة الكفاح الإسلامي.. وفي ميدان التربية عمل مدرساً ومديراً عاماً لمدارس الأقصى.. وفي ميدان السياسة اختير نائباً في مجلس الأمة منذ بدأت الحياة النيابية في الأردن، ثم اختير وزيراً للتنمية في عام ١٩٩١م.

وهو بالإضافة إلى هذا كله أديب يقول الشعر ويكتب القصة، وداعيّة يسخّر قلمه ولسانه في سبيل دعوته.. وقد صدر له مجموعة من دواوين الشعر والكتب الأدبية والثقافية والتربوية.

الفتية الأبابيل(1)

للشاعر يوسف العظم

حجـــارةُ القـــدس نيـــرانٌ وســـجّيل	وفتيـــة القـــدس أطيـــارٌ أبابيـــل
وساحةُ المسجد الأقصى تموجُ بهم	ومنطـــق القـــدس آيـــاتٌ وتنزيـــل
والشّـعب يزحـف إيمانـاً وتضـحيةٌ	ما عاد يوقفُ زحفَ الشّعب تنكيل
وصـيحةُ الشّـعب حـراً فـي تدفّقـه	مـــن المســـاجد- تكبيـــرٌ وتهليـــل
حيّـوا الجمـوع التـي هبّـت لنجدتـه	يقـود ركـب الهـدى للنصـر جبريـل
تعاهـد القـدس فـي صـدقٍ بـأنّ لهـا	عهـداً مـع الله مـا للعهـد تبـديل
والقدس تزدانُ في ساحاتها ارتفعت	بيـــارق الحـــقّ تحميهـــا بهاليـــل
تكلّـــم الحجـــرُ القدســـيّ فانتفضـــت	ســـواعدُ الصّـــيد وانـــدكّت أباطيـــل
وجنـدُ صـهيون قـد خابـت مطـامعهم	مـــا عـــاد يـــنفعهم ســـجنُ وترحيـــل
أنّـى توجّـه جيشُ البغـي فـي صـلفٍ	فـــي كـــلّ ناحيـــة يلقـــاه عزريـــل
الطفـل والشـيخ والأمّ التـي خرجـت	فـي كفّهـا المـوت للطغيـان محمـول
والقـــدس أرض العُلـــى والمجـــد مـــذ عُرفت	يُبـــارك القـــدس قـــرآن وانجيـــل
راحـــت تحطّـــم قيـــد الـــذلّ شـــامخةً	لا ترتضـي أن يـذلّ القـدس تـدويل
تلك العروس التـي بـاهى الشـهيدُ بهـا	ومهرهـا مـن دم الأحـرار مطلـول
لئن طغى في رباها العلج وا أسفي	ومـــزّق الشّـــعب تشـــريدٌ وتقتيـــل
فـــــإنّ همّتهـــــا بـــــالله عاليـــــة	ولـــيس فـــي رفضـــها للـــذّل تأويـــل
قولـوا لمـن قـد تنـادوا فـي مـؤامرة	ليجهضـوا الحق فـي ساحاتنا قولـوا
لقـد مضـى زمـن التّخـذيل فـانطلقي	يـا قـدس ولّـى زمـانٌ فيـه تخـذيل

---

(1) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨٥٧ بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ، ص ٢٩.

فـوق الجبـاة جـراحٌ يـا لعزّتهـا قـد زانهـا مـن دم الآسـاد إكليـل

أبـو عبيـدة يرنـو نحـو هامتهـا وخالـد مـن سـيوف الله مسـلول

وجعفـر جـاثمٌ كاللّيـث يرقبهـا وقـد أطـلّ يناجيهـا شـرحبيل

قـد بـثُّ أخشـى خيانـات تمزّقنـا ويقتـل «الحـقّ» فـي المحـراب «قابيـل»

هـذي بشـائر يـوم النصـر نعلنهـا ولـيس فـي قولهـا زيـف وتهويـل

فالنصـر يمسـي قريبـاً حـين نقصـده والنصـر حـين يُـراد النصـر مـأمول

نشيد «حيّوا المثلث والجليل»

تقديم:

المثلث كلمة تُطلق على المدن الثلاث نابلس وجنين وطولكرم.. هذه المدن التي أطلق عليها الإنجليز اسم «مثلث الرعب» و«المثلث الخطر» لكثرة ما لاقوا فيها من ثورات وضراوة في القتال.. فمن جبالها الشمّ انطلقت ثورة القسّام، ومن روابيها الخضر أطلق الشيخ فرحان السعدي الرصاصات الأولى في ثورة ١٩٣٦م.. وقبل هذه التسمية بأكثر من قرن من الزمان أُطلق على هذا المثلث اسم «جبل النار» عندما وقف رجاله الأبطال في وجه نابليون وأحرقوا فرقة من جيشه في أحراش عزون وأجبروا قواده على التقهقر والانسحاب في معركة قاقون ومعركة مرج ابن عامر..

وشباب هذا المثلث يقفون اليوم في وجه اليهود كجبالهم الشوامخ التي ضربت جذورها في قلب فلسطين.. يقفون بثبات لا يعرف الاستكانة ولا الذل ولا الهوان.. ويرابطون في وطنهم المقدّس ويعملون على تحريره من رجس بني صهيون..

أمّا الجليل، فقد كان له دور جليل في حرب المستعمرين البريطانيين.. يوم امتدّت إليه ثورة المجاهد الكبير عز الدين القسام، والتي قادها من بعده تلاميذه الأبطال الذين دوّخوا قوات الإنجليز وتوّجوا ثورتهم بقتل حاكم الجليل البريطاني القائد «اندروز» عام ١٩٣٧م.. وما زال أبناء الجليل حتى اليوم يثبتون في جباله الشمّ ويسندون إخوانهم أبناء الضفة والقطاع في انتفاضاتهم المباركة.

نظم هذا النشيد الأستاذ يوسف العظم تحية للفتية الأحرار أبناء الانتفاضة الذين صانوا العهود وقاوموا الظلم ونهجوا نهج الجدود.

حيّوا المثلث والجليل[1]

للشاعر يوسف العظم

حيّـــوا المثلّـــث والجليـــل   والـــرُّمح والسّـيف الصّـقيل
فــي كـفٍّ مـن صـانُوا العهـود   وقـــاوموا ظلـــم الـــدّخيل
ظـــــنّ اليهـــــود بــــأنّهم   ســـادوا، وهـــذا مســـتحيل
وبـــأنّ قـــومي قـــد تلاشـــوا   واســـــتبدَّ بهـــــم ذليـــــل
هـــم كالجبـــال شـــوامخ   مـن أرضـهم رفضـوا الرّحيل
وهـــم الجـــذور ثوابـــتٌ   فـــي تـــربهم شـــمخ النخيـــل
والتـــــين والزيتـــــون   والرّمـــان أو عنـــب الخليـــل
والبحـــر يهـــدر غاضـــباً   والسّـــفح والـــوادي الظّليـــل
والشـــاطئ الـــذّهبيُّ والغـــدران والحقـــل الجميـــل
والغـــاب يزهـــو وارفـــاً فـــي ظلّـــه طـــاب المقيـــل
والجـدول الرّقـراق يـا للجـدول الرّقـراق مثـل السّلسـبيل
والنّســـمة العـــذراء والإعصـــار يعصـــف بالعميـــل
والقبّـــة الشّـــمّاء والمحـــراب والشّـــيخ الجليـــل
والليـــل فيـــه تهجّـــد العبّـــاد والسّـــبح الطويـــل
قـــد زانهـــم نـــورٌ مـــن القـــرآن والطّبـــع الأصـــيل
قولـــوا لمـــن خـــانوا العهـــود   وعصـــبة الشّـــرِّ الوبيـــل
لـــن ســـنتكين ولـــن نـــذلَّ   ولـــن نهـــون ولـــن نميـــل
عـــن درب تحريـــر الجليـــل   ولـــن تحيـــد عـــن السّـــبيل
عهـــداً نورّثـــه الأبـــاة   بأرضـــنا جـــيلاً فجيـــل

(١) الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٨٨/٣/٦م، ص ٢.

للثـــــورة الشّـــــماء نرفـــــع رايـــــة الهـــــدف النبيـــــل
للفتيـــــةِ الأحـــــرار تُشـــــعل مـــــن شـــــرارتها الفتيـــــل
لا لـــــن يحـــــلَّ بأرضـــــنا صـــــلحٌ ولا ســـــلمٌ هزيـــــل

المصادر والمراجع

١- ديوان إبراهيم طوقان، دار القدس، بيروت، ١٩٧٥م.
٢- ديوان «حجارة من سجيل» للشاعر عمر بهاء الدين الأميري.
٣- ديوان «جرح الإباء» للشاعر أحمد فرح عقيلان، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
٤- ديوان «هكذا يقول الحجر» للشاعر أحمد صدّيق.
٥- ديوان «جهاد وشهادة» للشاعر صالح جرار، ١٩٩٠م.
٦- ديوان «زغاريد السجون» للشاعر الشيخ رائد صلاح، مركز الإعلام العربي- القاهرة، ٢٠٠٧م.
٧- ديوان «صدى الصحراء» للشاعر صالح الجيتاوي، عمان، ١٩٨٣م.
٨- ديوان «رماة الحجر» للشاعر كمال الوحيدي.
٩- ديوان «شموخ في زمن الانكسار» للشاعر عبد الرحمن عشماوي.
١٠- ديوان «القدس تصرخ» للشاعر د. مأمون جرار، دار البيان، الكويت، ١٩٨١م.
١١- ديوان «رسالة إلى الشهداء» للشاعر د. مأمون جرار، دار الأعلام- عمان، ٢٠٠٣م.
١٢- ديوان «جراحات» للشاعر ناجي صبحة، دار الفاروق، نابلس، ١٩٩٨م.
١٣- ديوان «قصائد في زمن القهر» للشاعر د. يوسف أبو هلالة، دار الضياء، عمان، ١٩٩٨م.
١٤- ديوان «نفحات ولفحات» للشيخ د. يوسف القرضاوي، دار المأمون، عمان، ٢٠٠٨م.
١٥- ديوان مخطوط للشاعر غازي الجمل.
١٦- أناشيد الدعوة الإسلامية – المجموعة الثانية، حسني جرار وأحمد الجدع، دار الضياء، ١٩٨٨م.
١٧- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، أحمد الجدع وحسني جرار، دار الضياء، ١٩٧٨م.
١٨- أدباء من جبل النار- حسني جرار، دار المأمون – عمان، ٢٠٠٧م.
١٩- جنين والمخيم- حسني جرار وخالد سعيد، إصدار صحيفة السبيل، عمان، ٢٠٠٢م.

٢٠- الشاعر أبو سلمى أديباً وإنساناً – د.مصطفى الفار، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٥م.
٢١- صحيح مسلم، جـ ١٨، المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ.
٢٢- رسائل وقصائد مخطوطة من الشعراء.
٢٣- جريدة الدفاع – يافا، في ١٩٣٦/١/٧م.
٢٤- جريدة السبيل في ٢٠٠٤/٤/٢٠م والعدد ٧٩٣ في ٢٠٠٩/٢/٢١م.
٢٥- جريدة السبيل – العدد ١٠٤٢ في ٢٠٠٩/١٠/٣١م، والعدد ١٠٥٦ في ٢٠٠٩/١١/١٤م.
٢٦- جريدة السبيل- العدد ١٠٩٥ في ٢٠٠٩/١٢/٢٧م.
٢٧- جريدة «المسلمون» - العدد ١٥٨ في ١٤٠٨/٦/٢٤هـ.
٢٨- جريدة «المسلمون» - العدد ٣٠٦ في ١٩٩٠/١٢/١٤م.
٢٩- مجلة «البيان المرصوص» - العدد ٣٣ ربيع الأول ١٤١١هـ.
٣٠- مجلة أرض الإسراء- العدد ١٤٠، شعبان ١٤١٠هـ.
٣١- الدستور الأردنية، العدد ٧٤٠٠ في ١٩٨٨/٣/٢٥م.
٣٢- الدستور الأردنية، في ١٩٨٨/٣/٦م.
٣٣- مجلة الرسالة القاهرية- العدد ١٦١ في ١٩٣٦/٨/٣.
٣٤- مجلة الأمالي – السنة الأولى، العدد ٢١ والعدد ٣٢.
٣٥- مجلة المجتمع – العدد ٨٥٥ في ٢١ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ.
٣٦- مجلة المجتمع – العدد ٨٥٦ في ١٣ رجب ١٤٠٨هـ، والعدد ٨٥٧ في ٢٠رجب ١٤٠٨هـ.
٣٧- مجلة المجتمع – العدد ٨٩٧ في ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، والعدد ٩٠٩ في ١٤ شعبان ١٤٠٩هـ.
٣٨- مجلة المجتمع – العدد ٩٤٩ في ١٢ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، والعدد ٩٥٠ في ١٩ شعبان ١٤١٠هـ.
٣٩- مجلة المجتمع – العدد ٩٥٧ في ٩ شعبان ١٤١٠هـ، والعدد ١٨٣٤ في ٢٠٠٩/١/١٠م.
٤٠- مجلة المجتمع – العدد ١٨٨٢ في ٢٠٠٩/١٢/٢٦م.
٤١- موقع الشاعر محمد أبو ديّة في ٢٠١٠/١/١٨م.
٤٢- مجلة العهد القطرية- العدد ٦٥٤ في ٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٣- مجلة تاريخ العرب والعالم- العدد ١١٧، والعدد ١١٨، ذو القعدة ١٤٠٨هـ.

الفهرس